.4

بسم الله الرحمن الرحيم

بقية الطبقة السابعة فيمن توفي بعد السبعمائة

.5

1352 خليل بن أيبك الشيخ صلاح الدين الصفدي

الإمام الأديب الناظم الناثر أديب العصر

ولد سنة ست وتسعين وستمائة

وقرأ يسيرا من الفقه والأصلين وبرع في الأدب نظما ونثرا وكتابة وجمعا وعني بالحديث

سمع بالآخرة من جماع وقرأ على الشيخ الإمام رحمه الله جميع كتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه أفضل ولازم الحافظ فتح الدين بن سيد الناس وبه تمهر في الأدب

وصنف الكثير في التاريخ والأدب قال لي إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفا وكانت بيني وبينه صداقة منذ كنت صغيرا فإنه كان يتردد إلى والدي فصحبته ولم يزل مصاحبا لي إلى أن قضى نحبه وكنت قد ساعتده آخر عمره فولي كتابة الدست بدمشق

.6

ثم ساعدته فولي كتابة السر بحلب ثم ساعدته فحضر إلى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدست واستمر بهما إلى أن مات بالطاعون ليلة عاشر شوال سنة أربع وستين وسبعمائة

وكانت له همة عالية في التحصيل فما صنف كتابا إلا وسألني فيه عما يحتاج إليه من فقه وحديث وأصول ونحو لا سيما أعيان العصر فأنا أشرت عليه بعمله ثم استعان بي في أكثره ولما أخرجت مختصري في الأصلين المسمى جمع الجوامع كتبه بخطه وصار يحضر الحلقة وهو يقرأ علي ويلذ له التقرير وسمعه كله علي وربما شارك في فهم بعضه رحمه الله تعالى

نبذ مما دار بيني وبين هذا الرجل

كنت أصحبه منذ كنت دون سن البلوغ وكان يكاتبني وأكاتبه وبه رغبت في الأدب فربما وقع لي شعر ركيك من نظم الصبيان فكتبه هو عني إذ ذاك وأنا ذاكر بعض ما بيننا مما كان في صغري ثم لما كان بعد ذلك كتب إلي مرة وقد سافر إلى مصر ولم يودعني

(يا سيدا سافرت عنه ولم أجد % جلدي يطاوعني على توديعه)

(إن غبت عنك فإن قلبي حاضر % يصف اشتياقي للحمى وربوعه)

.7

في أبيات أخر فكتبت الجواب

(يا راحلا بحشا المقيم على الوفا % ما الطرف بعدك مؤذيا بهجوعه)

(إن غبت عنه فما تغير منه إلا % جسمه سقما ولون دموعه)
(والقلب بيت هواك راح كأنه % بيت العروضيين من تقطيعه)
في أبيات أخر أنسيتها
كتب إلي مرة وقد ولد له ولد يدعوني إلى حضور عقيقته
(عبدك هذا الجديد أضحى % يقول فاسمع له طريقه)
(يا جوهرا في الزمان فردا % ما ضر أن تحضر العقيقه)
فكتبت إليه
(هنيت ذا الجوهر المفدى % بالعرض الكنه والحقيقه)
(لو لم تكن حازما مصيبا % لم تفتد النفس بالعقيقه)
أعارني مرة من تذكرته مجلدا وكان يصنف كتابا في الوصف والتشبيه وينظر عليه التذكرة ويكتب على كل مجلد إذا نجز نجز التشبيه منه فلما وجدت ذلك عليه بخطه قلت هذا نصف بيت فكتبت إلى جانبه
(نجز التشبيه منه % وروى الراوون عنه)
(إن مولانا لبحر % طافح إن لم يكنه)

8.

(فاقد الأشباه فرد % فرغ التشبيه منه)
ولا يحضرني الآن ما كتبه هو جوابا عن هذا
كتب هو إلي مرة يسألني عن تثنية لفظ عين وعين في بيت الحريري فانثنى بلا عينين فأجبته بجواب يطول قد حكاه هو في كتابه المسمى صرف العين وقلت في آخره
وكتبت إليه من القاهرة في سنة ثلاث وستين وسبعمائة

9.

(لا تبكين ماء تسنه % ودع الرسوم المستجنه)
(خل ادكارك فالعيون % كليلة آثار دمنه)
(واهجر غزالا نار خديه % إذا حققت جنه)
(وسنان كم نبهته % والعجب يطبق منه جفنه)
(متغافل أدعوه من % وجد إذا ما الليل جنه)
(في النفس حاجات إليك % من الوصال وفيك فطنه)
(فرض على العين البكا % إذ لحظه للفتك سنه)
(أحوى بديع الحسن ظبي % في الحقيقة أو كأنه)
(وله معاطف ما دعا % هن الصبا إلا أجبنه)
(هذا وذا مع أنه % لم يلتفت يوما لأنه)
(ويخاف من واش له % عين مراقبه الأكنه)
(وفم فضولي تقل % الرجل منه راس فتنه)
(بكر العواذل في الغرام % يلمنني وألومهنه)

.10
(ويقلن شيب قد علاك % وقد كبرت فقلت إنه)
(أبرزن لما لمن قلبي % المضمرات المستكنه)
(فتحركت نفس على % نار الصبابة مطمئنه)
(قد هجن حين عذلتها % وعواذل العاني يهجنه)
(أنى يصح من العواذل % من نها صبا ونهنه)
(هم جمع تكسير تصرف % في دفاعهم الأعنه)
(فاهجرهم الهجر الجميل % فكل ما قالوه هجنه)
(واذكر صفاء أبي الصفا % والخطب معتكر الدجنه)
(السيد اليقظ الأغر % أخي الوفاء بدون منه)
(والندب ذو الهمات ما % أبدأن من جود أعدنه)
(والجود مثل الجود يسقي % الألف منه ألف مزنه)
(والحلم كالجبل اعتلت % فيه الرياح فما أزلنه)
.11
(والجد ينهض لو تعالته % النجوم لما بلغنه)
(والأيد تبطش لو تغالبه % الأسود لما غلبنه)
(متدرع ثوب التقى % حصنا وتقوى الله جنه)
(متفنن بحر إذا % جاريته لم تدر فنه)
(أدب نضير يستحب لمن % له الآداب سنه)
(وله بنات الفكر غرتها % استهلت كالأجنه)
(فكر إذا عاين معنى % طائرا في الجو صدنه)
(وعلوم دين لم يخل % خليلها فرضا وسنه)
(وجليل قدر دق فهما % لا يضاهي التبر ذهنه)
(يا أيها الحبر الذي % جعل الإله الخير ضمنه)
(لو فصل الخياط قال % لكل ما وصلت حسنه)
(أسدي وألحم لست أقدر % أن أزيد عليك طعنه)
(ولو أن الأفوه حاضر % لعرته بين يديك لكنه)
(وغدا الصريع به كديك % الجن مما قلت جنه)
(دم وابق ما بقي الزمان % فإن وهي زلزلت وهنه)
(ولقدرك العالي العلو % فما النجوم علا يطلنه)
يقبل الأرض لا يبعد الله دارها ولا يجاوز إلا بالجوزاء مقدارها ولا يسمعها من أنباء من أعلن لها أو سارها إلا سارها تقبيلا يقوم بسنة الفرض ويعرب عن مبني ود
.12 مديد كامل الطول والعرض ويفصح عن خضوع لفضه فإذا أنشد منشده بين يديه بلغنا السماء تلا هو (^ فلن أبرح الأرض) وأنشد
(من أجله جعلت نفسي أرضا % للصادر الوارد حتى يرضى)
وينهي بعد وصف حب اعتده دينا فتسلم كتابه باليمين ثابت يزيد حلاوة

إيمانه في القلب مر السين باق لا يبدل إذا ما غير النأي المحبين
(ما غير البعد حالا كنت تعرفه % ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا)
(ولا ذكرت جليسا كنت آلفه % إلا جعلتك فوق الكل عنوانا)
أن موجب تأخير كتبه محض الاقتداء والسير على سنتكم في قلة الكتب

13. مع كثرة الوفاء وكيف لا وقد رفع أبو رافع مولى القوم منهم إلى سيد الأنبياء وعند ذلك ينقلب معتذرا عن تهجمه بهذه الضراعة مبتدرا إلى ذكر الفار حيث أطال لسانه وباعه مزدجرا عما لعله ذنب إذا علم به مولاه سامه البعد وباعه فيقول قيد الحب أطلق لساني فأعرب عن المبني على السكون وسرح يدي فخطت ما هو في لوحها المحفوظ مصون وأذن لي فتصرفت في الكتابة وكيف لا يتصرف العبد المأذون فأصدرت هذه الواردة مدى بأني منهم وهم مني وهذا المنى
وقلت اسألي عنهم وخبري عني حاشاك من عنا وبادري مولاك ولا تخشي أن يقال ما أتى بك هاهنا وخذي من شرح الحال في كل فن وكوني ممن إذا سمع صالحا أذاعه وإن سمع طالحا أو يرى ريبة دفن وأطلقي الدمع ولا تخافي أن يقال ما هاج العيون الذرفن واعتمدي على المسامحة فهم أهلوها واتخذي إخلاص الولاء ذريعة أن

14. لا يفتقدوها وثقي بهم فهم أحسن الناس وجوها وأنضر هموها
(أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم % دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه)
المملوك ينهي أنه منذ سافر من دمشق مستبشرا وباع الأسفل بالأعلى وتلا (^ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) فحمد المشترى ووصل إلى مصر فرحا مسرورا وما شكى غليه جمله طول السرى بل حمد سيره وخيل البريد وبهيم الليل وساحة البيدا وقدم فنزل جوار البحر فقالوا نزل ماء السما وكاد ينشد
(أقمت بأرض مصر فلا ورائي % تخب بي الركاب ولا أمامي)
ولم ينشد
(ذم المنازل بعد منزلة اللوى % والعيش بعد أولئك الأيام)

15. لكثرة ما لقي من التعظيم الذي لو شعر به العدو لا نظم أسبابه خيم المملوك على كرم الله وسار متوكلا عليه يحسب كل حمد فمد سبحانه وتعالى أطنابه وورد حيث قصد فوجد الله عند فوفاه حسابه ولم يخش بحسن ظنه من ذي العرش إقلالا ولم يصادف إلا من قال له أهابك إجلالا
ولم يناده كل محب إلا بكذا هكذا وإلا فلا لا وقال كل أمير أنت الحكم الترضى حكومته هناك وأنشد
(الله أعطاك فضلا من عطيته %)

وأولاك وبالغ في البشر وما كل من يبدي البشاشة كائنا أخاك بل ربما حسبته أباك

16. وأما زمر الأعداء فكل منهم عبس وتولى وتبين لولي الأمر أن لمثله يقال (^ نوله ما تولى)

ونواديت كلا من زاجري عن حضور هذه المعركة

(ألا أيها ذا الزاجري أحضر الوغى %)

أولى لك فأولى لقد استولى الحق على عرشه واستوى ولم يكن غير الإحراجات الأهوية وللأعراض قائلة (^ لا نبرح نحن ولا أنت مكانا سوى)

فلما طلع صبح الحق على من أمرضت قلبه بان وبدا له من بعد ما اندمل الهوى قوم أشربوا في قلوبهم المنصب فقطع أمعاءهم وأعجبوا بألسنة حداد فضلعت أعضاءهم واستكلبوا على اصطياد جارحة فطرحهم قتلى ورد أهواءهم لم يرجعوا حتى وقف الهوى وأهلكهم كل نزاعة للشوى وقوبل كل أفاك منهم بما نوى لعب بهم شيطان الحسد وشد وثاقهم الذي لا يوثق به بحبل من مسد وطبع على قلبه واغتاله فقلت له غالتك إذا الغول بل اغتالك الأسد

17. (ولقد عذلت حليمهم ونهيته % فأبى وقال هواي أمر محكم)

(وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي % متأخر عنه ولا متقدم)

(فأردت أطنب قال لي متبرما % أطنب أو أوجز حبل كيدي مبرم)

(أجد الملامة في هواك لذيذة % حسدا وبغيا فليلمني اللوم)

فلما سمعت قوله

(أجد الملامة في هواك لذيذة %)

ورأيت من قلبه المعاني ما يحمله على أن يجعل ضالة المؤمن منبوذة ويطبع على قلبه والأفئدة بدون هذا مأخوذة عرفت أن العذل لا يرجعه وأن الحق ختم على قلبه فلا ينجده العدل ولا ينجعه وأنه لا يزال يحاول سقوط من كان فوق محل الشمس موضعه وأنه لزم إطلاق اللسان فيما لا يعنيه لزوم الخطيب للمنابر وكتابة الباطل لزوم الأقلام للمحابر والاشتغال لمن يترفع قدره عنه لزوم الأعراض للجواهر عدلت عن عذله واكتفيت بالحكم العدل وعدله ورفت قصتي على يدي إحسانه وفضله وجئت فشاهدت من الأمير الكبير والسلطان ما رغم به أنف الشيطان

18. وقد علمت بكنه ذلك عدنان وقحطان وصرت المسؤول فيما حسبوا أني أحاوله استقرارا والمتضرع إليه في العود مرارا والمعرض عما حسدوا عليه استصغارا لقوم (^ مكروا مكرا كبارا)

وحفتين من الله ألطافه ونعمه وأطلق في الثناء علي بفضل من هو

كل يوم في شأن لسانه وقلمه وبان ووضح أن العدو ظمآن وفي بحر الغواية فمه
وكل ذلك ببركة سيدنا رسول الله سيد النبيين فلست والله قدر واحدة من هذه النعم التي تقلدت عقدها الثمين ولا أنا ممن يفتخر بعلم ولا دين ولا نسب ولو شئت لأنشدت
(وكان لنا أبو حسن علي % أبا برا ونحن له بنين)
ثم لما كان قد امتلأ من ماء دمشق بطني ونادى حوض الآمال قطني
19. وسئمت نفسي صداع الشام وماذا يدري الشعراء وغيرهم مني ورأيت هذا الإكرام الذي ملأ عنان السما وذكرت دمشق وما وما وما أقول وكل دمشق ما قلت لمن لامني فيها
(خليلي ما واف بعهدي أنتما %)
ومعاذ الله أن ألوم أهل الشام وقد أحسنوا وأنعموا
(وما أصاحب من قوم فأذكرهم % إلا يزيدهم حبا إلا همو)
وإنما ألوم فرقة قلبوا الحق وبدلوا القرآن فصموا وعموا

فصل

وأما السادة الأصحاب فالمخصوص من بينهم بعموم التحية والمقبل كفه مئة وقال السجع ميه من يحسن سلامي كل يوم إليه سيدنا الشيخ عز الدين
20. شيخ السلامية والثاني لهذا المقدم في الأقطار من تحققت مودته بعد البحث مع الأشباه والأنظار وعرف بقوله في التقوية واهتمامه في المعروف وإن لم يصلح العطار ثم سائر المخاديم يقبل المملوك يدهم سيدا سيدا ويخص السادة الأولاد الأعزة فلا يجد إلا محمدا ويلتفت متهما منجدا فينادي أصحابي أين من لا أعدل به أحدا كأن صارمه فل فأتبعه قوما بورا أو نبا فوجد قصورا أسكنه قبورا أتراه في جهة أم لا تحويه الجهات ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
فأجابه
(وافى قريضك لي كأنه % صبح وقد شق الدجنه)
(أبصرته والليل أمسى % ذا غياطل مرجحنه)
(وفضضته فأضاءت الأنوار % من هنا وهنه)
(لحمائم الألفاظ منه % رنة من بعد رنه)
(فاللحن منه مطرب % مع أنه ما فيه لحنه)
(كم منة أوليت منه % وكم به قويت منه)
21.
(هو جنة بل جنة % في السر من ناس وجنه)
(أبيات شعر ضرة % للشمس أو للبدر كنه)
(أما البديع فإنه % أدغمته فيه بغنه)

(فيه بدائع مادرى % أهل البلاغة ما اسمهنه)
(خلفت مفتاح العلوم % معطلا وكسرت سنه)
(وقهرت عبد القاهر المسكين % حتى حاز حزنه)
(يا حسنه من روضة % أزهارها لم تسق مزنه)
(أبرزت فضل حلاوة % في النيل كانت مستكنه)
(فأرى معانيه جزافا % والخليل أحب وزنه)
(كم فيه علق مضنة % لمنى النفوس غدا مظنه)
(كنز من الأدب استعنت % به على فقر ومحنه)
(هو كوم تبر منه آخذ % حفنة من بعد حفنه)
(لو أن جرول ذاق من % جريالة لم يلق سجنه)
(وكذا زهير لو رآه % روى وما أصبته دمنه)
(وأرى الحزين لأجله % كم أسمع الأقوام أنه)
(وكذلك الرماح كم % في شعره للناس طعنه)
.22
(وجميل قبح فعله % إذ بث عنه حديث بثنه)
(وكثير قد قل حين % أرته عزة كل هنه)
(وأبو نواس لو رآه % ما أقام بدير حنه)
(وغدا فروق كأسه % ودنا فروق منه دنه)
(وارتد مسلم منه عن % حب الغواني إذ صرعنه)
(نظم يلين قاسيون % ولو أبى لنفشت عهنه)
(وشفعته بترسل % أدرجت لي التسهيل ضمنه)
(ونقلت فيه شواهدا % عند ابن مالك مستجنه)
(لو كنت في عصر مضى % يا من أعار الشمس حسنه)
(ما جاء حظ الجاحظ المعروف % في التبيان تبنه)
(وبكى ابن بسام إلى % أن بل بالعبرات ردنه)
(والفتح أغلق بابه % ورمى قلائده بمهنه)
.23
(أسفي على عبد الرحيم % فإنه أخملت فنه)
(وأتيت فيه بمعجزات % فتنه فأصاب بتنه)
(هو مالك الإنشاء إن % شاء التقدم لم ينهنه)
(وإمامنا لكنه % إن قسته بك فيه لكنه)
(لو عاش كان أولو النهى % ما داهنوا في الحق دهنه)
(ولقال كل منهم % والحق لم يك فيه هدنه)
(هذا عليك مقدم % فاضرب برأسك ألف قرنه)
(لكن جعلت الشام بعدك % كالجحيم وكان جنه)
(ودمشق بعدك قد تردت % ثوب حزن فيه دكنه)
(لم يسق من يرد البريص % ولو أتى أولاد جفنه)

(وكذلك ثورا بعد بعدك % ما تسنى بل تسنه)
(والجامع المعمور كاد % تزعزع الأشواق ركنه)
(والقبة الشماء ليس % بجوها للنسر قنه)
(كانت به الأعطاف وهي % موائد يملأن صحنه)
.24
(والآن أفقر وحشة % وأسال منه السقف دهنه)
(ودموعه فوارة % قد قرحت بالفيض جفنه)
(وغدت قسي قناطر % فيه من البرحاء مزنه)
(ولكم نفوس من نفوس % متن حين أكل متنه)
(لم يبق إلا زورة % لتزيل لما غبت غبنه)
(فالله خيب فيك ما % قال الحسود ورد ظنه)
(قد كاد حتى كاد يمسي % ما تقوله عرضنه)
(عملا بقول محمد بن % يسير فهو يسير سنه)
(تخطي النفوس مع العيان % وقد تصيب مع المظنه)
(كم من مضيق في الفضاء % ومخرج بين الأسنه)
(مولاي يا قاضي القضاة % ومن عوارفه شهرنه)
.25
(ومقيل عثره كل من % قلب الزمان له مجنه)
(ومبلغ الآمال ظمآنا % تشوق ما مجنه)
(أنا عند غيرك في الورى % ممن عوارفه أضعنه)
(فلأجل ذا أوقعت نفسي % في الجواب بغير فطنه)
(خفت الحريق بنار تقصيري % وشيب الرأس قطنه)
(لكن أجبت فإن أجدت % فلم أظن ولن أظنه)
(إن الشجاع بلحمه % سمح إذا لم يرض جبنه)
(فاسلم ودم في نعمة % ما زان زهر الروض حزنه)
يقبل الأرض حيث تضع الملائكة بها الأجنحة ويتخذ الأنام من الدعاء في مواطنها مواضي الأسلحة ويفعل الله بها ما أحب فإنه لا يجب عليه شيء وإن راعى المصلحة ويعمل طلاب العلم إليها الركاب بكل يعملة
(كأن راكبها غصن بمروحة %)
(وإني بتقبيلي لك الأرض والثرى % على كل من فاخرته لفخور)
.26
تقبيلا يثبت به الجوهر الفرد فإن كل جزء منه للقبل يتجزأ ويحط به أثقال خطوب أقعدته عن اللحاق بها عجزا ويتشرف بمشافهة تربها فإن ناله منها أقل الأجزاء أجزا
(ترابهم وحق أبي تراب % أعز علي من عيني اليمين)
وينهي بعد وصف ولاء حكم بتصديقه لما تصوره كل منطقي ومنطيق ودل بالمطابقة والتضمن والالتزام على أنه في الوفاء عريق عري من

تلف التلفيق وأصبح وحده جامع مانع لأن جنسه القريب هو الإخلاص وفصله التحقيق

(عرفت بصدق الود فيك لأنني % رفعت بلا عجز لواء ولائي)

ورفع أدعية ما أخل بأداء فرضها إن بعد أو دنا ولا أخذها إلا من النابغة حيث قال

(بلغنا السماء مجدنا وجدودنا %)

ولا أنكرتها ملائكة القبول إلا مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا .27

(إذا رفعت يوما لذي العرش خيمت % لصدق ولائي فيك بين السرادق)

وبث أثنية ما أمسك المسك معها رمقه ولا ثبت لها البدر حتى خسف لما لمح محياها ورمقه ولا طالبت دهاليز الأنهار بين قصور الروض إلا وأنفاس الأزهار منها مسترقة

(أثني عليك ولو تشاء لقلت لي % قصرت فالإمساك عني نائل)

ورود المثل العالي الذي ما ناله نظير ولا مثال ولا جود ابن العديم في الوجود إلا على سطوره فإنها له مثال ولا مضى له حسن حتى تدخل سين السرور على حاله فتميزه وتخلصه للاستقبال ولا تلقاه شاكي سلاح من البلاغة إلا وراح كما قال امرؤ القيس

(ولي بذي رمح وليس بنبال %)

(بلا مثل وإن أبصرت فيه % لكل مغيب حسن مثالا)

كم أهدى ألطافا وهز بالطرب أعطافا وجعل القلوب أغراضا لسهام محاسنه وأهدافا وجلب الفرح وسلب الترح فأخذ تاء من الثاني وأهدى فا تروق درر أصدافه وتفوق داري أسدافه .28

وكيف لا يهول وكل حرف منه جاء لمعنى وكيف لا يطول وكل لفظ منه قد استقر من البديع بمعنى وكيف لا يعرب والأبصار تلفت إليه بأعنة الإعجاب وتثنى وكيف لا يطرب وما فيه سطر واحد إلا ويسمع منه مثلث ومثنى

فما أحسن من نظم وما نثر وما أجود ما جرى في ميدان الإنشاء وما غبر لما عبر وما عثر وما أعف كلامه فإنه لم يلتمس من كلام غيره شيئا وهو يعلم أنه لا قطع في ثمر ولا كثر وما أتقن ما رتب ورتل لما ساق المثل والشاهد والأثر

(وما كل من ألقى القلائد نظما %)

(من كل معنى يكاد الميت يفهمه % حسنا ويعبده القرطاس والقلم)

وقال المملوك الله أكبر وهي كلمة لا تقال إلا في الصلاة أو الأذان أو عند عجب ماله عن العين حاجب أو عند خبر لا يأخذها إذنا على الآذان

أو عند خطب يطرق فيصبح ملتئم الحصى منه وهو شذان
وحق لي أن أقول الله أكبر فإن هذا أمر خرق العادة واستعبد السادة واستقرب
29. ما استبعد من مدى المادة وأخرج الأدباء عما سلكوه من الجادة
وأحرج الكتاب حتى كلت ظبي أقلامهم الحادة
ولقد عالجت ببديعه جراحات الفراق فإنه لها كالمرهم وأنفقت لعجزي أنفة جبل عليها جبلة بن الأيهم وأفلست في جوابي فلو وجدت سطرا مثله يباع كنت كما قال بعض العرب اشتريته بوالله ألف درهم لأنه تلعب بي تلعب الأفعال بالأسماء والبطر بأهل الصحة والنعماء وخلبني سجع هذه الحمامة وسلبني زهر هذه الكمامة وغلبني سكر هذه المدامة
(ومن حكمت كأسك فيه فاحكم % له بإقالة عند العثار)
وقد عولت على الفكر في أن يلم شعث قريحتي ويضم وقلت للقلم هلم إلى المساعدة على الجواب فقال لا أهلم
(وأطرق إطراق الشجاع ولو رأى % مساغا لناباه الشجاع لصمما)
ولما ثقل على راسي هذا الجبل الراسي ولم يفد فيه إيناسي قبل إبساسي
وأفضت
30. بي الحال إلى نسيان ما كنت أعلمه ولا غرو فقد قرأ سعيد بن جبير (^ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي) وقال أبو الفتح البستي
(واعذر فأول ناس أول الناس %)
رجعت إلى ما عندي من فوائد مولانا أعز الله نوافذ أحكامه وما زينت بزهره من مروج تعليقي وأكمامه فلم أدع بقعة ولا سبسبا إلا أثرت فيه أثرا وأثرت نفعه ولفقت هذا الجواب وهو كما يقال من كل زوق رقعة حتى شملتني سعادتك وحملتني بل جملتني إفادتك
(ما زال يوقن من يؤمك بالغنى % وسواك مانع فضله المحتاج)
وقد أثبت الحصى على المرجان وضاق بي وادي الإنشاء كما اتسع لمولانا من نظمه ونثره المرجان
وأما بيت أبي الحسن علي فإنه أحكم تأسيس بنيته ورفع بكم نون قافيته وحرم
31. سكناه على غيركم ولو حرك مولانا نون وريه لعام في بحر فضلكم وما كأن الله تعالى أوجد هذا البيت إلا لهذا البيت وللدلالة على فضل الحي منه والميت
(وما كل زند يزدهي بسواره % ولا كل فرق لاق من فوفه تاج)
وأما قول مولانا وما وما وما أقول وكل دمشق ما فهذه نكتة يأخذ الفاضل حسنها مبرهما والغبي مسلما
وأما ما وصفه من حال مصر المحروسة وإقبالها عليه وإدلالها لديه فما

يقول المملوك إلا
(تغايرت الأقطار فيك محبة % عليك فهذا القطر يحسد ذا القطرا)
لا بل يقول
(تغايرت الأقطار فيك فواحد % لفقدك يبكي إذ لقربك يبسم)
(وكل مكان أنت فيه مبارك % وفي كل يوم فيه عيد وموسم)
(ولا شك في أن الديار كأهلها % كما قيل تشقى بالزمان وتنعم)
.32
وأما ما وصفه من حال الحسدة الباغين والمردة الطاغين فقد رد الله كيدهم في نحرهم وزخر تيار بحر مولانا فأغرق وشل نهرهم
(ولو علموا ما يعقب البغي قصروا % ولكنهم لم يفكروا في العواقب)
ولو لم يكن مولانا في هذا الكمال ما حسد على ما حازه من غنائم المعالي ولا ودت النفوس الظالمة أن تسلبه ما وهبه الله هو أبهى وأبهر من عقود اللآلي ولا تمالئوا على اهتضام قدره وكم هذا التمادي في التمالي
(إن العرانين تلقاها محسدة % ولم تجد للئام الناس حسادا)
فالحمد لله على النصرة وضعف أقوال أهل الكوفة وترجيح أقوال أهل البصرة وما يغلق باب إلا ويفتح دونه من الخيرات أبواب وعلى كل حال أبو نصر أبو نصر وعبد الوهاب عبد الوهاب وما يقول المملوك في مولانا إلا كما قال الأول
(من بالسنان يصول عند فطامه % لم يخش آخر بالشنان يقعقع)
وما بقي غير الخروج من هذا الجواب وثبا وأن نقول لركابه الشريف إذا ورد أهلا وسهلا ورحبا
.33
1353 داود بن يوسف بن عمر بن رسول
الملك المؤيد هزبر الدين ابن الملك المظفر
صاحب اليمن
سمع من الحافظ محب الدين الطبري وغيره
وحفظ التنبيه واجتمع عنده من نفائس الكتب ما قل اجتماعه عند كثير من الناس
توفي في دار ملكه من اليمن في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة
وكان ملكا حسنا محسنا لرعيته فيه فضيلة وخير
1354 عبد الله بن أسعد بن علي اليماني اليافعي
الرجل الصالح صاحب المصنفات الكثيرة والنظم الكثير
اجتمعت به في منى سنة سبع وأربعين وسبعمائة
وتوفي بمكة سنة سبع وستين وسبعمائة في جمادى الأولى منها

.34

1355 عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الحافظ عفيف الدين أبو السيادة المطري

صاحبنا وحافظ الحرمين الشريفين ومفيد البلدين
رحل وطوف الأقاليم وسمع من خلق
وخرج له شيخنا الذهبي جزءا قرأته عليه في الروضة الشريفة من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة
وتوفي في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة
ولما حججت سنة سبع وأربعين وسبعمائة اجتمعت به وأنشدته لنفسي إذ ذاك مدحا فيه
(لله در حافظ % يحكي الزكي المنذري)
(قد مطرت فوائد % عليه مثل الدرر)
(فما انتقى إلا الذي % يحكي نفيس الجوهري)
(وعف عن مكروهها % فهو العفيف المطري)
أخبرنا الحافظ العفيف المطري بقراءتي عليه بالروضة الشريفة
أخبرنا الرضي

.35 أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري شيخ الحرم أخبرنا علي بن هبة الله بن الجميزي أخبرنا السلفي أخبرنا القاسم بن الفضل أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أخبرنا محمد بن عمرو بن البختري حدثنا محمد بن عبد حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد الواحد بن زياد عن أبي العميس عن إياس بن سلمة ابن الأكوع عن أبيه أن النبي أذن في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها بعد
+أخرجه مسلم+ عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس به فوقع بدلا عاليا

1356 خليل بن كيكلدي الشيخ صلاح الدين العلائي الحافظ المفيد أبو سعيد

ولد سنة أربع وتسعين وستمائة
وجد في طلب الحديث فسمع من القاضي تقي الدين سليمان المقدسي وعيسى المطعم وخلائق
وانتقى وخرج وصنف

.36 وتفقه على الشيخين كمال الدين الزملكاني وبرهان الدين بن الفركاح
وكان حافظا ثبتا ثقة عارفا بأسماء الرجال والعلل والمتون فقيها متكلما أديبا شاعرا ناظما ناثرا متفننا أشعريا صحيح العقيدة سنيا لم يخلف بعده في الحديث مثله

درس بدمشق في حلقة صاحب حمص ثم ولي تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس فأقام بها إلى أن توفي يصنف ويفيد وينشر العلم ويحيي السنة
وكان بينه وبين الحنابلة خصومات كثيرة
وصنف كتابا في الأشباه والنظائر وكتابا سماه تنقيح الفهوم في صيغ العموم وكتاب حسنا في المراسيل وكتابا في المدلسين وكتب أخر وشرع في أحكام كبرى عمل منها قطعة نفيسة وفسر آيات متفرقة وجمع مجامع مفيدة
أما الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه فيه
وأما بقية علومه من فقه ونحو وتفسير وكلام فكان في كل واحد منها حسن المشاركة
توفي بالقدس في المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة
أخبرنا الحافظ أبو سعيد العلائي قراءة عليه وأنا أسمع بالقدس الشريف قال
أخبرنا شيخنا سليمان بن حمزة الحاكم قال أخبرتنا كريمة بنت عبد الوهاب بن علي القرشي قالت أخبرنا أبو المظفر محمد بن أحمد بن علي العباسي كتابة قال أخبرنا

37. أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي أخبرنا محمد بن عمر بن زنبور الوراق حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا أحمد بن حنبل وجدي وزهير بن حرب وسريج بن يونس وابن المقرئ قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر النبي برجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال النبي (الحياء من الإيمان) +أخرجه مسلم+ عن زهير بن حرب أبي خيثمة الحافظ
ورواه الترمذي عن جد البغوي وهو أبو جعفر أحمد بن منيع الحافظ ورواه ابن ماجة عن ابن المقرئ وهو محمد بن عبد الله بن يزيد فوقع موافقة لهم في شيوخهم الثلاثة مع العلو
وأخبرنا الحافظ أبو سعيد أيضا سماعا عليه أخبرنا سليمان بن حمزة وعيسى ابن عبد الرحمن الدلال وعبد الأحد بن أبي القاسم العابد بقراءتي عليهم قالوا أخبرنا عبد الله بن عمر الحريمي والثالث حاضر أخبرنا أبو القاسم سعيد ابن أحمد بن الحسن بن البناء حضورا أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن زنبور حدثنا أبو بكر عبد الله بن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الحافظ حدثنا محمد بن بشار ونصر بن علي

38. قالا حدثنا أبو عبد الصمد العمي حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله (جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما

وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) +أخرجه مسلم+ عن نصر بن علي الجهضمي
وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة ثلاثتهم عن محمد بن بشار كلاهما عن أبي عبد الصمد به

1357 زكريا بن يوسف بن سليمان بن حامد البجلي

مدرس الطيبة والأسدية بدمشق

.39

سمع من ابن البخاري وغيره
وتوفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة

1358 سالم بن أبي الدر الشيخ أمين الدين أبو الغنائم

تفقه على الشيخ محيي الدين النووي
ورتب صحيح ابن حيان
ودرس بالشامية الجوانية
مولده سنة خمس وأربعين وستمائة
ومات في شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة

1359 سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان

قاضي القضاة جمال الدين الزرعي
سمع من ابن عبد الدائم والجمال ابن الصيرفي وغيرهما
وولي قضاء زرع مدة ثم تنقلت به الأحوال وهو قوي النفس لا يطلب رزقا عفيف اليد في أحكامه إلا أن ناب عن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بالقاهرة ثم عزل قاضي القضاة بدر الدين فولي هو قضاء القضاة بالديار المصرية ثم أعيد القاضي بدر الدين

.40 وبقي القاضي جمال الدين على قضاء العسكر ثم ولي قضاء الشام بعد ابن صصرى ثم عزل بعد عام وبقي شيخ الشيوخ ومدرس الأتابكية
توفي بالقاهرة في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة

1360 سليمان بن موسى بن بهرام تقي الدين السمهودي ابن الهمام

ومولده بسمهود سنة ثمان وخمسين وستمائة
وكان فقيها شاعرا ومن شعره
(لما في كلام العرب تسعة أوجه % تعجب وصف منكوره وانف واشرط)
(وصلها وزد واستعملت مصدرية % وجاءت للاستفهام والكف فاضبط)
توفي بسمهود سنة ست وثلاثين وسبعمائة
رحمه الله

1361 سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح القاضي صدر الدين أبو الفضل الداراني

خطيب داريا

.41

كان رجلا صالحا
تفقه على الشيخ تاج الدين بن الفركاح والشيخ محي الدين النووي
وناب في القضاء عن ابن صصرى
وكان يذكر نسبه إلى جعفر الطيار
حدث عن ابن أبي اليسر والمقداد القيسي
مولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق

1362 سنجر الأمير الكبير علم الدين الجاولي

أحد أمراء المشورة الذين يجلسون بحضرة السلطان
سمع مسند الشافعي بالكرك على دانيال
وعمل نيابة السلطنة بغزة مدة وبنى بها مدرسة الشافعية وجامعا حسنا وعمل نيابة حماة مدة
وكان رجلا فاضلا يستحضر كثيرا من نصوص الشافعي وصنف شرح مسند الشافعي جمعه من شروح الرافعي وابن الأثير وشرح مسلم للنووي ونقل عبارة كل واحد بنصها وله عمائر كثيرة خانات ومدارس وغيرها
توفي في رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة

.42

1363 طلحة الشيخ علم الدين

كان في أصله مملوكا يدعى بسنجر فغير اسمه بطلحة
قرأ على الشيخ برهان الدين الجعبري
وكان يعرف التعجيز ومختصر ابن الحاجب
توفي بحلب سنة خمس وعشرين وسبعمائة

1364 عبد الله بن شرف بن نجدة المرزوقي

شارح التنبيه
كان معيدا بالمشهد الحسيني بالقاهرة وكان يحضر دروس قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين
وله شعر كثير منه من أبيات يصف بها شرحه على النبيه وكتب بها إلى الشيخ بهاء الدين بن النحاس النحوي
(وهو كتاب عييت فيه % ولم أنل منتهى مرادي)

.43

(جمعت فيه عز المعاني % من كتب خمسة عداد)
(وعاند الدهر فيه حظي % والدهر ما زال ذا عناد)

قلت أنطقه الفال فإني لم أر بهذا الشرح إلا نسخة المصنف التي بخطه
إن لم يكن المرزوقي توفي قبل السبعمائة بقليل فبعدها بقليل
1365 عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي
مفتي العراق جمال الدين بن العاقولي البغدادي
مدرس المستنصرية ببغداد
مولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة
ومات في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ببغداد
1366 عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شاذي بن هلال الشيخ شرف الدين أبو محمد القيراطي
سمع من شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد والحافظ شرف الدين الدمياطي وغيرهما
.44
وكانت بينه وبين الوالد صحبة أكيدة وقرأ على الوالد في أصول الفقه ورافقه في القراءة على الباجي وغيره
وقد عرض على المذكور قضاء حلب فأبى
مولده سنة اثنتين وسبعين وستمائة وتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة
ومن شعره
(يا دارهم باللوا حييت من دار % ولا تعداك صوب العارض الساري)
(ودعت طيب حياتي يوم فرقتهم % فالطرف في لجة والقلب في نار)
1367 عبد الله بن مروان بن عبد الله الشيخ زين الدين الفارقي
خطيب دمشق وشيخ دار الحديث الأشرفية ومدرس الشامية البرانية
كان رجلا عالما صالحا مهيبا
مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في المحرم
وسمع من أبي القاسم بن رواحة وابن خليل بحلب ومن كريمة والسخاوي بدمشق
مات في صفر سنة ثلاث وسبعمائة
.45
وحكى لي غير واحد منهم ابن ولي الله الشيخ فتح الدين يحيى وهو ثقة ثبت سيد كبير أن الشيخ زين الدين نزل به بعض أصحابه ضيفا ومعه أهله وابنة له صغيرة فوقعت من رأس شجرة في الدار وأيس منها فلما أخبر بخبرها قال والله لا أرفع رأسي حتى تقوم هذه الصغيرة وسجد فلم يرفع رأسه حتى أخبر باستقلالها في أسرع وقت

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه أخبرنا عبد الله بن مروان الفقيه أنبأتنا كريمة عن مسعود بن الحسن أخبرنا أبو عمرو بن منده أخبرنا إبراهيم بن عبد الله التاجر حدثنا أبو عبد الله المحاملي حدثنا محمد بن عبد الرحيم صاعقة حدثنا روح حدثنا شعبة أخبرني موسى بن أنس سمعت أنس بن مالك يقول قال رجل يا رسول الله من أبي قال (أبوك فلان) فنزلت (^ يأيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء) الآية +أخرجه البخاري+ عن صاعقة رحمه الله تعالى

1368 عبد الحمد بن عبد الرحمن بن الجيلوي

بكسر الجيم ثم آخر الحروف ساكنة ثم لام مضمومة ثم واو

الشيخ جمال الدين

صاحب البحر الصغير رحمه الله

.46

1369 عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي

بكسر الهمزة ثم إسكان آخر الحروف ثم جيم مكسورة

المطرزي

قاضي القضاة عضد الدين الشيرازي

يذكر أنه من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

كان إماما في المعقولات عارفا بالأصلين والمعاني والبيان والنحو مشاركا في الفقه

له في علم الكلام كتاب المواقف وغيرها وفي أصول الفقه شرح مختصر ابن الحاجب وفي المعاني والبيان القواعد الغياثية

وكانت له سعادة مفرطة ومال جزيل وإنعام على طلبة العلم وكلمة نافذة

مولده بإيج من نواحي شيراز بعد سنة ثمانين وستمائة

واشتغل على الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي وغيره

وكان أكثر إقامته أولا بمدينة سلطانية وولي في أيام أبي سعيد قضاء الممالك

.47 ثم انتقل بالآخرة إلى إيخ

وتوفي مسجونا بقلعة دريميان وهي بكسر الدال المهملة وفتح الراء ثم آخر الحروف ساكنة ثم ميم مكسورة ثم آخر الحروف ثم ألف ونون

وإيج بلحف هذه القلعة

غضب عليه صاحب كرمان فحبسه بها فاستمر محبوسا إلى أن مات سنة ست وخمسين وسبعمائة

رحمه الله تعالى

مكاتبة القاضي عضد الدين مع الشيخ فخر الدين الجاربردي

كتب القاضي عضد الدين سؤالا صورته يا أدلاء الهدى ومصابيح الدجا

حياكم الله وبياكم وألهمنا الحق بتحقيقه وإياكم ها هو من نوركم مقتبس وبضوء أنواركم للهدى ملتبس ممتحن بالقصور لا ممتحن ذو غرور ينشد بأنطق لسان وأرق جنان

(ألا قل لساكن وادي الحبيب % هنيئا لكم في جنان الخلود)

(أفيضوا علينا من الماء فيضا % فنحن عطاش وأنتم ورود)

قد استبهم قول صاحب الكشاف أفيضت عليه سجال الألطاف (^ من مثله) متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله (% فأتوا) والضمير للعبد حيث جوز في الوجه

48. الأول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره في الوجه الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة وهل ثم حكمة خفية أو نكتة معنوية أو هو تحكم بحت بل هذا مستبعد من مثله فإن رأيتم كشف الريبة وإماطة الشبهة والإنعام بالجواب أثبتم أجزل الثواب إن شاء الله تعالى

فكتب في الجواب العلامة الشيخ فخر الدين أحمد الجاربردي رحمه الله تمني الشعور متعلقا بالاستعلام لما وقع بالدخيل مع الأصيل الأدخل في الاستبهام أشعر بأن المتمني يحقق ثبوت شيء ما منها أو الانتفاء رأسا ولا يستراب أن انتفاء الفائدة اللفظية والعائدة المعنوية يجعل التخصيص تحكما فإن رفع الإبهام ينصب البعض للكثير الباقي خبر ما وضحه بفتح جزء المعنى فما مغزى التخصيص على البيان فاضرب عن الكشف صفحا مجانبا الاستدراك كما في الاستكشاف وإن ريم ما يعني بالتحقيق فيه والأخص في الاستعمال فزيغ الداله لا زلة خبير كعثرة عثارها للأدخل

49. بمنزلة في أنزلنا أولا بشهادة الدعدعة لعثوره عليها في نزلنا ثانيا والتبيين جنس التعيين فإنها من بنات خلعت عليهن الثياب ثم دفنتهن وحثوت عليهن التراب

(فبح باسم من تهوى وذرني من الكنى % فلا خير في اللذات من دونها ستر)

(إني امرؤ أسم القصائد للعدى % إن القصائد شرها أغفالها)

والحمد لله رب العالمين على سيدنا محمد وآله

كتبه الجاربردي ابن الحسن أحمد حامدا

ثم كتب المولى العلامة عضد الدين رحمه الله جواب هذا الجواب أعوذ بالله من الخطأ والخطل وأستعفيه من العثار والزلل الكلام على هذا الجواب من وجوه

الأول أنه كلام تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع ككلمات المبرسم غير منظوم وكهذيان المحموم ليس له مفهوم كم عرض على ذي طبع سليم وذي ذهن مستقيم فلم يفهم معناه ولم يعلم مؤداه وكفى وكيلا

بيني وبينك كل من له حظ من العربية وذكاء ما مع الممارسة لشطر من الفنون الأدبية
.50
الثاني أنه أجمل الاستفهام لشدة الإبهام ففسره بما لا يدل عليه بمطابقة ولا بتضمن ولا بالتزام وحاصله أن ثبوت أحد الأمرين هاهنا متحقق وأن التردد في التعيين فحقيق أن يسأل عنه بالهمزة مع أم دون هل مع أو فإنه سؤال عن أصل الثبوت
الثالث أنه لا نسلم تحقق أحد الأمرين لجواز أن لا يكون لحكمة خفية ولا نكتة معنوية بل لأمر بين في نفسه على السائل أو لشبهة قد تخيلت للحاكم وتضمحل بتأمل ما فلا يكون تحكما بحتا
وإن سلمنا الحصر فلم لا يجوز أن يتجاهل السائل تأدبا واعترافا بالتقصير وتجنبا للتيه والغرور
الرابع أن أو هذه هي الإضرابية أفهذا باعك في الأوجه الإعرابية فأين أنت من قولهم لا تأمر زيدا فيعصيك أو تحسبه غلامك وأقل خدامك أو لا تدري من أمامك أبعيد ما آذيت نفسك ليلا ونهارا في شعب من العربية مذ نيطت بك العمائم إلى أن اشتعل الرأس شيبا يخفى عليك هذا الجلي الظاهر الذي هو مسطور في الجمل لعبد القاهر
.51
الخامس هب هذا خطأ صريحا لا يمكن أن تحمل له محملا صحيحا أليس المقصود هنا كالصبح يتبلج أو كالنار في حندس الظلم على رأس العلم تتأجج فما كان لو اشتغلت بعد ما يعنيك عن الجواب ويطبق مفصل الصواب عما لا يعنيك من التخطئة في السؤال
السادس قد أوجب الشرع رد التحية والسلام وندب إلى التلطف في الكلام فمن زوى عنه فقد اقترف الإثم وأساء الأدب وتجنب الأمم وأشعر بأن ليس له من الخلق خلاق ولم يرزق متابعة من بعث لتتميم مكارم الأخلاق
السابع أنه أعرض صفحا عن الجواب وزعم أنه من بنات خلع عليهن الثياب ثم حثى عليهن التراب فإن كان هذا فلا ريب في أنها تكون ميتة أو بالية ومع هذا فمصداق كلامه أن ينبش عنها أو أن يأتي بمثلها فنرى ماهية
الثامن أن السؤال لم يخص به مخاطب دون مخاطب بل أورد على وجه التعميم والإجمال مرعيا فيه طريق التعظيم والإجلال موجها إلى من وجه إليه ويقال تصدق أنت من أدلاء الهدى ومصابيح الدجا فأنى رأى نفسه أهلا لهذا الخطاب متعينا للجواب وهلا رده عن نفسه معرفة بقدره وعلما بغوره ومحافظة على طوره إلى من هو أجل منه قدرا وأنور بدرا في هذه البلدة من زعماء التحرير وفحولة العلماء النحارير

الذين لا يفوتهم سابق ولا يشق غبارهم لاحق وإن كان لا يرى فوقه أحدا

52. فإنه للعمه والعمى والحماقة العظمى وما لداء القول دواء وليس لمرض الجهل المركب من شفاء

التاسع البليغ من عدت هفواته والجواد من حصرت عثراته

أما من لا يأمن مع الدعدعة سوء العثار ويحتاج إلى من يقود عصاه في ضوء النهار فإذا سابق العتق الجياد وناضل عند الرهن ذوي الأيدي الشداد فقد جعل نفسه سخرة للساخرين وضحكة للضاحكين ودريئة للطاعنين وغرضا لسهام الراشقين

العاشر أظنك قد غرك رهط قد احتفوا من حولك وألقوا السمع إلى قولك يصدقونك في كل هذر ويصوبونك في كل ما تأتي وما تذر ولم تمر بقريع الأبطال اللهاميم ولم تدفع إلى مماسك يعركك عرك الأديم فظننت بنفسك الظنون ورسخ في دماغك هذا الفن من الجنون ولم ترزق أديبا ولا ناصحا لبيبا

(فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه % ولا كل مؤت نصحه بلبيب)

فها أنا أقول لك قول الحق الذي يأتي في غيرة نفس أبية ولا يصرفني عنه هوى ولا عصبية فاقبل النصيحة واتق الفضيحة ولا ترجع بعد هذا إلى مثل هذا فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب هدانا الله وإياك سبيل الرشاد

53.

ومن فوائد المولى المعظم كمال الدين عبد الرزاق

لما قال جار الله العلامة من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد

أوهم قوله إن الضمير إذا كان لما نزلنا كان الكلام مشعرا بثبوت مثل له حتى تأتوا بسورة من جملة ذلك المثل فاحترز عن ذلك بما معناه أن من بيانية لا تبعيضية والمراد بالمثل ما هو على صفته من جنس النظم أي بسورة من جنس كلام هو على صفته من غير قصد إلى مثل له كما ذكر يعني بسورة هي كلام موصوف بصفته كقولك عندي مال من الماشية أي مال هو الماشية فعلى هذا إذا علق من مثله بفأتوا كان المعنى على تقدير عود الضمير إلى المنزل فأتوا من جنس كلام موصوف بصفته بسورة فيكون من مثله إما حالا من السورة مبينة لهيأتها بأنها مثل هذا المنزل والحال من المعمول يقيد عامله وإما صلة للإتيان وكيف كان يقيد الفعل فيكون الإتيان المأمور إتيانا مقيدا بأنه كائن من كلام مثله بسورة

فإن كان المراد به السورة كما قررنا كان المعنى فأتوا إتيانا مقيدا

بكونه من سورة مثله بسورة وذلك فاسد لا شك فيه
وإن كان المراد فأتوا من جملة كلام يماثله بسورة واحدة فإن كان ذلك المثل
54. موجودا لزم المحذور وهو ثبوت المثل وكذا إن كان المراد إتيانا مستندا من كلام مثله بسورة وإن لم يكن موجودا كان الفعل المقيد بابتدائه منه ممتنعا فإن الممكن المقيد وجوده بوجود المعدوم ممتنع الوجود وذلك ينافي التحدي لأن التحدي إنما يكون إذا كان أصل الفعل ممكنا مقدورا للنوع مطلقا لكنه أخص بشيء من زيادة أو تعلق بمفعول لا يسع أحدا من بني نوع الفاعل مثل ذلك الفعل المختص بتلك الزيادة أو بذلك الفعل فيدل على أن ذلك الاختصاص إنما هو لمزية وتأييد من عند الله تعالى لصاحبه وهاهنا أصل الفعل ليس بممكن وإن جعل الأصل مطلق الإتيان والمعجزة الإتيان المقيد كان المتحدى به هو الفعل لا المفعول والمقدر خلافه فإنه إتيان مقيد بوجود معدوم لا نفس الإتيان
فتبين أن كون الضمير عائدا إلى المنزل على تقدير تعلق من مثله بفأتوا لا يخلو عن أقسام كلها باطلة سواء كان من ابتدائية أو تبعيضية أو بيانية
والله أعلم

من فوائد المولى المعظم أمين الدين الحاجي دادا رحمه الله

إن قيل ما وجه تخصيص الضمير بالعبد على تقدير تعلق من مثله بفأتوا مع تجويز كونه له وللمنزل على تقدير تعلقه بالسورة
قلت الجواب يقتضي تقديم مقدمتين الأولى أن مثله يحتمل وجهين الأول أن يكون المراد من مثل الكلام المنزل والعبد المذكور نفس ذلك
55. الكلام وذلك من العبد فيكون معنى المثل ملغى كما في مثل قول الشاعر
(حاشا لمثلك أن تكون بخيلة % ولمثل وجهك أن يكون عبوسا)
وفي بحث تقدير المثل في السورة يستقيم المعنى وإلا لزمك كون المتحدي بإتيان سورة كائنة من القرآن أو صادرة من النبي وهو محال الثاني أن يكون معنى المثل بحاله ويكون المراد منه كلاما آخر مثل القرآن أو شخصا آخر مثل النبي وهو ظاهر
المقدمة الثانية أن الأقسام على ما ذكره صاحب الكشاف أربعة الأول من مثله إما يتعلق بسورة أو بالإتيان وعلى التقديرين الضمير إما أن يكون للعبد أو للمنزل وهذه أربعة وإذا تقرر ذلك فنقول القسم الأول صحيح على الوجهين لأنه التقدير فيه فأتوا بمثل سورة صادرة

من مثل النبي وهما مستقيمان
والثاني صحيح على الأول دون الثاني وإلا لم يكن التحدي بإتيان السورة فقط بل يشترط أن يكون بعضا من كلام مثل القرآن وهو باطل
والثالث صحيح على الثاني دون الأول لأن تقديره فيه فأتوا من هذا العبد بمثل سورة وهو لغو
فيكون القسم الرابع فاسدا على الوجهين

.56

من فوائد المولى الفاضل عز الدين التبريزي

جعل (^ مثله) صفة لسورة فإن كان الضمير للمنزل فمن للبيان وإن كان للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر
فعلى هذا إن تعلق (^ من مثله) بقوله (^ فأتوا) فلا يكون الضمير للمنزل لأنه يستعدي كونه للبيان والبيان يستدعي تقديم مبهم فإذا تعلق بالفعل فلا يتقدم مبهم فتعين أن تكون للابتداء لفظا أو تقديرا أي أصدروا أو أنشئوا أو استخرجوا من مثل العبد سورة لأن مدار الاستخراج هو العبد لا غير
فتعين في الوجه الثاني عود الضمير إلى العبد والله أعلم بالصواب

من فوائد المولى المعظم قدره صدر فضلاء خوارزم همام الدين

قوله ويجوز أن يتعلق بقوله (^ فأتوا) والضمير للعبد لأنه إذا كان ظرفا مستقرا على أنه صفة سورة بمعنى سورة كائنة من مثله لم يتعين الضمير للعبد بل كما احتمل العود إلى العبد احتمل العود إلى المنزل أما إذا كان ظرفا لغوا متعلقا بقوله (^ فأتوا) لم يحتمل العود إلا إلى العبد لأنك لما علقته به فقد جعلته مبتدأ الإتيان بالسورة ومنشأها فيكون هو المنشئ لها والآتي بها والمصدر أو المملي حتى يتحقق الابتداء منه حقيقة كما إذا قلت ائتني بشعر من فلان كان هو المملي والمنشئ على ما لا يخفى

.57

ولو رجعت الضمير على هذا إلى المنزل أحلت وأما نحو قولك ائتني بماء من دجلة وثمر من بستانك وآية من القرآن وبيت من الحماسة فليس منه على أن في الحمل عليه فسادا لأنه يفيد ثبوت المثل للقرآن أو يوهم والغرض نفي المثل على ما قال ولا قصد إلى مثل ونظير هنالك قال وفي ثبوت التحدي لأن المعنى فأتوا من مثل القرآن أي من كلام مثل القرآن في الأسلوب والفصاحة بخلاف ما إذا علقته بالسورة لأن حقيقة المعنى على إقحام كلمة من فكأنه قيل بسورة مماثلة نظما

وأسلوبا فلا يلزم فيه ما يلزم في الأول وهذا كما إذا قلت ائتني بدرهم كائن من مثل هذه الدراهم المضروبة
كان المعنى أن تأتي بما ينطبع على وجهها ويتكون من مثلها مطلقا لا أن تأتي من مثلها الموجود والله أعلم بالصواب

من فوائد مولانا وسيدنا شيخ الإسلام محيي السنة قامع البدعة خلاصة المجتهدين تقي الملة والحق والدين علي السبكي

أعلى الله درجته في عليين مع النبيين والصديقين
قوله تعالى (^ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) قال الزمخشري رحمه الله "من مثله" يتعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة "من مثله" وليس مراده التعلق الصناعي لأن الصفة إنما تتعلق بمحذوف وقد صرح هو به ومراده أنه لا يتعلق بقوله (^ فأتوا)
.58
ثم قال والضمير لما نزلنا أو لعبدنا والأحسن عندي أن يتعلق بعبدنا وإن علق بما نزلنا فيكون بالنظر إلى خصوصيته فيشمل صفة المنزل في نفسه والمنزل عليه وإنما قلت ذلك لأن الله تعالى تحدى بالقرآن في أربع سور في ثلاث منها بصفته في نفسه فقال تعالى (^ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)
وقال تعالى (^ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله)
وقال تعالى (^ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) والسياق في ذكر القرآن من حيث هو هو ولذلك لم يذكر في هاتين الآيتين لفظة "من" المحتملة للتبعيض ولابتداء الغاية فتركها يعين الضمير للقرآن
وفي سورة البقرة لما قال (^ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) قال (^ فأتوا بسورة من مثله) فيكون "من" لابتداء الغاية والضمير في (^ مثله) للنبي ويكون قد تحداهم فيها بنوع آخر من التحدي غير المذكور في السور الثلاث
وذلك أن الإعجاز من جهتين
إحداهما من فصاحة القرآن وبلاغته وبلوغه مبلغا تقصر قوى الخلق عنه وهو المقصود في السور الثلاث المتقدمة المتحدى به فيها
والثانية من إتيانه من النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب وهو المتحدى به في هذه السورة ولا يمتنع إرادة المجموع كما قدمناه
فإن أراد الزمخشري بعود الضمير على ما نزلنا المجموع بالطريق التي أشرنا إليها

59. فصحيح وحينئذ يكون ردد بين ذلك وعود الضمير على الثاني فقط وإن لم يرد ذلك فما قلناه أرجح ويعضده أنه أقرب وعود الضمير على الأقرب أوجب ويعضده أيضا أنهم قد تحدوا قبل ذلك وظهر عجزهم عن الإتيان بسورة مثل القرآن لأن سورة يونس مكية فإذا عجزوا عنه من كل أحد فهم عن الإتيان بمثله ممن لم يقرأ ولم يكتب أشد عجزا فالأحسن أن يجعل الضمير لقوله (^ عبدنا) فقط

وهذان النوعان من التحدي يشتملان على أربعة أقسام لأن التحدي بالقرآن أو ببعضه بالنسبة إلى من يقرأ ويكتب وإلى من ليس كذلك والتحدي بالنبي بالنسبة إلى مثل المنزل وإلى أي سورة كانت فإن من لم يكتب لا يأتي بها فصار الإتيان بسورة من مثل النبي ممتنعا شابهت القرآن أم لم تشابهه والإتيان بسورة من مثل القرآن ممتنعا كانت من كاتب قارئ أم من غيره فظهر أنها أربعة أقسام

ثم قال الزمخشري رحمه الله ويجوز أن يتعلق بقوله (^ فأتوا) والضمير للعبد وهذا صحيح وتكون (^ من) لابتداء الغاية

ولم يذكر الزمخشري على هذا الوجه احتمال عود الضمير على (^ ما نزلنا) ولعل ذلك لأن السورة المتحدى بها إذا لم يوجد معها المنزل عليه لا بد أن يخصص بمثل المنزل كما في سورة يونس وهود فإذا علقنا الصلة هنا في سورة البقرة بقوله (^ فأتوا) وعلقنا الضمير بالمنزل كانوا قد تحدوا بأن يأتوا بسورة مطلقة ليست موصوفة ولا من شخص مخصوص فليست على نوع من نوعي التحدي

60. فإن قلت "من" على هذا التقدير للتبعيض فتكون السورة بعض مثله يقتضى مماثلتها

قلت المأمور به السورة المطلقة ومن يحتمل أن تكون لابتداء الغاية وإن سلم أنها للتبغيض فالمماثلة إنما يعلم حصولها للسورة بالاستلزام فلم يتحدوا ولم يؤمروا إلا بها من حيث هي مطلقة لا من حيث ما اقتضاه الاستلزام من المماثلة فإن المماثلة بالمطابقة في الكل المبعض لا في البعض فإن لزم حصولها في البعض فليس من اللفظ

وبهذا يعرف الجواب عن قول من قال ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا و فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة فنقول الفرق بينهما ما ذكرناه فإن المأمور به في الأول سورة مخصوصة وفي الثاني سورة مطلقة من حيث الوضع وإن كانت بعضا من شيء مخصوص

والله أعلم

وما ذكره الفقير إلى الله تعالى إبراهيم الجاربردي في جواب الجواب لعضد الدين الشيرازي نصرة لوالده الشيخ فخر الدين أحمد الجاربردي تجاوز الله عن الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وبه أستعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين و على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين
أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى إبراهيم الجاربردي بينما كنت أقرأ كتاب
61. الكشاف في سنة ستين وسبعمائة بين يدي من هو أفضل الزمان لا بالدعاوي بل باتفاق أهل العلم والعرفان أعني من خصه الله تعالى بأوفر حظ من العلاء والإحسان مولانا وسيدنا وسندنا الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام والمسلمين الداعي إلى رب العالمين قامع المبتدعين وسيف المناظرين إمام المحدثين حجة الله على أهل زمانه والقائم بنصرة دينه في سره وإعلانه بقلمه ولسانه خاتمة المجتهدين بركة المؤمنين أستاذ الأستاذين قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي لا زالت رباع الشرع معمورة بوجوده ورياض الفضل مغمورة بجوده ويرحم الله عبدا قال آمين إذ وصلت إلى قوله تعالى (^ فأتوا بسورة من مثله) فرأيت عند بعض الفضلاء الحاضرين شيئا من كلام القاضي عضد الدين الشيرازي على كلام والدي الذي كتبه على سؤاله المشهور عن الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا و فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة
فأخذته منه رجاء أن أطلع على بدائع من رموزه وودائع من كنوزه فوجدته قد فطم عن ارتضاع أخلاف التحقيق وحرم عن الاغتراف من بحر التدقيق جعل الإيراد عنادا والمنع ردا والرد صدا والسؤال نضالا والجواب غيابا ركب عميا وخبط خبط عشوا وقال ما هو تقول وافترا وكلام والدي منه برا كأنه طبع على اللغا أو جبل طينه من المرا فمزج الشهد بالسم وأكل الشعير وذم فأضحت حركة
62. الهمة في استيفاء القصاص فكتبت هذه الرسالة المسماه بالسيف الصارم في قطع العضد الظالم ولأجازيه عن حسناته العشر بأمثالها قال الله تعالى (^ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) وقال تعالى (^ والجروح قصاص) وجراحة اللسان أعظم من جراحة السنان
قال الشاعر
(جراحات السنان لها التئام % ولا يلتام ما جرح اللسان)
وقال آخر
(وبعض الحلم عند الجهل % للذلة إذعان)
(وفي الشر نجاة حين % لا ينجيك إحسان)
وقال آخر
(لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم % وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا)

وأسأل الله تعالى التوفيق وبيده أزمة التحقيق
أقول أيها السائل رحمك الله أما قولك في الجواب إنه كلام تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع إلى آخره فنقول بموجبه لكن بالنسبة إلى من كانت حاسته غير سليمة أو سد عن الإصاغة إلى الحق سمعه وأبى أن ينطق بالحق لسانه وهذا قريب مما حكى الله سبحانه وتعالى عن الكفار المعاندين (^ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب)
.63
وقولك كم عرض على ذي طبع سليم وذي ذهن مستقيم فلم يفهم معناه ولم يعلم مؤداه
نقول هذا كلام متهافت إذ لو كانوا ذا طبع سليم وذهن مستقيم لفهموا معناه وتفطنوا لموجبه ومتقضاه فإن ذا الطبع السليم من يدرك اللمحة وإن لطف شأنها ويتنبه على الرمزة وإن خفي مكانها ويكون مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها ولكنهم كانوا مثلك كزا جاسيا وغليظا جافيا غير دارين بأساليب النظم والنثر غير عالمين كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف (^ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) أما سمعت قول بعض الفضلاء
(علي فحص المعاني من مكامنها % وما علي إذا لم تفهم البقر)
أو نقول فرضنا أنهم كما زعمت ذا فهم سليم وطبع مستقيم لكنهم ما اشتغلوا بالعلوم حق الاشتغال فأين هم من فهم هذا المقال أما سمعوا قول من قال
(لو كان هذا العلم يدرك بالمنى % ما كان يبقى في البرية جاهل)
وقول آخر
(لا تحسب المجد تمرا أنت آكله % لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا)
ومع أن أمثال هذه الغوامض كما نبه عليه الزمخشري لا يكشف عنها من الخاصة
.64 إلا أوحدهم وأخصهم وإلا واسطتهم وفصهم وعامتهم عماة عن إدراك حقائقها بأحداقهم عناة في يد التقليد لا يمن عليهم بجز نواصيهم وإطلاقهم هذا مع أن مقامات الكلام متفاوتة فإن مقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة وخطاب الذكي يباين خطاب الغبي فكما يجب على البليغ في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع فكذلك الواجب عليه في خطاب الإجمال والإيجاز أن يجمل ويوجز
أنشد الجاحظ
(يرمون بالخطب الطوال وتارة % وحي الملاحظ خيف الرقباء)
وأئمة صناعة البلاغة يرون سلوك هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة وإصابة المحز

فنقول إنما أوجز الكلام وأوهم المرام اختبارا لتنبيهك أو مقدار تنبهك أو نقول عدل عن التصريح احترازا عن نسبة الخطأ إليك صريحا والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار إليه كثيرا وإن أورث تطويلا

ومن الشواهد لما نحن فيه شهادة غير مردودة رواية صاحب المفتاح عن القاضي شريح أن رجلا أقر عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك

65. ابن أخت خالتك آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة إلى المنكر لكون الإنكار بعد الإقرار إدخالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة

وأما قولك ثانيا فسره بما لا يدل عليه بمطابقة ولا بتضمن ولا بالتزام ثم تقول حاصله كذا

فنفيت أولا الدلالات ثم أثبت ثانيا له معنى وذكرته فأنت كاذب إما في الأول أو الثاني

وأيضا قد قلت أولا بأنه كهذيان المحموم ليس له مفهوم ثم قلت حاصله كذا

فقد أدخلت عنقك في ربقة الكذب اتقي الله فإن الكذب صغيرة والإصرار عليها كبيرة والمعاصي تجر إلى الكفر قال الله تعالى (^ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله)

ثم إن قولك حاصله أن ثبوت أحد الأمرين هاهنا متحقق وأن التردد في التعيين فحقيق أن يسأل عنه بالهمزة مع أم دون هل مع أو فإنه سؤال عن أصل الثبوت

يوهم أنك الذي استنبطت هذا المعنى من كلامه وفهمته منه وليس كذلك بل لما بلغك هذا الجواب بقيت حائرا مليا لا تفهم مؤداه ولا تعلم معناه وكنت تعرضه على نمن زعمت أنهم كانوا ذا طبع سليم وفهم مستقيم فما فهموا معناه وما عثروا على مؤداه فصرت ضحكة للضاحكين وسخرة للساخرين فلما حال الحول وانتشر القول

66. جاء ذاك الإمام الألمعي أعني الشيخ أمين الدين حاجي دادا وتمثل بين يدي والدي وقال كما قلت

(أفيضوا علينا من الماء فيضا % فنحن عطاش وأنتم ورود)

فقرأه عليه قراءة تحقيق وإتقان وتدقيق فلما كشف الوالد له الغطاء ظهر له أن كلامك كان (^ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء) فجاء إليك وأفرغ في صماخيك وأقر عينيك فكان من الواجب عليك أن تقول حاصله كذا على ما فهمته من بعض تلامذته لئلا يكون انتحالا فإن ذلك خيانة والله لا يحب الخائنين

فإن كابرت وجعلتني من المدعين فقل (^ فأت بآية إن كنت من العارفين) فأقول أما بالنسبة إلى الآخرة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم

وأما بالنسبة إلى الدنيا ففضلاء تبريز فإنهم عالمون بالحال عارفون بأن الأمر على هذا المنوال ولهذا ما وسعك أن تكتب هذه الهذيانات وأنت في تبريز مخافة أن تصير هزأة للساخرين وضحكة للناظرين بل لما انتقلت إلى أهل بلد لا يدرون ما الصحيح تكلمت بكل قبيح لكن وقعت فيما خفت منه

وأما قولك ثالثا لا نسلم تحقق أحد الأمرين حقيقة إلى آخر ما قلتم فكله مخالف للظاهر والأصل عدمه وتحقيق الجواب فيه يظهر مما أذكره في آخر الجواب الرابع

وأما قولك رابعا إن أو هذه هي الإضرابية أفهذا باعك في الأوجه الإعرابية

67. فنقول

أولا لا شك أنك عند تسطير هذا السؤال ما خطر لك هذا بالبال بل لما اعترض عليك تمحلت هذا المقال

وثانيا المثال الذي ذكرته غير مطابق لكلامك لو فرضنا أنه من كلام الفصحاء

وثالثا أنه لا يستقيم أن تكون أو في كلامك للإضراب لفوات شرطه فإن إمام هذا الفن سيبويه إنما أجاز أو الإضرابية بشرطين أحدهما تقدم نفي أو نهي والثاني إعادة العامل نحو ما قام زيد أو ما قام عمرو ولا يقم زيد أو لا يقم عمرو نقله عنه ابن عصفور هكذا مذكور في مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ثم قال مصنفه ابن هشام المصري رحمه الله ومما يؤيد نقل ابن عصفور أن سيبويه رحمه الله قال في (^ ولا تطع منهم آثما أو كفورا) ولو قلت أو لا تطع كفورا انقلب المعنى يعني يصير إضرابا عن النهي الأول ونهيا عن الثاني فقط

انتهى

فلا يمكن حمل أو في كلامك على الإضراب فظهر من التقصير باعه في علم الإعراب أمثلك يعرض بهذا لمن كان أدنى تلامذته فارسا في علم الإعراب مقدما في جملة الكتاب لكن نحوك انحصر في الجمل الذي صنف لصبيان الكتاب وحرمت من الكنوز التي أودعها سيبويه في الكتاب

ثم على تقدير تسليم إتيان أو للإضراب مطلقا كما ذهب إليه بعضهم لا يندفع الإيراد لأن من شرط ارتفاع شأن الكلام في باب البلاغة صدوره من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير يطرق حسن الكلام وأن يكون السامع معتقدا أن المتكلم قصد هذا في تركيبه عن علم منه لا أنه وقع منه اتفاقا بلا شعور منه فإنه إذا أساء

68. السامع اعتقاده بالمتكلم ربما نسبه في تركيبه ذلك إلى الخطأ وأنزل كلامه منزلة ما يليق به من الدرجة النازلة

ومما يشهد لك ما نقل صاحب المفتاح عن علي رضي الله عنه أنه كان

يشيع جنازة فقال له قائل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله تعالى ردا لكلامه عليه مخطئا إياه منبها له بذلك على أنه كان يجب أن يقول من المتوفى بلفظ المفعول ويقال إن هذا الواقع كان أحد الأسباب التي دعته إلى استخراج علم النحو فأمر أبا الأسود الدؤلي بذلك فأخذ فيه فهو أول أئمة علم النحو رضي الله عنهم أجمعين

ولا شك أنه يقال توفى على البناء للفاعل أي أخذ وحينئذ يكون كناية عن مات بمعنى أن الميت أخذ بالتمام مدة عمره فمات فالمتوفي هو الميت بطريق الكناية ويقال توفي على البناء للمفعول أي أخذ روحه وحينئذ يكون الميت هو المتوفى حقيقة والمتوفي هو الله ولما سأل من هو من الأوساط من علي كرم الله وجهه

69. عن الميت بلفظ المتوفي الذي هو من تركيب البلغاء أجابه بما يليق به أن المتوفي هو الله تعالى وفيه بيان أنه يجب أن يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول الذي يليق به كما يقوله الأوساط لأنه لا يخشى الكناية

وإذا سمعت ما تلونا عليك وتأملت المقصود من إيرادنا هذا الكلام عليك يتنفس الجواب عن الثالث والرابع في ذهنك النفس الجلي

وأما قولك خامسا هب هذا خطأ صريحا أليس المقصود هنا كالصبح فما كان لو اشتغلت بالجواب

فنقول الجواب عنه من وجهين أحدهما أن الأئمة قد صرحوا بأنه لا يكتب على الفتوى إلا بعد تصحيح السؤال

والثاني أنه يحتمل أن يكون قد أحسن الظن في حقك بأن مثل هذا لا يخفى عليك ومع ذلك يكون قد خطر له أنك قد فعلت هذا امتحانا هل يتفطن أحد لتركيبك أم لا فعلى هذا كيف يتعدى عن التنبيه إلى المقصود

وأما قولك سادسا قد أوجب الشرع رد التحية والسلام

فالجواب عنه أيضا من وجهين

أحدهما أن الواجب هو الرد لا الكتابة فيحتمل أن يكون قد رد بلسانه وما كتب وما أعرف أحدا من الأصحاب قال بوجوب الكتابة أو ما سمعت ما أجاب الفضلاء عن المزني حيث قيل إنه لم يكتب أول المختصر بسم الله الرحمن الرحيم

والثاني أنك زعمت في الوجه الثامن أنك ما خصصته بالسؤال بل أوردته على وجه التعميم والإجمال

فنقول حينئذ لا يجب عليه بعينه رد السلام بل على واحد لا بعينه لكن أعذرك

70. في مسألة رد التحية لأنك في الفقه ما وصلت إلى باب الطهارة فكيف بمسائل تذكر في أواخر الفقه

وأما قولك سابعا زعم أنه من بنات خلع عليهن الثياب
فالجواب عنه أن الزعم قول يكون مظنة للكذب وما ذكره من الحق الأبلج ومن ظن خلاف ذلك فقد وقع في الباطل اللجلج لأن مراده ببنات خلع عليهن الثياب نتائج فكره التي انتشرت في البلاد كشرح المنهاج والمصباح وشرح التصريف والنكات وحواشي شرح المفصل والمفصل والمفتاح وحواشي المصابيح وشرح السنة وحواشي الكشال وحواشي الطوالع والمطالع وشرح الإشارات وغير ذلك مما يطول ذكره
وقولك فلا ريب في أنها تكون ميتة أو بالية دال على جهلك لأن قول العالم لا يموت ولو مات العالم ولهذا يحتج به أما قال بعضهم العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة
قولك مصداق كلامه أن ينبش عنها فنرى ماهيه
.71
قلت الحذر الحذر فإنها نار حامية
وقولك أو يأتي بمثلها فنرى ماهيه
قلت نعم لكن بشرط أن تنزع من صماخيك صمام الصمم حتى أفرغ فيها شيئا من مباحث الحكم
فأقول وبالله التوفيق فما ذكره والدي في الفرق أن صاحب الكشاف إنما حكم بأن قوله (^ من مثله) إذا كان صفة سورة يجوز أن يعود الضمير إلى (^ ما) وإلى (^ عبدنا) وإذا كان متعلقا بفأتوا تعين أن يكون الضمير للعبد لأنه إذا كان صفة فإن عاد الضمير إلى (^ ما) تكون (^ من) زائدة كما هو مذهب الأخفش في زيادة من إذ المعنى حينئذ فأتوا بسورة من مثل القرآن في حسن النظم واستقامة المعنى وفخامة الألفاظ وجزالة التركيب وليس النظر إلى أن يكون مثل بعض القرآن أو كله بل لا وجه لهذا الاعتبار يؤيده قوله تعالى في موضع آخر (^ فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله) وقال تعالى في موضع آخر (^ فأتوا بعشر سور مثله مفتريا وادعوا من استطعتم من دون الله) فلا تكون من لتبعيض ولا ابتدائية لأنه ليس المقصود أن يكون مبتدأ الإتيان هذا أو ذاك
وإن عاد الضمير إلى (^ عبدنا) تكون من ابتدائية وهو ظاهر
وأما إذا كان (^ من مثله) متعلقا بفأتوا فلا يجوز أن تكون من زائدة لأن حرف الجر إذا كان زائدا لا يكون متعلقا بشيء فتعين أن يكون المعنى فأتوا بسورة من مثل عبدنا وتكون من ابتدائية
ثم قال أو نقول إنما قال صاحب الكشاف إن (^ من مثله) إن كان صفة سورة
.72 يحتمل عود الضمير إلى (^ ما) وإلى (^ عبدنا) لصحة أن يقال سورة كائنة من مثل ما نزلنا بأن تكون السورة بعض مثل ما نزل أو يكون مثل ما نزل مبتدأ نزوله ولصحة أن يقال سورة كائنة من مثل

عبدنا بأن يكون قد قاله ويكون تركيبه وكلامه
وأما إن كان (^ من مثله) متعلقا بفأتوا فيتعين أن يكون عائدا إلى (^ عبدنا) لاستقامة أن يقال فأتوا من مثل عبدنا أي من عبد مثله بأن يكون كلامه ولا يستقيم أن يقال فأتوا من عبد مثل ما نزلنا أي من جهته إذ لا يستقيم أن يقال أتى هذا الكلام من فلان إلا إذا كان ذلك الفلان ممن يمكن أن يكون هذا كلامه ويكون هذا الكلام منقولا منه مرويا عنه وهذا ظاهر ولهذا ما بسط الزمخشري الكلام فيه بل اقتصر على ذكره والله أعلم
وأما قولك ثامنا إن السؤال لم يخص به مخاطب دون مخاطب
فهذا كلام المجانين لأنك بعثت هذا السؤال على يد الشيخ علاء الدين الباوردي إلى خدمته وطلبت منه الجواب لكن لما اشتبه عليك القول أخذت تبدي النزق والعول فتارة تمنع وتخاله صوابا وأخرى ترد وتظنه جوابا أما تستحيي من الفضلاء الذين كانوا مطلعين على هذا الحال ولقد صدق رسول الله حيث قال (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت)
73. ثم إن الذي يقضى منه العجب حالك في قلة الإنصاف وفرط الجور والاعتساف وذلك أن هذا ما هو أول سؤال سألته عنه بل ما زلت منذ توليت القضاء كلا عليه حيث سرت غير منفك من اقتباس الأحكام من فتاويه أينما توجهت تسأله في الأحكام الشرعية عن النقير والقطمير ثم في تضاعيف ذلك لما سألته عن آية من التفسير ونبهك على تصحيح التقرير جاشت منك الحمية فشرعت تجحد فضله وتنكر سبقه هيهات هيهات
(اتسع الخرق على الراقع %)
وقولك راعيت فيه طريق التعظيم والإجلال
نعم هذا كان الواجب عليك لأنك أنت السائل والسائل كالمتعلم والمسئول كالمعلم فالواجب عليك تعظيمه وعليه أن يرشدك وقد فعل بأن هداك إلى تصحيح السؤال
وقولك فأنى رأى نفسه أهلا لهذا الخطاب
قلت من فضل الله العظيم أن جعله أستاذ العلماء في زمانه (^ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) ولقد أحسن بديع الزمان حيث قال
(أراك على شفا خطر مهول % بما أودعت رأسك من فضول)
(طلبت على تقدمنا دليلا % متى احتاج النهار إلى دليل)
وقولك فهل لا رده عن نفسه إلى من هو أجل منه قدرا وأنور منه بدرا
74. فالجواب عنه من وجهين

الأول أنك بعثت إليه وسألته عنه فصار كفرض العين بالنسبة إليه فلذا قال ما حاصله أن السؤال يحتاج إلى التصحيح بالنظر الدقيق ليصير مستحقا للجواب من أهل التحقيق
والثاني قل لي من كان في البين في ذلك الزمان ممن يماثله أو يدانيه

وقولك في هذه البلدة من زعماء التحرير وعلماء النحارير
فمسلم لكن كلهم أو أكثرهم تلامذته أو من تلامذة تلامذته وهذا مما لا ينكره غير جاهل مارد أو حاسد معاند أو ما كانوا يهذبون إلى درر فوائده من كل فج عميق ويتزاحمون على اجتلاب درر مباحثه فريقا بعد فريق وما أحسن قول من قال
(وجحود من جحد الصباح إذا بدا % من بعد ما انتشرت له الأضواء)
(ما دل أن الشمس ليس بطالع % بل أن عينا أنكرت عمياء)
وأما قولك تاسعا البليغ من عدت هفواته والجواد من حصرت عثراته إلى آخر ما هذيت
فالجواب عنه حاشا أن يكون من البلغاء الذين تكون هفواتهم معدودة أو من الجواد الذي تكون عثراته محصورة فإنك قد عثرت في هذا السؤال والجواب تعثيرا كثيرا كما ترى ولولا دعدعتنا لك لبقيت عاثرا أبدا وقد قيل
(لحى الله قوما لم يقولوا لعاثر % ولا لابن عم كبه الدهر دعدعا)
.75
بل أنت مثل قول الشاعر
(فضول بلا فضل وسن بلا سنا % وطول بلا طول وعرض بلا عرض)
وأما قولك عاشرا أظنك قد غرك رهط قد احتفوا من حولك وألقوا السمع إلى قولك إلى الآخر
فالجواب أن هذا ظن فاسد قد نشأ من سوء فهمك وخطأ قياسك لأنك قسته على نفسك والأمر على عكس ذلك لأنك قد ركبت الشطط والأهوال وبذلت العمر والأموال حتى اجتمع عندك جمع من الفسقة الجهال لا يعرفون الحرام من الحلال ولا يميزون الجواب عن السؤال يعظمونك في خطاب ويصدقونك في الغياب يمثلونك بذوي الرقاب فقل بالله قولا صادقا هل تقدمت في مدة حياته في مجالس التدريس وحلق المناظرة وهل عليك للعلم جمال وأبهة أو ما كنت بالعامة مشتبه وبالأتراك مقتده يجرونك إلى كل بلد سحيق ويرمونك في كل فج عميق وهل لا سفهت رأي مخدومك محمد بن الرشيد وزير السلطان أبي سعيد حين بنى باسمه المدرسة الحجرية في الربع الرشيدية وحضرت بين يديه يوم الإجلاس صامتا كالبرمة عند الهراس وفقدت الحواس وكنت كالوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس فنعوذ بالله من أمثالك من الجنة والناس

.76
وأما الذين اجتمعوا عند والدي واشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه فهم العلماء الأبرار والصلحاء الأخيار بذلوا له الأنفس والأموال منهم الإمام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان
ومنهم الإمام المدقق نجم الدين سعيد شارح شرح الحاجبية والعروض الساوية وهو الذي سار بذكره الركبان
ومنهم النوران فرج بن أحمد الأردبيلي ومحمد بن أبي الطيب الشيرازي وهما كالتوأمين تراضعا بلبان وأي لبان ورتعا من أكلأ العلوم في عشب أخصب من نعمان
.77
ومنهم قاضي القضاة نظام الدين عبد الصمد وهو مما لا يشق غباره ولا يخفى عن غير المعترض مقداره
فكم لوالدي من مثلهم من التلامذة في كل بلد بحيث إني لو أريد أن أذكرهم ببعض تراجمهم أحتاج إلى مجلدات فيكون تضييعا للقرطاس وتضييقا للأنفاس فهؤلاء لعمري رجال إذا أمعن المتأمل فيهم عرف أن ماءهم بلغ قلتين فلم يحمل خبثا
وقولك فاقبل النصيحة
فنقول يا أيها المستنصح لم لا نصحت نفسك حتى كنا سلمنا من هذه الهذيانات أما سمعت قوله تعالى (^ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)
وقول الشاعر
(لا تنه عن خلق وتأتي مثله % عار عليك إذا فعلت عظيم)
فأنت الباعث لي على هذه الكلمات وإلا أين أنا والبحث عن أمثال هذه الأسرار والخوض في الجواب عن نتائج قرائح الأخيار قال الشاعر
(وما النفس إلا نطفة في قرارة % إذا لم تكدر كان صفوا غديرها)
لكن الضرورة إلى هذا المقدار دعتني وفي المثل لو ذات سوار لطمتني
.78
قال الشاعر
(فنكب عنهم درء الأعادي % وداووا بالجنون من الجنون)
ثم إني أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم غفار الذنوب ستار العيوب وأتوب إليه وأحلف بالله العظيم أن القاضي عضد الدين تغمده الله برحمته ما كان يعتقد في والدي رحمه الله الذي عرض به في الجواب بل كان معظما له غاية التعظيم حضورا وغيبة وحاش لله أن أعتقد أيضا فيه ما تعرضت له في بعض المواضع بل أنا معظم له معتقد أنه كان من أكابر الفضلاء وأماثل العلماء وكذا والدي

رحمه الله كان يعظمه أكثر من ذلك نعم إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه والشيطان قد ينزغ بين الأحبة والإخوة وإنما كتبت هذه الكلمات استيفاء للقصاص فلا يظن ظان أني محقر له فإنه قد يستوفى القصاص مع التعظيم ويعرف هذا من يعرف دقائق الفقه
ثم إني أرجو من كرم الله سبحانه وتعالى أن يتجاوز عنا جميع ما زلت به القدم وطغى به القلم وأن يجعلنا ممن قال في حقهم (^ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) والحمد لله رب العالمين على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

.79

1380 عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة

قاضي القضاة عز الدين أبو عمر
ولد قاضي القضاة شيخنا بدر الدين أبي عبد الله
أما والده فسبقت ترجمته
وأما هذا فمولده في سنة أربع وتسعين وستمائة بدمشق المحروسة بالمدرسة العادلية الكبرى بمنزل والده حيث كان قاضي القضاة بالشام وربي في عز زائد وسعد كثير وديانة وتصون وطلب للحديث طلب بنفسه وسمع الكثير وارتحل من مصر إلى الشام
سمع من أبي المعالي الأبرقوهي وأبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر
ولما عمي والده قاضي القضاة بدر الدين وولي القضاء بالديار المصرية قاضي القضاة جلال الدين استقر القاضي عز الدين على وكالة بيت المال ووكالة الخاص وتدريس زاوية الإمام الشافعي رضي الله عنه بمصر وتدريس الفقه والحديث بجامع طولون ونظره وتدريس جامع الأقمر ونظره وغير ذلك من الشرف والوظائف ولم يزل إلى أن صرف قاضي القضاة جلال الدين فتولى هو قضاء القضاة بالديار المصرية في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة واستمر في عز ورفعة بيده قضاء القضاة والخطابة وما أضيف

.80 إليهما مع الزاوية وجامع طولون إلى سنة تسع وخمسين وسبعمائة في نوبة صرغتمش عزل عن القضاء ومضافاته واستمر على الزاوية وجامع طولون فاستمر على ذلك ثمانين يوما ثم أعيد إلى القضاء وما معه عند ذهاب دولة صرغتمش فعاد مخطوبا مطلوبا
واستمر يتقلق كل وقت من المنصب ويؤثر الانقطاع والعزلة ويطلب الإقالة فلا يجاب إلى شهر جمادى الأولى سنة ست وستين وسبعمائة دخل على نظام الملك الأمير الكبير يلبغا مدبر المملكة أعز الله نصرته وعزل نفسه وصمم على عدم العود
واتفق له ما لم يتفق لقاض قبله من العظمة ونزل الأمير الكبير يلبغا

بنفسه وهو ملك البسيطة إلى داره ودخل عليه ورجاه أن يعود فأبى واستمر على الزاوية وجامع طولون وجامع الأقمر وانفصل عن القضاء ومتعلقاته إلى أوان الحج أخبره فقير أنه رأى النبي في المنام يقول له فلان أوحشنا وذكر هو أنه رأى والده يقول في المنام الذي رآه الفقير صحيح

فحج وجاور بمكة إلى جمادى الأولى توجه إلى زيارة النبي وعاد إلى مكة فأقام بها ثلاثة أيام معافى ثم مرض فاستمر به المرض عشرة أيام فتوفي في عاشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وسبعمائة بمكة ودفن في حادي عشر بين الفضيل بن عياض والشيخ نجم الدين الأصفهاني

.81

وبالجملة كان نسمة سعيدة من سعداء الدنيا بالمشاهدة ومن سعداء الآخرة فيما يغلب على الظن محبا للحديث ولسماعه معمور الأوقات بذلك نافذ الكلمة وجيها عند الملوك كثير العبادة كثير الحج والمجاورة ونال ما لم ينله أحد قبله من مزيد السعد مع حسن الشهرة ونفاذ الكلمة وطول المدة وكثرة السكون

1371 عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن علي شيخنا نجم الدين الأصفوني أبو القاسم

صاحب مختصر الروضة وقد قرأت عليه بعضه بالحجرة النبوية على ساكنها أفضل وأتم التحية والإكرام في سنة سبع وأربعين وسبعمائة مولده سنة سبع وسبعين وستمائة

وتفقه بالصعيد على الشيخ بهاء الدين القفطي وقرأ القرآن وتردد إلى الحج ثم جاور بمكة إلى حين وفاته

وكان رجلا صالحا عالما يعرف الفقه والفرائض وغيرهما

توفي في ثالث عشر ذي الحجة سنة خمسين وسبعمائة بمنى ونقل إلى المعلى

.82

1372 عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الشيخ عماد الدين أبو العز الهكاري

قاضي المحلة ويعرف بابن خطيب الأشمونين

سمع من عبد الصمد بن عساكر وغيره

وله الكلام على حديث الأعرابي الذي واقع أهله في نهار رمضان وتصانيف كثيرة حسنة وأدب وشعر

توفي بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة

ورأيت في تعاليق الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ما نصه ومن خطه نقلته هذه نخبة من الكلام على حديث المجامع في نهار رمضان الذي ألفه القاضي عز الدين عبد العزيز ابن أحمد بن عثمان الهكاري الحاكم

بالغربية وما قد يحصل عليه من التعقب أبو هريرة قال وهو في المشهور عند المحدثين عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذي الشرى
83. وذو الشرى صنم لدوس بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ودوس بطن من الأزد وأمه أميمة بن صفيح بن الحارث دوسية صحابية
قال الشيخ الإمام قوله عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذي الشرى لا أعرف من قال به بل هو تركيب من قولين أحدهما عبد الرحمن بن صخر الذي هو المشهور والثاني قول قاله هشام بن الكلبي وغيره وكان يختاره شيخنا الدمياطي أن اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى
وقوله في جد جده عتاب هكذا رأيته مضبوطا في نسخته والذي رأيته في نسخة معتمدة من الطبقات عياز بالعين المهملة والياء آخر الحروف وبعد الألف زاي
وقوله في جده منبه هكذا رأيته والذي في طبقات في موضعين هنية
84. بالهاء المضمومة وبعدها نون ثم ياء آخر الحروف وحصل التعصيب في نسب أمه فإن جدها الحارث بن شاني بن أبي صعب فالحارث جدها ابن عم طريف جد أبيه
وقال في أبي هريرة وقومه إنهم قدموا على النبي بعد فتح خيبر
قال الشيخ الإمام هذه المسألة فيها خلاف قديم والصحيح أن أبا هريرة قدم قبل فتحها وفيه حديث في البخاري عن مالك
وقال إن أبا هريرة كان أكثر الصحابة رواية بالإجماع
قال الشيخ الإمام في دعوى الإجماع نظر فإن أبا هريرة قال إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب
ذكر أن عدم تبادر الذهن دليل عدم الحقيقة
قال الشيخ الإمام هذا ليس بصحيح
85.

1373 عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي ضياء الدين

مدرس النجيبية ومعيد الناصرية بدمشق
كان عارفا بالفقه والأصول
صنف شرح الحاوي وشرح مختصر ابن الحاجب
ومات في جمادى الأولى سنة ست وسبعمائة

1374 عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي المصري القاضي تاج الدين أبو القاسم

سمع من المعين أحمد بن علي الدمشقي وعبد الله بن علاق وأحمد بن عبد الله بن النحاس والنجيب عبد اللطيف وعبد العزيز ابني عبد المنعم الحراني وعبد الهادي القيسي وابن خطيب المزة

.86
ورحل إلى الإسكندرية وسمع من عثمان بن عوف وعبد الوهاب بن الفرات وغيرهم
وقرأ بنفسه وانتقى على بعض شيوخه وخرج لنفسه ودرس في الحديث بمصر وناب في الحكم بها
مولده في المحرم سنة خمسين وستمائة ومات في مستهل شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بمصر
أخبرنا أقضى القضاة عبد الغفار بن محمد السعدي قراءة عليه وأنا حاضر في الخامسة أخبرنا النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أخبرنا أبو القاسم بن بيان أخبرنا أبو الحسن بن مخلد حدثنا أبو علي الصفار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا محمد بن خازم أبو معاوية الضرير عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن عبد ابله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبي بكر (ائتني بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه من بعدي) قالت فلما قام عبد الرحمن قال رسول الله (أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر)
+أخرجه البخاري+ عن أبي قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي عن يزيد
.87 ابن هارون عن إبراهيم بن سعد الزهري عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها فوقع لنا عاليا بدرجتين

1375 عبد الغفار بن نوح

كذا يقال وإنما اسم والده أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد الدوري الأقصري القوصي
الرجل الصالح صاحب كتاب الوحيد في التوحيد
طلب العلم وسمع الحديث من الحافظين أبي محمد الدمياطي والمحب الطبري
وتجرد زمانا وأبصر ألوانا وصحب الشيخين أبا العباس الملثم وعبد العزيز المنوفي
وكان أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر
وقد حكى في كتاب الوحيد الغرائب والعجائب وأورد فيه الكثير من شعر نفسه وكان مراعيا للحضور والخشوع في صلاته تذكر له كرامات كثيرة وأحوال سنية
.88
وله بظاهر قوص رباط كبير معروف به ومن شعره
(أنا أفتي أن ترك الحب ذنب % آثم في مذهبي من لا يحب)

(ذق على أمري مرارات الهوى % فهو عذب وعذاب الحب عذب)
(كل قلب ليس فيه ساكن % صبوة عذرية ما ذاك قلب)
وحج فلما أبصر الكعبة قال لنفسه
(دعني أعفر جبهتي بترابها % وأقبل الأعتاب من أبوابها)
(خود رأيت البدر تحت نقابها % سلبت رجال الحي عن ألبابها)
(فالكل صرعى دون رفع حجابها %)
حضر من الصعيد إلى القاهرة في محنة امتحنها ظهرت له فيها كرامات
ومات بمصر في ثامن ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة
وذكر أنه أوصى أنه إذا حصل في القبر ينزع عنه كفنه ويبقى بالشدادة بغير كفن ليلقى الله مجردا وأنه فعل ما وصى به واشترى الناس كفنه بجملة من الذهب تبركا به

.89

1376 عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي

جدي أقضى القضاة زين الدين أبو محمد

.90

سمع من ابن خطيب المزة ومحمد بن إسماعيل بن الأنماطي وغيرهما وأجاز له العز الحراني وابن القسطلاني وغيرهما
وحدث بالقاهرة والمحلة خرج له الحافظ تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السبكي مشيخة حدث بها
وولي قضاء الشرقية وأعمالها والغربية وأعمالها من الديار المصرية
وكان من أعيان نواب الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
قرأ الأصول على القرافي والفروع على الظهير التزمنتي
وكان رجلا صالحا كثير الذكر وله نظم كثير غالبه زهد ومدح في النبي
توفي يوم الثلاثاء تاسع شبعان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمحلة ودفن من الغد بظاهرها حضرت دفنه وأنا شاك في حضور الصلاة عليه
أخبرنا جدي تغمده الله برحمته قراءة عليه وأنا حاضر في سنة ثلاثين وسبعمائة أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف ابن خطيب المزة سماعا أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد أخبرنا القاضي أبو بكر الأنصاري وأبو المواهب أحمد بن محمد بن ملوك قالا أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري أخبرنا أبو أحمد بن الغطريف بجرجان حدثني أبو عوانة الإسفراييني حدثنا يزيد بن سنان حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا إدريس الأودي عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله (ما قال عبد عند مريض أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا عوفي)
+أخرجه النسائي+ في اليوم والليلة من حديث المنهال بن عمرو

.91
وكثيرا ما كان رحمه الله ينشد
(يا أيها المغرور بالله % فر من الله إلى الله)
(ولذ به واسأله من فضله % لقد نجا من لاذ بالله)
(وقم له والليل في جنحه % فحبذا من قام لله)
(واتل من الوحي ولو آية % تكس بها نورا من الله)
(وعفر الوجه له ساجدا % فعز وجه ذل الله)
نقلت من خط الجد رحمه الله سمعت شيخنا الإمام تقي الدين أبا الفتح بن دقيق العيد في درس الكاملية يقول أقمت مدة أطلب الفرق بن الجهر والإسرار فلم أجد إلا قوله ما أسر من أسمع نفسه
نقلت من خط الجد رحمه الله نسبتنا معاشر السبكية إلى الأنصار رضي الله عنهم
وقد رأيت الحافظ النسابة شرف الدين الدمياطي رحمه الله يكتب بخطه للشيخ الإمام الوالد رحمه الله الأنصاري الخزرجي
وصورة ما نقل من خط الجد حدثنا الصاحب بهاء الدين أبو الفضائل تمام الوزير المالكي المذهب ولد يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بين مسوار بن سوار بن سليم بن أسلم الأنصاري الخزرجي وأسلم من خزاعة وقيل لهم خزاعة لأنهم تخزعوا عن الأزد والتخزع التقاسم
وأسلم ابن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء
.92 ابن حارثة وهو الغطريف بن امرئ القيس وهو البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد منهم بريدة بن الحصيب الأسلمي وعبد الله بن أبي أوفى الصحابيان وغيرهما
ومازن من الأزد إليه جماع غسان وغسان اسم ماء شربوا منه قال الشاعر
(إما سألت فإنا معشر نجب % الأزد نسبتنا والماء غسان)
وقال النبي (أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصيت الله ورسوله) انتهى
وهو عن مسودات بخط الجد رحمه الله وذكر بعده النسبة إلى آدم عليه السلام ثم قال في آخره وقد نقلت هذا من خط الفقيه الفاضل الحافظ شرف الدين محمد بن المخلص بن أسلم السنهوري في سنة اثنتين وخمسين وستمائة
قلت سنة اثنتين وخمسين وستمائة ظرف لخط السنهوري يعني أنه خطه في ذلك التاريخ لا أن الجد كتب هذا الذي نقلته في ذلك التاريخ ولم يكتب الشيخ الإمام رحمه الله بخطه لنفسه الأنصاري قط وإن

كان شيخه الدمياطي يكتبها له وإنما كان يترك الشيخ الإمام كتابة ذلك لوفور عقله ومزيد ورعه

93. فلا يرى أن يطرق نحوه طعن من المنكرين ولا أن يكتبها مع احتمال عدم الصحة خشية أن يكون قد دعا نفسه إلى قوم وليس منهم

وقد كانت الشعراء يمدحونه ولا يخلون قصائدهم من ذكر نسبته إلي الأنصار وهو لا ينكر ذلك عليهم وكان رحمه الله أورع وأتقى لله من أن يسكت على ما يعرفه باطلا وقد قرأ عليه شاعر العصر ابن نباتة غالب قصائده التي امتدحه بها وفيها ذكر نسبته إلى الأنصار والشيخ الإمام يقره وسمع له قصيدته التي يقول فيها فيه

(من بيت فضل صحيح الوزن قد رجحت % به مفاخر آباء وأبناء)
(قامت لنصرة خير الأنبياء ظبا % أنصاره واستعاضوا خير أنباء)
(أهل الصريحين من نطق ومن كرم % آل الربيحين من نصر وإيواء)
(المعربون بألفاظ ولحن ظبا % ناهيك من عرب في الخلق عرباء)
(مفرغين جفونا في صباح وغى % ومالئين جفانا عند إمساء)
(مضوا وضاءت بنوهم بعدهم شهبا % تمحى بنور سناها كل ظلماء)

94.
(فمن هلال ومن نجم ومن قمر % في أفق عز وتمجيد وعلياء)
(حتى تجلى تقي الدين صبح هدى % يملي وإملاؤه من فكره الرائي)

وكتب عليها طبقة السماع بخطه

وكذلك حضر الشيخ الإمام عقد بنات بعض الأكابر وكان الصداق صناعة القاضي الفاضل شهاب الدين بن فضل الله فلما قرئ وجاء ذكر الشيخ الإمام أنشد القاضي شهاب الدين لنفسه ما كتبه في الصداق والشيخ الإمام يسمع

(قاضي القضاة بعلمه وضح الهدى % وبجوده ووجوده فاض الندى)
(من آل يعرب في ذوائبها العلى % جاز السماء علا وجاز الفرقدا)
(من كل أبيض باسم يوم الوغى % يجتاب من ليل الضلال الأسودا)
(نصر النبي محمدا بجداله % وجدوده نصروا النبي محمدا)

فلما انفصل المجلس وجاء الصداق إلى الشيخ ليكتب عليه اسمه كتب عليه وعلق عليه من خطه في مجاميعه هذه الأبيات ومن خطه نقلتها ولولا أنه رأى ذلك حقا ما كتبه بخطه لما أعلمه من ورعه وشدته في ذلك

نقلت من خط الجد رحمه الله

(قطعنا الأخوة عن معشر % بهم مرض من كتاب الشفا)
(فماتوا على دين رسطالس % ومتنا على ملة المصطفى)

.95

1377 عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري الشيخ علم الدين العراقي الضرير

له في التفسير اليد الباسطة وصنف فيه الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير

وهو مصري وإنما قيل له العراقي لأن أبا إسحاق العراقي شارح المهذب هو جده من جهة الأم

وقد أخذ عنه التفسير والدي أطال لله بقاءه

مولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة وتوفي في سنة أربع وسبعمائة بالقاهرة

سمعت والدي رضي الله عنه يقول سمعت عمي أبا زكريا يحيى بن علي يقول كنا حاضرين في الدرس عند قاضي القضاة صدر الدين ابن بنت الأعز وهو يلقي في حديث (إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر) فحضر الشيخ علم الدين

.96 العراقي فما استقر جالسا حتى قال على وجه السؤال لا يخلو إما أن يحصل للطير الحياة بتلك الروح أم لا والأول عين ما تقوله التناسخية والثاني مجرد حبس للأرواح وسجن

قلت والجواب على هذا أنا نلتزم الثاني ولا يلزم كونه مجرد حبس وسجن لجواز أن يقدر الله تعالى لها في تلك الحواصل من السرور والنعيم ما لا تجده في الفضاء الواسع

أنشدنا شيخنا أبو حيان الأندلسي إجازة قال أنشدنا العلم العراقي قال مما نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رزين وأنشدته في النوم له ثم أنشدته في اليقظة وكان والله أعلم قد عزل عن خطة القضاء

(يا سالكا سبل السعاد منهجا % يا موضح الخطب البهيم إذا دجا)

(يا ابن الذين رست قواعد مجدهم % وسرى ثناهم عاطرا فتأرجا)

(لا تيأسن من عود ما فارقته % بعد السرار ترى الهلال تبلجا)

(وابشر وسرح ناظرا فلقد ترى % عما قليل في العدا متفرجا)

(وترى وليك ضاحكا مستبشرا % قد نال من تدميرهم ما يرتجى)

.97

1378 عبد اللطيف بن محمد بن الحسين

بدر الدين أبو البركات ابن القاضي تقي الدين بن رزين الحموي المصري

مولده بدمشق سنة تسع وأربعين وستمائة

وسمع من عثمان ابن خطيب القرافة وعبد الله بن الخشوعي وغيرهما

ودرس بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة وكان يجتمع عنده من الفضلاء ما لا يجتمع عند غيره وينتسبون لبعضهم بعضا ويحصل منهم الفضائل

الجمة بحيث كان طالب التحقيقات يقصد درسه لأجل من يحضره فممن كان يحضره الوالد والشيخ قطب الدين السنباطي والشيخ تاج الدين طوير الليل وجماعة
ودرس أيضا بالسيفية وخطب بالجامع الأزهر وولي قضاء العسكر ومات في الحكم بالقاهرة
توفي في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة
.98

1379 عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك تقي الدين الأرمنتي

سمع على الشيخ مجد الدين القشيري وولده شيخ الإسلام تقي الدين وغيرها
وله أرجوزة في الحلى ونظم تاريخ مكة للأزرقي في أرجوزة
مولده بأرمنت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ومات بقوص سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة
ومن شعره
(قالت لي النفس وقد شاهدت % حالي لا تصلح أو تستقيم)
(بأي وجه تلتقي ربنا % والحاكم العدل هناك الغريم)
(فقلت حسبي حسن ظني به % ينيلني منه النعيم المقيم)
(قالت وقد جاهرت حتى لقد % حق له يصليك نار الجحيم)
(قلت معاذ الله أن يبتلي % بناره وهو بحالي عليم)
(ولم أفه قط بكفر وقد % كان بتكفير ذنوبي زعيم)
قلت وهذا من فن السؤال والجواب الذي لم أسمع فيه أظرف من قول وضاح اليمن
.99
(قالت ألا لا تلجن دارنا % إن أبانا رجل غائر)
(أما ترى الباب ومن بيننا % قلت فإني كاسر عابر)
(قالت فإن الليث عاد بنا % قلت فسيفي مرهف باتر)
(قالت فإن القصر من دوننا % قلت فإني فوقه طائر)
(قالت فإن البحر ما بيننا % قلت فإني سابح ماهر)
(قالت فإن الله من فوقنا % قلت نعم وهو لنا غافر)
(قالت فحولي إخوة سبعة % قلت فإني لهم حاذر)
(قالت لقد أعييتنا حجة % فأت إذا ما هجع السامر)
(واسقط علينا كسقوط الندى % ليلة لا ناه ولا آمر)
ومن قول بعضهم وهو تاج الملوك أبو سعيد بوري بن أيوب
(قالت لقد أشمت بي حسدي % إذ بحت بالسر لهم معلنا)
(قلت أنا قالت نعم أنت هو % قلت أنا قالت لا وإلا أنا)
(قلت نعم أنت التي ألبست % جفونك المرضى لجسمي الضنا)

(قالت فلم طرفك فهو الذي % جنى على جسمك ما قد جنى)
(قلت فقد كان الذي كان من % طرفي فهل لا كنت من أحسنا)
.100
(قالت فما الإحسان قلت اللقا % قالت لقانا قل ما أمكنا)
(قلت فمني بتقبيلة % قالت أمنيك بطول العنا)
(قلت فإن ميت هالك % قال ففي الموت بلوغ المنا)
(قلت حرام قتل نفس بلا % نفس فقال ذاك حل لنا)
(من يعشق العينين مكحولة % بالسحر لا يأمن أن يفتنا)
وقال أبو نواس
(نمت وإبليس إلى جانبي % وكل ما يأمرني إثم)
(فقال لي هل لك في غادة % يرتج منها كفل ضخم)
(فقلت لا قال ففي أغيد % يلوح من طرته النجم)
(فقلت لا قال ففي خمرة % صافية والدها الكرم)
(فقلت لا قال فنم مخزيا % لا رقدت عيناك يا فدم)
وقال الشيخ صفي الدين الحلي
(وليلة طال سهادي بها % فجاءني إبليس عند الرقاد)
(فقال لي هل ليك في سفقة % كيسة تطرد عنك السهاد)
.101
(قلت نعم قال وفي خمرة % عتقها العاصر من عهد عاد)
(قلت نعم قال وفي أمرد % مكحولة أجفانه بالسواد)
(قلت نعم قال في قحبة % في وجنتيها للحياء اتقاد)
(قلت نعم قال وفي مطرب % إذا شدا يطرب منه الجماد)
(قلت نعم قال فنم آمنا % يا كعبة الفسق وركن الفساد)
وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي
(نمت وإبليس أتى % بحيلة منتدبه)
(فقال ما قولك في % حشيشة مطيبه)
(فقلت لا قال ولا % خمرة كرم مذهبه)
(فقلت لا قال ولا % أمرد بالبدر اشتبه)
(فقلت لا قال ولا % مليحة مكتبه)
(فقلت لا قال ولا % آلة لهو مطربه)
(فقلت لا قال ولا % نرد رجاء المكسبه)
(فقلت لا قال فنم % ما أنت إلا حطبه)
.102
وقال كاتبه محمد بن علي بن الزاهر عفا الله عنهم في هذا المعنى
(وليلة لم أنس إذ بتها % وجاءني فيها أبو مره)
(فقال ما قولك في سفقة % تطارد الهم مع الفكره)
(فقلت لا قال ولا خمرة % عتيقة صافية حمره)

(فقلت لا قال ولا غادة % من فوقها أطلعت الزهره)
(فقلت لا قال ولا شادن % قد جاءنا في حسنه ندره)
(فقلت لا قال لي اخسأ فقد % أسمعتني أغلظ ما أكره)

1380 عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف ابن الخضر بن موسى التوني الحافظ شرف الدين الدمياطي

من أهل تونة قرية من عمل دمياط بضم التاء المثناة من فوق وإسكان الواو بعدها نون ثم هاء
.103
كان الحافظ زمانه وأستاذ الأستاذين في معرفة الأنساب وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالي للقدر الكثير وله المعرفة بالفقه
وكان يلقب شرف الدين وله كنيتان أبو محمد وأبو أحمد
تفقه بدمياط على الأخوين الإمامين أبي المكارم عبد الله وأبي عبد الله الحسين ابني الحسن بن منصور السعدي وسمع بها منهما ومن الشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان وهو الذي أرشده لطلب الحديث بعد أن كان مقتصرا على الفقه وأصوله
ثم انتقل إلى القاهرة واجتمع بحافظها زكي الدين عبد العظيم المنذري ولازمه سنين وتخرج به وبرز في حياته
وسمع من الجم الغفير والعدد الكثير بالإسكندرية ودمشق وحلب ولازم بها الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل وسمع بمكة والمدينة وبغداد وماردين وحماة وغيرها
وخرج ببغداد أربعين حديثا للإمام أمير المؤمنين المستعصم الشهيد ابن المستنصر وله مصنفات كثيرة حسنة
وحدث قديما سمع منه الشيخ أبو الفتح محمد بن محمد الأبيوردي وكتب عنه في معجم شيوخه ومات قبله بتسع وثلاثين سنة
.104
وروى عنه من الأئمة تلاميذه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي وقال ما رأيت أحفظ منه والحافظ أبو عبد الله الذهبي والحافظ أبو الفتح محمد ابن محمد بن سيد الناس والحافظ أبو عبد الله محمد بن شامة الطائي والحافظ الوالد رحمه الله وكان الحافظ الوالد أكثرهم ملازمة له وأخصهم بصحبته هو آخر خلق الله من المحدثين به عهدا
ودرس بالقاهرة لطائفة المحدثين بالمدرسة المنصورية وهو أول من درس فيها لهم
ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي فجأة عقيب فراق الوالد له في الخامس عشر من ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر من القاهرة

وهذا سؤال كتب به إليه الشيخ شرف الدين اليونيني من بعلبك فأجابه بجواب مشتمل على فوائد وأنا أذكر السؤال والجواب
وجدت بخط الشيخ الإمام الوالد رحمه الله وأجازنيه ونقلته من خطه أخبرنا شيخنا الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي قراءة من لفظه ونحن نسمع في يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة قال يقول العبد الفقير إلى رحمة الله المستغفر من زلله وذنبه عبد المؤمن بن خلف الدمياطي إنه ورد عليه سؤال من الإمام شرف الدين أبي الحسين علي بن الإمام الزاهد تقي الدين محمد ابن أحمد بن عبد الله اليونيني أيده الله وهو ما يقول فلان يعنيني عن هذه المسألة وهي أن الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله ذكر في كتاب من تأليفه نفى النقل ذكر في جملة من الحديث فلما
105. انتهى في أثنائه إلى حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه قال في هذا الحديث أن هلال ومرارة شهدا بدر وكذلك أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم رضي الله عنهم
وهلال ومرارة ما ذكرها أحد فيمن شهدا بدرا وقد ذكرهما ابن سعد في الطبقة الثانية فيمن لم يشهد بدرا
وما زلت أبحث عن هذا وأعجب من العلماء الذين رووه وكيف لم ينبهوا عليه ولا قال لي فيه أحد من مشايخي شيئا حتى رأيت أبا بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإمام الملقب بالأثرم رحمه الله قد نبه عليه في كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه فقال كان الزهري واحد أهل زمانه في حفظ الحديث ولم يحفظ عليه الوهم إلا اليسير
من ذلك قوله في حديث كعب بن مالك إن هلال بن أمية ومرارة بن الربيع شهدا بدرا
ولم يكونا من أهل بدر فهذا من وهم الزهري فهذا آخر كلامه في هذا الكتاب المسمى بنفي النقل
وقال في جامع المسانيد له في آخر حديث كعب بن مالك وقد وهم الزهري في ذكره هلال ومرارة من أهل بدر
وذكر أسماء من شهد بدرا في كتابه التلقيح والمدهش مرتبا على حروف المعجم ولم يذكر هلالا ولا مرارة
وذكر شيخنا الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي رحمه الله في كتابه المسمى بالسنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل
106. في كتاب غزوات النبي أسماء من شهد بدرا ورتب أسماءهم على حروف المعجم وبين ما وقع فيهم من الخرف فقال في حرف الميم في الأسماء المفردة مرارة بن الربيع رضي الله عنه ذكره كعب بن مالك رضي الله عنه في حديث توبته ولم أره في شيء من المغازي

وحديثه في الصحيحين ثم قال في باب الهاء هلال بن أمية الواقفي لم أر أحدا من أهل المغازي ذكره في أهل بدر وفي حديث توبة كعب بن مالك ذكره من أهل بدر وحديث كعب في الصحيحين والله أعلم بالصواب هذا آخر كلامه

قلت وأنا المملوك العبد الفقير علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني عفا الله عنه وقد ذكرهما في أهل بدر الإمام الحافظ إمام أهل المغرب بل والمشرق أيضا أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر رحمه الله في كتابه الاستيعاب أنهما شهدا بدرا عند ذكر ترجمة كل منهما وذكرهما إمام الدنيا أبو عبد الله البخاري رضي الله عنه في غير حديث توبة كعب عند ذكره أسماء من شهد بدرا ذكر مرارة وهلالا وذكرهما الحافظ أبو علي الغساني في تقييده وهل اطلع شيخنا وسيدنا على من ذكرهما غير من ذكره المملوك فيمن شهد بدرا وبين وجه الصواب في ذلك وما يترجح عنده من ذلك مثابين مأجورين رضي الله عنهم

فأجابه عبد المؤمن بأن قال لم يشهد مرارة ولا هلال بدرا ولا أحد أيضا وإن ذكرهما الإمام أحمد والبخري ومسلم وإمام الغرب والشرق وغيرهم لأن بعضهم قلد

107. بعضا فزل والمقلد الأصلي الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن حارث بن زهرة بن كلاب ومنه أتى الوهم ومن ذكرهما في الطبقة الثانية ممن شهدا أحدا فلقدم إسلامهما لا لشهودهما الوقعة

وأما قول الإمام شرف الدين أبقاه الله لصاحب الاستيعاب إمام الغرب والشرق فلقد عثرت له على عدة أوهام كثيرة في كتابه

فمنها أنه ذكر عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب التيمي في الصحابة ولا تعرف له صحبة ولا إسلام بن الحصبة لولده عبد الرحمن بن عثمان بن أخي طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي أسلم عام الفتح وله صحبة ورواية قتل مع ابن الزبير بمكة

ومنها أنه ذكر جبر بن عتيك بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس وزاد في نسبه الحارث بين عتيك وقيس والصحيح أن الحارث بن قيس بن هيشة عم جبر لا جده

وأسقط في كتابه جابر بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مري بن كعب بن غنم بن سلمة أخا عبد الله بن عتيك بن قيس أحد الخمسة الخزرجيين الذين قتلوا أبا رافع

108. ابن أبي الحقيق بخيبر وقد روى أبو داود والترمذي لولده عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام عن

النبي قال (إذا حدث الرجل القوم ثم التفت فهي أمانة)
ومنها أنه ذكر زيد بن عاصم بن كعب بن منذر بن عمرو بن عوف بن مبذول المازني ولا صحبة له وإنما الصحبة لولديه حبيب وعبد الله صاحب حديث الوضوء وغيره ولأمهما أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف ابن مبذول صحبة ومشاهد ورواية
وكعب ومنذر في نسب عاصم وهم ثان وصوابه زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار المازني وهو ابن عم زوجته أم عمارة نسيبة أخت عبد الله شهدا بدرا وما بعدها وعبد الرحمن شهد أحدا وما بعدها وخالد قتل يوم بئر معونة والحارث قتل يوم اليمامة فهم أولاد كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول
ثم خلف على أم عمارة غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول المازني
109. فولدت له تميما والد عباد بن تميم وخولة ولهما صحبة
وغزية هو الذي شهدت معه أم عمارة العقبة وأحدا لا زيد بن عاصم كما قال إمام الغرب والشرق
ومنها أنه ذكر أسيد بن ظهير أخي مظهر وخديج أولاد رافع بن عدي ابن زيد بن عمرو بن يزيد بن دشم بن حارثة فأخطأ فيه من وجهين أحدهما زيادة عمرو بن زيد والثاني يزيد وإنما هو زيد بغير ياء في أوله وذكر نسبة أبيه على الصواب فقال ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة
وأخطأ أيضا في نسب ابن عمه فقال رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد ابن جشم بن حارثة الأنصاري الخزرجي الحارثي فنسبه إلى الخزرج وهو من الأوس أخى الخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث
110. ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان أخى حمير ابنى سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان
وأم الأوس والخزرج قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد هذيم بن قضاعة
فظهير وبيته من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبت بن مالك بن الأوس وفي الخزرج بنو الحارث بن الخزرج الذين قال فيهم النبي (خير دور الأنصار دار بني النجار ثم دار بني الحارث بن الخزرج ثم جار بني ساعدة وفي كل دور الأنصار خير)
فمن بني الحارث بن الخزرج نقباءهم عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع المقتول يوم أحد وثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار وخارجة بن زيد

111. ختن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبشير بن سعد والد عثمان وأوس بن أرقم وأخوه زيد وخلاد بن سويد المقتول يوم بني قريظة بالرحى وولده السائب وغيرهم فهؤلاء يقال لهم الحارثيون الخزرجيون وأولئك يقال لهم الحارثيون الأوسيون
وذكر أيضا إمام الشرق والغرب حاجبا وحبيبا وحبابا أولاد زيد بن تيم بن أمية بن خفاف بن بياضة بن سعيد
وقال ابن الكلبي بياضة بين خفاف بن سعيد بن مرة بن مالك بن الأوس
فقال في كل واحد منهم الأنصاري البياضي وليسوا ببياضيين لأنهم من الأوس وبياضة من الخزرج وبياضة الذي في نسبهم ليس هو ببطن فينسبوا إليه والذي ينسب إليه هو بياضة أخو زريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الحزرج وحاجب وأخواه من الأوس
وذكر أيضا إمام الغرب والشرق في الصحابة حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج
وهذا من أفحش الغلط وأقبحه من وجهين اثنين
أحدهما أنه جاهلي قديم بينه وبين أولاد من الصحابة نحو من ثمانية آباء
112. أو تسعة فكيف يصح وجوده في زمن النبي فضلا عن صحبته إياه
الثاني أن اسمه عبد حارثة وهو جد بياضة وزريق ابني عامر بن زريق بن عبد حارثة فاسقط عبدا وذكر حارثة
وذكر أيضا في كتابه حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن ناصرة بن فصية بضم الفاء تصغير فصاة وهي النواة وزوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن أخي سليم ومازن أولاد منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ولا يعرف لها صحبة ولا إسلام
وذكر أنها أتت النبي يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر
وهذا كله لا يصح ورواية ابن جعفر عنها منقطعة لم يدركها والتي أتته يوم حنين هي بنتها الشيماء واسمها جدامة وقيل حذافة وكانت تحضن النبي
113. مع أمها وتوركه وإنما جاءته حليمة بمكة قديما قبل النبوة وقد تزوج خديجة فأعطتها خديجة أربعين شاة وجملا موقعا للظعينة ثم انصرفت إلى أهلها
وذكر أيضا مرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف ولم يكن منهم صريحا وإنما هو حليف لهم وهو مرارة بن الربيع بن عمرو بن الحارث بن زيد بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن

جعل بن عمرو بن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني أخي فران بن بلي بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة
وبنو العجلان بطن من بلي حلفاء بني زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس ومنهم عاصم ومعن ابنا عدي بن الجد بن عجلان شهدا بدرا وما بعدها ومنهم عويمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان الذي رمى زوجته بشريك بن عبدة بفتح الباء بن مغيث بن الجد بن العجلان وهو ابن سحماء وهي أمه وشهد عبدة أحدا
114.
وذكر أيضا هلال بن أمية الواقفي ولم يصل نسبه بواقف بل قصر فيه وهو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف واسمه سالم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ولم يشهد من بني واقف أحد بدرا ولا أحدا أيضا وإنما ذكر في الطبقة الثانية مع من شهد أحدا لقدم إسلامه
وذكر أيضا علبة بن زيد فقصر في نسبه وهو علبة بن زيد أخى جبر والد أبي عبس بن جبر أحد قتلة كعب بن الأشرف وأخى صيفي وقيظي أيضا والد مربع وأوس المنافقين
وزيد بن مربع هو الذي بعثه رسول الله يوم عرفة إلى قوم بالموقف
115. يقول لهم (كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم)
أربعتهم زيد وصيفي وجبر وقيظي أولاد عمرو أخى عدي بن زيد بن جشم بن حارثة
وعلبة أحد البكائين الذين (^ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون)
ولما حض النبي على الصدقة وجاء كل رجل من الأنصار بطاقته وما عنده قال اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به إلا عرض وسادة حشوها ليف ودلو استسقي به الماء اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك فأمر النبي مناديا ينادي أيها المتصدق بعرضه فقام علبة فقال له النبي (إن الله قد قبل صدقتك)
وفي كتاب إمام الشرق والغرب أوهام أخر تركت ذكرها اختصارا وكنت عزمت على جمعها في كتاب فإن يسر الله فعلت
وأما إمام الدنيا أبو عبد الله البخاري ففي جامعه الصحيح أوهام منها في باب من بدأ بالحلاب والطيب عند الغسل ذكر فيه حديث عائشة (كان النبي إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فأخذ
116. بكفه) الحديث ظن البخاري أن الحلاب ضرب من الطيب فوهم فيه وإنما هو إناء يسع حلب الناقة وهو أيضا المحلب بكسر الميم وحب المحلب بفتح الميم من العقاقير الهندية
وذكر في باب مسح الرأس كله من حديث مالك عن عمرو بن يحيى

عن أبيه أن رجلا قال لعبد الله بن زيد وهو جد عمرو بن يحيى أتستطيع أن تريني كيف كان رسول الله يتوضأ
قوله جد عمرو بن يحيى وهم وإنما هو عم أبيه وهو عمرو بن أبي حسن وعمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي حسن تميم بن عمرو بن قيس بن محرث ابن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار المازني ولأبي حسن صحبة وقد ذكره في الباب بعده على الصواب من حديث وهيب عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال شهدت عمرو بن أبي حسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبي الحديث
وذكر في أيضا في باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة من حديث شعبة عن سعد بن إبراهيم عن حفص بن عاصم عن رجل من الأزد يقال له مالك بن بحينة
وقد وهم شعبة في قوله مالك بن بحينة وإنما هو ولده عبد الله بن بحينة وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجة على الصواب
117.
فأما ابن ماجة فرواه من حديث إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن حفص عن عبد الله بن بحينة ورواه مسلم والنسائي من حديث أبي عوانة عن سعد بن إبراهيم عن حفص عن ابن بحينة يعني عبد الله وليس لمالك صحبة وإنما الصحبة لولده عبد الله بن مالك بن القشب هذا قول ابن سعد
وقال ابن الكلبي مالك بن معبد بن القشب وهو جندب بن نضلة بن عبد الله بن رابع بن محضب بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد
وبحينة أم عبد الله بنت الحارث بن المطلب بن عبد مناف واسمها عبدة أخت عبيدة بن الحارث بن المطلب المقتول يوم بدر رفيق حمزة وعلي الذين برزوا يوم بدر لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والوليد ابن عتبة
118. ولبحينة صحبة
وذكر فيه أيضا في باب من يقدم في اللحد في الجنائز قال جابر فكفن أبي وعمي في نمرة واحدة ولم يكن لجابر عم وإنما هو عمرو بن الجموح بن زيد ابن حرام بن كعب كانت عنده عمه جابر هند بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة
وذكر فيه أيضا في غزوة المرأة البحر عن عبد الله بن محمد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري عن أنس قال دخل النبي على بنت ملحان الحديث
قال أبو مسعود سقط بين أبي إسحاق وبين أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم زائدة بن قدامة الثقفي

وذكر فيه أيضا في مناقب عثمان بن عفان أن عليا جلد الوليد بن عقبة ثمانين
119.
والذي رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة من حديث عبد العزيز بن المختار عن الداناج عبد الله بن فيروز عن حضين بن المنذر عن علي أن عبد الله بن جعفر جلده وعلي يعد فلما بلغ أربعين قال علي أمسك
وذكر فيه أيضا في باب وفود الأنصار حدثنا علي حدثنا سفيان قال كان عمرو يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول شهد بي خالاي العقبة قال عبد الله بن محمد قال ابن عيينة أحدهما البراء بن معرور
وهذا وهم إنما خالاه ثعلبة وعمرو ابنا عنمة بن عدي بن سنان بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة أختهما أنيسة بنت عنمة أم جابر بن عبد الله
120.
وذكر فيه أيضا في باب فضل من شهد بدرا فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبا وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر
وهذا وهم ما شهد خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة بن حججبا ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بدرا ولا قتل الحارث وإنما الذي شهد بدرا وقتل الحارث بن عامر هو خبيب بن إساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج
وفي الجامع أوهام غير ذلك
وهذا قول عبد المؤمن بن خلف الدمياطي خادم السنة النبوية بالديار المصرية وهي الجند الغربي السالم من الفتن لما روى أبو شريح عبد الرحمن بن شريح الإسكندري عن عميرة بن أبي ناجية عن أبيه عن عمرو بن الحمق الخزاعي أن رسول الله قال (تكون فتن خير الناس فيها أو أسلم الناس فيها الجند الغربي) فلذلك قدمت عليكم مصر
121.
وعمرو بن الحمق مدفون بظاهر بال العمادي من الموصل زرته في رحلتي قتله عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بتشديد الياء ابن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف المدعو بابن أم الحكم وهي أمه بنت أبي سفيان وحمل رأسه إلى خاله معاوية بالشام وكان خاله ولاه الكوفة ومصر وقال الشعبي وهو أول رأس نقل
وكان عمرو بن الحمق أحد الرءوس الذين ساروا إلى أمير المؤمنين أبي عبد الله وأبي عمرو عثمان بن عفان أخي عفيف وعوف والحكم والمغيرة أولاد أبي العاص أخى العاص وأبي العيص والعيص وهم

الأعياص والعصاة وإخواتهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان ويقال هم العنابس لأنهم كانوا يوم عكاظ مع أخيهم خرب فقاتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالأسد فقيل لهم العنابس والأسد يقال له عنبسة
وأخورهم عمرو الجواد وأبو عمرو جد عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو عشرتهم أولاد أمية الأكبر أخى حبيب أمهما بعجن بنت عبيد بن رؤاس
وأمية الأصغر هو جد الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف فقال
122.
(أيها المنكح الثاريا سهيلا % عمرك الله كيف يلتقيان)
(هي شامية إذا ما استقلت % وسهيل إذا ما استقل يماني)
وعبد أمية ونوفل وأمهم عبلة بنت عبيد من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم وإليها ينسب ولدها فيقال لهم العبلات وأخواهم عبد العزى وربيعة أولاد عبد شمس أخى هاشم والمطلب ونوفل أولاد عبد مناف واسمه المغيرة قال الشاعر وهو مطرود الخزاعي في أولاد عبد مناف
(إن المغيرات وأبناءهم % لخير أحياء وأموات)
(أربعة كلهم سيد % أبناء سادات لسادات)
(أخلصهم عبد مناف فهم % عن لوم من لام بمنجاة)
(ميت بسلمان وميت بردمان % وميت وسط غزات)
(وميت أوجعني فقده % مات بشرقي البنيات)
مات هاشم بغزة ومات المطلب بردمان ومات نوفل بسلمان ماء على طريق مكة من العراق ومات عبد شمس بمكة ودفن بالحجون
آخره والحمد لله وحده
123.
أنشدنا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله من لفظه في ثاني عيد الأضحى سنة اثنتين خمسين وسبعمائة قال أنشدنا شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي من لفظه لنفسه
(روينا بإسناد عن ابن مغفل % حديثا شهيرا صح من علة القدح)
(بأن رسول الله حين مسيره % لثامنة وافته في غزوة الفتح)
(تلا خير مقروء على خير مرسل % فرجع في الآيات من سورة الفتح)

1381 عبد الوهاب بن عبد الرحمن الإخميمي المراغي

ومراغة قرية من الصعيد
هو الشيخ بهاء الدين وربما سمي هارون
ولد في حدود سنة سبعمائة
وتفقه بالقاهرة على والدي رحمه الله قرأ عليه في الفقه والأصول ثم

لازم الشيخ علاء الدين القونوي ثم خرج إلى دمشق واستوطنها
وكان إماما بارعا في علمي الكلام والأصول ذا قريحة صحيحة وذهن صحيح وذكاء مفرط ويعرف الحاوي الصغير في الفقه معرفة جيدة وعند دين كثير وتأله وعبادة ومراقبة وصبر على خشونة العيش
.124
وكانت بين وبينه صداقة ومحبة ومراسلات كثيرة في مباحث جدت بيننا أصولا وكلاما وفقها
وصنف في علم الكلام كتابا سماه المنقذ من الزلل في العلم والعمل وأحضره لي لأقف عليه فوجدته قد سلك طريقا انفرد بها وفي كتابه هذا مويضعات يسيرة لم أرتضها
توفي مطعونا شهيدا في تاسع عشر ذي القعدة سنة أربع وستين وسبعمائة بداره بدرب الحجر بدمشق حضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى

1382 عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي

الشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبة
سمع من ابن أبي الخير وابن علان والشيخ شمس الدين بن أبي عمر وابن البخاري وغيرهم
وكان عارفا بالمذهب والنحو مجدا في تعليم الطلبة يشغلهم مدة مديدة بالجامع الأموي
مولده سنة ثلاث وخمسين وستمائة
وتفقه على الشيخ تاج الدين الفركاح
وتوفي في حادي عشرين ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة
.125

1383 عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المسلم القاضي فخر الدين ابن بنت أبي سعد

ولد بداريا من غوطة دمشق سنة أربع وعشرين وستمائة
وكان والده وزيرا بدمشق في أيام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل المعروف بأبي الخيش ابن الملك العادل ابن أيوب
ونشأ هو بمصر وتفنن في العلوم وسمع صحيح مسلم من الرضي إبراهيم وتفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام وفي الأصول على الشيخ شرف الدين التلمساني
أنشدنا الوالد تغمده الله برحمته قال أنشدنا العلامة فخر الدين ابن بنت أبي سعد للشيخ شرف الدين المرسي صاحب كتاب ري الظمآن
(قالوا محمد قد كبرت وقد أتى % داعي الحمام وما اهتممت بزاد)
(قلت الكريم من القبيح بضيفه % عند القدوم مجيئه بالزاد)

توفي الشيخ فخر الدين ليلة الأحد رابع عشري جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة بالقاهرة
.126

1384 عثمان بن علي بن إسماعيل القاضي فخر الدين أبو عمرو الطائي المعروف بابن خطيب جبرين

فقيه حلب وحاكمها
مولده سنة اثنتين وستين وستمائة
وتفقه بقاضي حلب شمس الدين بن بهرام
وكان رجلا فاضلا متفننا يشغل الطلبة في غالب الفنون
ولي قضاء القضاة بحلب ثم طلبه السلطان إلى مصر وزجره فخرج من بين يديه ونزل بالمدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة فتوفي في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة
ومن تصانيفه شرح الشامل الصغير وشرح التعجيز وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح البديع لابن الساعاتي وغير ذلك
.127
ومن شعره في أسماء الولائم
(بوليمة سم كل دعوة مأكل % بتقيد لكن لعرف أطلق)
(ولدى الختان فتلك إعذار وما % للطفل فهي عقيقة بتحقق)
(وسلامة الحبلى من الطلق اجعلن % خرسا لها ولأجل غائب انطق)
(بنقيعة ووكيرة لعمارة % ووضيمة لمصيبة بتصدق)
(وسيم اللتيا مالها سبب بمأدبة % وخذ يا صاح قول محقق)
وليمة الختان إعذار بالعين المهملة والذال المعجمة والراء عذرت الغلام إذا ختنته
ووليمة سلامة الحبلى خرس بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها سين مهملة
ووليمة قدوم الغائب نقيعة بفتح النون وكسر القاف ثم سكون آخر الحروف ثم عين مهملة
ووليمة الدار وكيرة بفتح الواو وكسر الكاف ثم سكون آخر الحروف ثم راء
وطعام المآتم وضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة ثم آخر الحروف ثم ميم وهاء
والطعام بلا سبب مأدبة بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء
.128

1385 علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر الأصبحي اليمني

متأخر وهو صاحب كتاب معين أهل التقوى على التدريس والفتوى لقبه ضياء الدين

قال المطري فيما كتبه إلي من التراجم اليمنية إنه مات في أول سنة سبعمائة
وقد وقفت على المجلد الأول من هذا الكتاب فإذا به قد جمع فيه فأوعى وقال في خطبته إنه طالع عليه نيفا وأربعين مصنفا للأصحاب وعدد أكثرها وذكر منها الروضة للشيخ محيي الدين النووي فدلنا بذلك على تأخر زمانه
والتزم في هذا الكتاب أن لا يذكر فيه إلا المسائل التي وقع فيها خلاف مذهبي أما المتفق عليها بين الشافعية فلا يذكرها وأن لا يذكر من مسائل الخلاف إلا ما يقع فيها تصحيح ليعين على الفتوى ولم يحذف من الكتب التي ذكرها إلا مسائل قليلة بالنسبة إلى كثرة عددها وهي متون قليلة تركها لأنه لم يجد فيها تصحيحا
.129
قال ولعل أن يفتحها ويسوق على تصحيحها فألحقها في مواضعها
قال وقد يجيء التصحيح في بعض المسائل بخلاف الخبر فأشير إلى ما أوجب ترك العمل به
قال وقد يوجد نص إمام المذهب والتصحيح بخلافه فتكون الفتوى على النص إذ نحن مقلدون
ورتب الكتاب على مسائل المهذب والتنبيه فإذا استوعب ذلك مع ما يضيف إليه من زيادة قيود من بقية الكتب وتصحيح وغير ذلك عقد فصلا لما في البيان ثم فصلا لما في تصانيف الغزالي وشرح الرافعي وغيرها يفعل ذلك في كل باب
وبالجملة هو كتاب حافل فإن المجلد الأول عندي إلى باب المزارعة مع شدة الاختصار وحذف المسائل المتفق عليها وكيف لا وقد أودعه غالب ما في هذه الكتب ومن جملتها الأم وتصانيف الشيخ أبي إسحاق وصاحبه الشاشي وشيعتهما كشراح التنبيه إلى زمن الجيلي وتصانيف ابن أبي عصرون وكذلك الشامل وتعليقه الشيخ أبي حامد والنهاية للإمام وتصانيف صاحبه الغزالي
والبحر وغيره من تصانيف الروياني والرافعي وغير ذلك
وهذا الكتاب أعني المعين هو الذي نقل عنه الشيخ نجم الدين أحمد بن حرمى القمولي في كتابه البحر المحيط في شرح الوسيط في كتاب النكاح حيث قال رأيت في كتاب المعين لعلي بن أحمد الأصبحي عن الشيباني وهو من فقهاء اليمن المتأخرين تخصيص الخلاف أي في نظر الرجل إلى فرج زوجته بغير حالة الجماع والجزم بالحل فيها قولا واحدا
.130

1386 علي بن إبراهيم بن داود الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن العطار

شيخ دار الحديث النورية ومدرس القوصية بدمشق

سمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر والقطب بن أبي عصرون وغيرهم
وخرج له شيخنا الذهبي معجما نيفا فيه على ثمانين شيخا
وهو من أصحاب الشيخ محيي الدين النووي
ولد سنة أربع وخمسين وستمائة وتوفي في مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبعمائة

1387 علي بن أحمد بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الظاهر ابن عبد الولي بن الحسين بن عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن محمد ابن أبي هاشم بن داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب

الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر الهاشمي الجعفري القوصي .131
نزيل إخميم ذو العلم والعبادة والمكاشفات والأحوال والتكلم على الخواطر
سمع أبا الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي وشيخه أبا الحسن علي بن وهب ابن مطيع القشيري وبه تفقه وبرع
ثم أسفر له صباح السعادة وتطلع إليه طالع المجد فقدم إلى قوص الشيخ علي الكردي رجل ذو ورع وتقوى فاجتمع عليه ابن عبد الظاهر هذا والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشنائي وجماعة ولازموا الذكر وجدوا في العبادة غاية الجد
وحكي أن ابن عبد الظاهر رأى مرحاضا قد أخرج ما فيه ووضع إلى جانب المسجد الذي هم فيه فقال في نفسه لا بد أن أحمل هذا فنازعته نفسه إذ هو من بيت رياسة وأصالة فاستدرجها إلى حمله في النهار ومر به والناس تتعجب منه وتظن أن عقله حصل فيه خلل
ثم استوطن إخميم وبنى بها رباطا وعمت بركاته على مريديه واشتهر من كراماته ما كثر
وحكى بعض الثقات عن نفسه قال لازمت الذكر مدة حتى خطر لي أني تأهلت وسافرت فرافقت في سفري شابا نصرانيا جميل الصورة فلما فارقته وجدت
.132 ألما كثيرا لفراقه فدخلت إخميم وأنا على تلك الحال متألم
فحضرت ميعاد ابن عبد الظاهر فتكلم على عادته ثم نظر إلي وقال لا إله إلا الله ثم أناس يظنون أنهم من الخواص وهم من عوام العوام قال الله تعالى (^ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ومن للتبعيض ومعنى التبعيض أن لا ترفع شيئا من بصرك إلى شيء من المعاصي
وكراماته كثيرة
توفي في رجب سنة إحدى وسبعمائة بإخميم

1388 علي بن إسماعيل بن يوسف قاضي القضاة الشيخ علاء الدين القونوي

شيخ الشيوخ

قدم دمشق قديما وسمع الحديث بهذه الديار من أبي الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر وأبي حفص عمر بن القواس وأبي العباس الأبرقوهي وابن الصواف وابن القيم والحافظين أبي محمد الدمياطي وشيخ الإسلام ابن دقيق العيد

.133

وشغل الناس بالعلم شاما ومصرا ومع ملازمة التقوى وحسن السمت وكثرة العلم والإفادة

انتفع به أهل مصر ثم ولي قضاء الشام فسار سيرة حسنة

ذكره كمال الدين جعفر الأدفوي في كتاب البدر السافر فقال شيخ الدهر وعالمه من شادت به أركان التصوف ومعالمه إن ذكر التفسير فالزمخشري أو الفقه فالطبري أو البيان والبديع فالسكاكي والجزري أو النحو فالجياني العكبري أو التصوف فالجنيد والسري أو الأصول فالبحر العجاج والعارض الصيب أو الكلام فابن فورك وأبو الطيب أو الجدل والخلاف فالنسفي والعميدي يسلمان له فيه أو المنطلق فالخونجي والأبهري يتلقيانه من فيه مع عقل وافر ونسل طاهر

أقام بالقاهرة قريبا من ثلاثين سنة يلقي دروسا يدير من المعارف على أهل العوارف كئوسا إذا طلع الفجر خرج من مسكنه للصلاة بسكون ووقار ثم يستمر في إفادة الطلبة إلى منتصف النهار انتهى

وذكر أن شيخ الإسلام ابن دقيق العيد قال إنه يطلق على القونوي اسم الفاضل استحقاقا قال وناهيك بابن دقيق العيد من عالم متضلع ومحتاط بما يقوله متورع

.134

قلت لا شك أن هذه من ابن دقيق العيد منقبة للقونوي عظيمة

درس بدمشق بالمدرسة الإقبالية ثم قدم القاهرة وأقام بها مدة في غاية من الفقر مع عزة النفس إلى أن ولي تدريس الشريفية ومشيخة الخانقاه الصلاحية

وصنف شرح الحاوي واختصر منهاج الحليمي وشرح كتاب التعرف في التصوف واختصر المعالم في الأصول

ثم ولي قضاء الشام وأقام دون عامين إلى أن مات في رابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وسبعمائة وعمره اثنتان وستون سنة

ومن شعره أبيات أجاب بها سائلا قصد الطعن في الشريعة ذكرناها في ترجمة الشيخ علاء الدين علي بن محمد الباجي الرسباني

.135
أنشدنا الحافظ أبو المعالي محمد بن رافع بقراءتي عليه قال أنشدنا قاضي القضاة علاء الدين القونوي لنفسه في الشجاج
(إذا رمت إحصاء الشجاج فهاكها % مفسرة أسماؤها متواليه)
(فحارصة إن شقت الجلد ثم ما % أسالت دما وهي المسماة داميه)
(وباضعة ما تقطع اللحم والتي % لها الغوص فيه للتي مر تاليه)
(وتلك لها وصف التلاحم ثابت % وما بعدها السمحاق فافهمه واعيه)

(وقل ذاك ما أفضى إلى الجلدة التي % تكون وراء اللحم للعظم غاشيه)
(وموضحة ما أوضح العظم باديا % وهاشمة بالكسر للعظم ناعيه)
(ومن بعدها ما ينقل العظم واسمها % منقلة ثم التي هي آتيه)
(فمأمومة أمت من الرأس أمه % وقد بقيت أخرى بها العشر وافيه)

(فدامغة تسمى بحرق جليدة % هي الأم كيس للدماغ وحاويه)
(وهذا هو المشهور في عدها وإن % ترد ضبط حكم الكل فاسمع مقاليه)
(ففي الخمسة الأولى الحكومة ثم ما % بإيضاح عمد فالقصاص وجانيه)
(وخصت بهذا الموضحات بضبطها % فلا عشر في استيفائها متكافيه)
.136
(وإن حصلت في غير عمد أو انتهت % إلى المال عفوا فاقدر الأرش ثانيه)
(على دية النفس التي أوضحت بها % فتلك لنصف العشر منها مساويه)
(وذا القدر أرش الهشيم والنقل مفردا % وزد لانضمام بالحساب مراعيه)
(ففي اثنين منها العشر ثم لثالث % تزيد عليه نصفه إن تحاشيه)
(ومأمومة فيها من النفس ثلثها % ودامغة مثل لها ومكافيه)
(وقيل بأن للدفع ليس جراحة % لتذفيفه كالجز يوحي ملاقيه)
(وقد نجز المقصود والعي واضح % وعجمتي العجماء في النظم باديه)

مناظرة بين الشيخ علاء الدين والشيخ الإمام الوالد رحمهما الله

1389 علي بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علي

الشيخ زين الدين أبو الحسن ابن شيخ العوينة الموصلي . . . . .

.137

1390 علي بن الحسين السيد شرف الدين الحسيني

وكيل بيت المال بالديار المصرية ونقيب الأشراف بها ومدرس المشهد الحسيني وغيره

وكان رجلا فاضلا ممدحا أديبا هو والشيخ جمال الدين ابن نباتة والقاضي شهاب الدين ابن فضل الله أدباء العصر إلا أن ابن نباتة وابن فضل الله يزيدان عليه بالشعر فإنه لم يكن له في النظم يد وأما النثر فكان فيه أستاذا ماهرا مع معرفة بالفقه والأصول والنحو

ومولده سنة إحدى وتسعين وستمائة

وكتب إلي كتابا من القاهرة يعزيين في الشيخ الإمام الوالد رحمه الله مات السيد شرف الدين في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة

1391 علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأردبيلي

الشيخ تاج الدين التبريزي

نزيل القاهرة المتضلع بغالب الفنون من المعقولات والفقه والنحو والحساب والفرائض ببلاده

وأخذ عن قطب الدين الشيرازي وعلاء الدين النعمان الخوارزمي وخلق

.138

قال شيخنا الذهبي هو عالم كبير شهير كثير التلامذة حسن الصيانة من مشايخ الصوفية

قلت كان ماهرا في علوم شتى وعني بالحديث بالآخرة وسمع بدمشق ومصر من جماعة من مشيختنا واستكتب كتاب الميزان في الجرح والتعديل لشيخنا الذهبي وصنف في التفسير والحديث والأصول والحساب ولازم شغل الطلبة بأصناف العلوم إلى أن توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة

رحمه الله تعالى

1392 علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي

الخطيب عماد الدين ولد فخر الدين ولد قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري

روى عن جده لأمه الشيخ بهاء الدين ابن الجميزي وعن والده الشيخ فخر الدين ابن السكري وعن جده لأبيه قاضي القضاة الفقيه عماد الدين

وحدث بالقاهرة ودمشق

ومولده في خامس المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة

جهز إلى التتار رسولا فدخل بلاد أذربيجان وأقام بها أربع سنين ثم عاد

روى عنه البرزالي وشيخنا الذهبي وجماعة
وذكره أبي العلاء القوصي وقال صدر جليل عالم وكان يدرس بمشهد الحسين بالقاهرة ومنازل العز بمصر ويخطب بالجامع الحاكمي
توفي في صفر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة
.139

1393 علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام ابن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار ابن سليم السبكي

الشيخ الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي
140. اللغوي الأديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار
شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن
(إمام الناس جامع كل علم % فريد الدهر أسمى من تسامى)
(له التفسير للقرآن ألقت % إليه معادن العلم الزماما)
(وفي فن الحديث إليه تنضى % ركائب من يه طلب القياما)
(وفي فن الأصول له سمو % وفي نوع الفروع غدا الهماما)
(وفي العربية الأمثال سارت % بها في الخافقين له دواما)
(حوى لغة وتصريفا ونحوا % وأبياتا به تسمو نظاما)
(وأنسابا وتاريخا مبينا % لأحوال الذين غدوا عظاما)
(بديع بيان أسلوب المعاني % إذا شرح اسمها للمرء هاما)
(وفي علم العروض وفي القوافي % والاستدلال لم يأل اهتماما)
(وفي علم الكلام وكل بحث % غدا الحبر المقدم والإماما)
شيخ المسلمين في زمانه والداعي إلى الله في سره وإعلانه والمناضل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه
أستاذ الأستاذين وأحد المجتهدين وخصم المناظرين
جامع أشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم والمشمر في رضا الحق وقد أضاءت النجوم
.141
شافعي الزمان وحجة الإسلام المنصوب من طرق الجنان والمرجع إذا دجت مشكلة وغابت عن العيان
عباب لا تكدره الدلاء وسحاب تتقاصر عنه الأنواء وباب للعلم في عصره وكيف لا وهو علي الذي تمت به النعماء
(وكان من العلوم بحيث يقضى % له من كل علم بالجميع)
وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الأقدمين على سنن ويقين إن الله مع المتقين
صادع بالحق لا يخاف لومة لائم صادق في النية لا يختشي بطشة ظالم صابر وإن ازدحمت الضراغم

منوط به أمر المشكلات في دياجيها محطوط عن قدره السماء ودراريها مبسوط قلمه ولسانه في الأمة وفتاويها
شيخ الوقف حالا وعلما وإمام التحقيق حقيقة ورسما وعلم الأعلام فعلا واسما
(إذا تغلغل فكر المرء في طرف % من مجده غرقت فيه خواطره)
لا يرى الدنيا إلا هباء منثورا ولا يدري كيف يجلب الدرهم فرحا والدينار
142. سرورا ولا ينفك يتلو القرآن قائما وقاعدا راكبا وماشيا ولو كان مريضا معذورا
وكان دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاتها فتملأ الأفاق وتسترق خبر السماء وكيف لا وقد رفعت على يد ولي الله تفتح له أبوابها ذوات الإغلاق
وكانت يداه بالكرم مبسوطتين لا يقاس إلا بحاتم ولا ينشد إلا
(على قدر أهل العزم تأتي العزائم %)
ولا يعرف إلا العطاء الجزل
(وتأتي على قدر الكرام المكارم %)
(يد تلوح لأفواه تقبلها % فتستقل الثريا أن تكون فما)
(وللمعاني الحسان الغر تكتبها % بأحسن الخط لما تمسك القلما)
(وللعفاة لتوليهم عوائدها % فلا يرى الغيث شيئا لو وفى وهمى)
(وللدعائي طول الليل يرفعها % إلى الإله ليولين به النعما)
(أعظم بها نعما كالبحر ملتطما % والغيث منسجما والجود منقسما)
يواظب على القرآن سرا وجهرا لا يقرن ختام ختمة إلا بالشروع في أخرى ولا يفتتح بعد الفاتحة إلا سورة تترى
مع تقشف لا يتردع معه غير ثوب العفاف ولا يتطلع إلى ما فوق مقدار الكفاف ولا يتنوع إلا في أصناف هذه الأوصاف
143.
يقطع الليل تسبيحا وقرآنا وقياما لله لا يفارقه أحيانا وبكاء يفيض من خشية الله ألوانا
أقسم بالله أنه لفوق ما وصفته وإني لناطق بها وغالب ظني أني ما أنصفته وإن الغبي سيظن في أمرا ما تصورته
(وما علي إذا ما قلت معتقدي % دع الحسود يظن السوء عدوانا)
(هذا الذي تعرف الأملاك سيرته % إذا ادلهم دجى لم يبق سهرانا)
(هذا الذي يسمع الرحمن صائحه % إذا بكى وأفاض الدمع ألوانا)
(هذا الذي يسمع الرحمن دعوته % إذا تقارب وقت الفجر أو حانا)
(هذا الذي تعرف الغبراء جبهته % من السجود طوال الليل عرفانا)
(هذا الذي لم يغادر سيل مدمعه % أركان شبيبته البيضاء أحيانا)
(والله والله والله العظيم ومن % أقامه حجة في العصر برهانا)
(وحافظا لنظام الشرع ينصره % نصرا يلقيه من ذي العرش غفرانا)

(كل الذي قلت بعض من مناقبه % ما زدت إلا لعلي زدت نقصانا)
وما زال في علم يرفعه وتصنيف يضعه وشتات تحقيق يجمعه إلى أن سار إلى دار القرار وما ساد أحد ناواه ولا كان ذا استبصار ولا ساء من والاه بل عمه
144. بالفضل المدرار ولا ساغ بسوى طريقه الاهتداء والاعتبار ولا ساح بغير ناديه نيل يخجل وابل الأمطار ولا ساخ قدم فتى قام بنصرته وقال أنصر بقية الأنصار ولا سال إلا ويداه مبسوطتان وابل كرم في هذه الديار ولا سامة أحد بسوء إلا وكانت عليه دائرة الفلك الدوار ولا ساقه الله حين قبضه إلا إلى جنة عدن أعدت لأمثاله من المتقين الأبرار
ولد في ثالث صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة
وتفقه في صغره على والده وكان من الاشتغال على جانب عظيم بحيث يستغرق غالب ليله وجميع نهاره وحكى لي أنه لم يأكل لحم الغنم إلا بعد العشرين من عمره لحدة ذهنه وأنه كان إذا شم رائحته حصل له شري وإنما كان يخرج من البيت صلاة الصبح فيشتغل على المشايخ إلى أن يعود قريب الظهر فيجد أهل البيت قد عملوا له فروجا فيأكله ويعود إلى الاشتغال إلى المغرب فيأكل شيئا حلوا لطيفا ثم يشتغل بالليل وهكذا لا يعرف غير ذلك حتى ذكر لي أن والده قال لأمه هذا الشاب ما يطلب قط درهما ولا شيئا فلعله يرى شيئا يريد أن يأكله فضعي في منديل درهما أو درهمين فوضعت نصف درهم
145.
قالت الجدة فاستمر نحو جمعتين وهو يعود والمنديل معه والنصف فيه إلى أن رمى به إلي وقال أيش أعمل بهذا خذوه عني
وكان الله تعالى قد أقام والده ووالدته للقيام بأمره فلا يدري شيئا من حال نفسه
ثم زوجه والده بابنة عمه وعمره خمس عشرة سنة وألزمها أن لا تحدثه في شيء من أمر نفسها وكذلك ألزمها والدها وهو عمه الشيخ صدر الدين فاستمرت معه ووالده ووالدها يقومان بأمرهما وهو لا يراها إلا وقت النوم وصحبته مدة ثم إن والدها بلغه أنها طالبته بشيء من أمر الدنيا فطلبه وحلف عليه بالطلاق ليطلقها فطلقها فانظر إلى اعتناء والده وعمه بأمره وكان ذلك خوفا منهما أن يشتغل باله بشيء غير العلم
ثم إنه دخل القاهرة مع والده وعرض محافيظ حفظها التنبيه وغيره على ابن بنت الأعز وغيره وقيل إن والده دخل به إلى شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد عرض عليه التنبيه وإن الشيخ تقي الدين قال لوالده رد به إلى البر إلى أن يصير فاضلا عد به إلى القاهرة فرد به إلى البر

قال الوالد رحمه الله فلم أعد إلا بعد وفاة الشيخ تقي الدين ففاتتني مجالسته في العلم
وسمعت الوالد يقول أنا ما أتحقق الشيخ تقي الدين ولكني أذكر أني دخلت دار الحديث الكاملية بالقاهرة ورأيت شيخا هيئته كهيئة الشيخ تقي الدين الموصوفة
146. لنا لعله هو وسمعت الحافظ تقي الدين أبا الفتح ابن العم رحمه الله يقول هو الشيخ تقي الدين ولكن الشيخ الإمام لورعه لا يجزم مع أدنى احتمال
ثم لما دخل القاهرة بعد أن صار فاضلا تفقه على شافعي الزمان الفقيه نجم الدين ابن الرفعة وقرأ الأصلين وسائر المعقولات على الإمام النظار علاء الدين الباجي والمنطق والخلاف على سيف الدين البغدادي والتفسير على الشيخ علم الدين العراقي والقراءات على الشيخ تقي الدين ابن الصائغ والفرائض على الشيخ عبد الله الغماري المالكي
وأخذ الحديث عن الحافظ شرف الدين الدمياطي ولازمه كثيرا ثم لازم بعده وهو كبير إمام الفن الحافظ سعد الدين الحارثي
وأخذ النحو عن الشيخ ابن حيان وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله
وسمع بالإسكندرية من أبي الحسين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن الصواب وعبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة ويحيى بن محمد بن عبد السلام
وبالقاهرة من علي بن نصر بن الصواف وعلي بن عيسى بن القيم وعلي بن محمد بن هارون الثعلبي والحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وشهاب بن علي
147. المحسني والحسن بن عبد الكريم سبط زيادة وموسى بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد العظيم بن السقطي ومحمد بن المكرم الأنصاري ومحمد بن محمد بن عيسى الصوفي ومحمد بن نصير بن أمين الدولة ويوسف بن أحمد المشهدي وعمر بن عبد العزيز بن الحسين بن رشيق وشهدة بنت عمر بن العديم
وبدمشق من ابن الموازيني وابن مشرف وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وأحمد بن موسى الدشتي وعيسى المطعم وإسحاق بن أبي بكر بن النحاس وسليمان بن حمزة القاضي وخلق
وأجاز له من بغداد الرشيد بن أبي القاسم وإسماعيل بن الطبال وغيرهما
وجمع معجمه الجم الغفير والعدد الكثير وكتب بخطه وقرأ الكثير بنفسه وحصل الأجزاء الأصول والفروع وسمع الكتب والمسانيد وخرج وانتقى على كثير من شيوخه وحدث بالقاهرة ودمشق

سمع منه الحفاظ أبو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي وأبو محمد البرزالي وغيرهم
ذكره الذهبي في المعجم المختص فقال القاضي الإمام العلامة الفقيه المحدث الحافظ فخر العلماء تقي الدين أبو الحسن السبكي ثم المصري الشافعي ولد القاضي الكبير زين الدين
148.
مولده سنة ثلاث وثماني وستمائة
سمع من الدمياطي وطبقته وبالثغر من شيخنا يحيى الصواب لحقه بآخر رمق وبدمشق من ابن الموازيني وابن مشرف وبالحرمين
وكان صادقا متثبتا خيرا دينا متواضعا حسن السمت من أوعية العلم يدري الفقه ويقرره وعلم الحديث ويحرره والأصول ويقرئها والعربية ويحققها ثم قرأ بالروايات على تقي الدين ابن الصائغ وصنف التصانيف المتقنة وقد بقي في زمانه الملحوظ إليه بالتحقيق والفضل
سمعت منه وسمع مني وحكم بالشام وحمدت أحكامه فالله يؤيده ويسدده سمعنا معجمه بالكلاسة انتهى
وذكره أيضا في معجم شيوخ وفي تذكرة الحفاظ وغيرهما من كتبه
ذكره الفاضل الأديب أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري في كتاب مسالك الأبصار فقال بعد ذكر نسبه حجة المذاهب مفتي الفرق قدوة الحفاظ آخر المجتهدين قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن صاحب التصانيف التقي البر العلي القدر
سمي علي كرم الله وجهه الذي هو باب العلم ولا غرو أن كان هذا المدخل إلى ذلك الباب والمستخرج من دقيق ذلك الفضل هذا اللباب والمستمير من تلك المدينة التي ذلك الباب بابها والواقف عليها من سميه فذاك بابها وهذا بوابها
وبحر لا يعرف له عبر وصدر لا يداخله كبر وأفق لا تقيسه كف
149. الثريا بشبر وأصيل قدره أجل مما يموه به لجين النهار ذائب التبر
إمام ناضح عن رسول الله بنضاله وجاهد بجداله ولم يلطخ بالدماء حد نصاله
حمى جناب النبوة الشريف بقيامه في نصره وتسديد سهامه للذب عنه من كنانة مصره فلم يخط على بعد الديار سهمه الراشق ولم يخف مسام تلك الدسائس فهمه الناشق
ثم لم يزل حتى نقي الصدور من شبه دنسها ووقي من الوقوع في ظلم حندسها
قام حين خلط **على ابن تيمية** الأمر وسول له قرينه الخوض في ضحضاح ذلك الجمر حين سد باب الوسيلة يغفر الله له ولا حرمها وأنكر شد الرحال لمجرد الزيارة لا واخذه الله وقطع رحمها
وما برح يدلج ويسير حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذي لا ينتهك نصرا

مؤزرا وكشف من خبء الضمائر في الصدور عنه صدرا موغرا فأمسك ما تماسك من باقي العرى وحصل أجرا في الدنيا وفي الآخرة يرى حتى سهل السبيل إلى زيارة صاحب القبر عليه الصلاة والسلام وقد كادت تزور عنه قسرا صدور الركائب وتجر قهرا أعنة القلوب وهن لوائب بتلك الشبهة التي كادت شرارتها تعلق بحداد

150. الأوهام وتمد غيهب صداها صدأ على مزايا الأفهام وهيهات كيف يزار المسجد ويخفى صاحبه أو يخفيه الإبهام أو تذاد المطي عنه وهي تتراشق إليه كالسهام ولولاه لما عرف تفضيل ذلك المسجد ولا يم إلى ذلك المحل تأميل المغير ولا المنجد ولولاه لما قدس الوادي ولا أسس على التقوى مسجد في ذلك النادي وكذلك قبلها شكر الله له قام في لزوم ما انعقد عليه الإجماع وبعد الظهور بمخالفته على الأطماع

ومنع في مسألة الطلاق أن تجري في الكفارة مجرى اليمين وأن تجلى في صورة إن حققت لا تبين خوفا على محفوظ الأنساب ومحظوظ الأحساب لما كانت تؤدي إليه هذه العظيمة وتستولي عليه هذه المصيبة العميمة

وصنف في الرد على هاتين المسألتين كتابيه بل جرد سيفه وأرهف ذبابيه ورد القرن وهو ألذ خصيم وشد عليه وهو يشد على غير هزيم وقابله وهو الشمس التي تعشي الأبصار وقاتله وكم جهد ما يثبت البطل لعلي وفي يده ذو الفقار

(وتطاعنا وتواقفت خيلاهما % وكلاهما بطل اللقاء مقنع)

151. وما زالا حتى تقصدت الصفاح وتقصفت الرماح وتحيفت الكلم الأدلة وجف القلم حتى لم يبق في فيه بلة وانجلت غياهب ذلك العثير تبرق فيه صفحات الحق السوي والحظ السعيد النبوي والنصر المحمدي إلا أنه بالفتوح العلوي بجهاد أيد صاحب الشريعة وآزره ورد على من سد باب الذريعة وخذل ناصره وأمضى يسابق إليه مرمى طرفه

جواد جرى على أعراقه وجاء على إثر سباقه

من عصابة الأنصار حيث يعرف في الحسب التليد ويدخر شرف النسب للمواليد وتصغر عظائم الأخيار وتصعر هامة كل جبار وتنشر ذؤابة يعرب على كتف شرفها وتركز عصابة المجد المؤثل لسلفها

(والله أوس آخرون وخزرج %)

لا بل هو ممن تشيدت به حصونهم الحصينة وحميت به أن يدخل الدجال أنقاب المدينة واستله الفخار من بقايا تلك الأسرة في أكرم ظهورها وأعظم شموسها

152. المجللة للآفاق بظهورها وأعلى آياتها في مراقي الشريعة الشريفة درجا وأسرى في أرجاء طيبة الطيبة أرجا وأحوى لعلومها أشتاتا ولعلوها في أسانيد العوالي إثباتا ولحنوها على من نزل بها فيما

هو أدفأ وأكن أبياتا وأسكن في صدور محافلها من الأسرار وأطلع في أفق جحافلها من الأقمار
بزغ من مطلع الصحابة رضي الله عنهم ونزع به عرقه إلى التابعين لهم بإحسان وهو مثلهم إن لم يكن منهم
ثم خرج من بيت الوزارة حتى تتقاصر النجوم وتتناصر ثم تتناصف الخصوم وتخفض أعناق الغيوم ويجري رحضاء البرق كأنه محموم وتخضر أندية الأفق وسهيل قد نبذ بالعراء كأنه ملوم ويسري هودج النجم وكأنه برسن الجوزاء مزموم ويباري صدر صدره الليل فيربد حنقا ولو ألقي في تياره لما استطاع أن يقوم ويتطاير زبد شبهه ويتنفس سحره كأنه مظلوم ويظهر على آخر فجره ثم يخفى كأنه غيظ مكظوم ويضاهي مرآه مرآة الضوي النهار وأنى له ووجه صباحه كأنه من حمرة الشفق ملطوم ولو بذل ألفا مثل دينار شمسه لما بلغ ما يروم
.153
وبرز في طلب العلم حتى أسكت لسان كل متكلم وأمات ذكر كل متقدم
وأحيا إمامة الشافعي بنشر مذهبه ونصر ذي النسب القرشي في علياء رتبه
وقام بالاحتجاج لإمام بني المطلب في الائتمام بشريعة سيد بني عبد المطلب وإقامة الحجة في سبب تقديمه وحسب ما أحرز في حديثه مضافا إلى قديمه يحتج لقوليه ويحتل كنف مذهبه الممتنع من طريقيه حتى أصبحت تسفر له وجوهه سافرة النقب ضاهرة المحاسن من وراء الحجب
لا ترد الهيم إلا حياضة ولا يعد النسيم إلا رياضة حتى تفرد والزمان بعدد أهله مشحون والعصر بمحاسن بنيه مفتون وساد أهل مصر قاطبة واستوطنها وضرتها الشام له خاطبة وكان بها لدين يقيمه ويقين يديمه وتقى هو وصفه وعلا أراد مطاولتها الطود وما هو نصفه
وقطع بها مدة مقامه في علم ينشره وحق ينصره وضال يهديه وطالب يجديه وسنة يؤيدها وبدعة في دكادك الخذلان يلحدها وزيغ يقوم منآده وزيف يعجل انتقاده وطريقة سلف ما عادها وحقيقة خلف ما أنكرتها عداها
وفتاو يعتمد عليها فقهاء الآفاق ويستند إليها علماء مصر والشام والعراق
.154
وتصانيف هي جادة السبيل ومادة الدليل تصد الأضاليل وترد الأباطيل وترد على العلماء فغاية المجيد أن يستحضر ما حوته من نقول أو يمتد إلى أن يعد نفسه معه فلا يزيد على أن يكتب تحت خطه كذلك نقول
ثم ولي قضاء الشام فأزال عطله وأزاح خطله وأصلح فاسده ونفق

كاسده وتوقل ذروة منصبه حتى لا يمتطى السنام ولا يستصلح الأنام ولا يوجد المؤهل واحد في مصر ولا شامه في الشام فحكم بسيرة العمرين في الإنصاف وحكى صورة القمرين في الأوصاف

وانتهت إليه مشيخة دار الحديث بالاستحقاق فوليها وعرضت له أخواتها فما رضيها

وتدارك العلم ولم يبق منه إلا آخر الرمق وصان المذهب وما له وجه إلا ظاهر الرهق

وانتاش الطلبة من مراقد الخمول ومقاعد الونى عن أوائل الحمول حتى نقضت كواكبهم عن مقلها الكرى ورفضت سحائبهم إلا مواصلة السرى إلا أن كثر العلم وطالبه وعز ذو الفضل وصاحبه بكرم لله دره ما أغزره وجود ما أقل لديه حد البحر وما أنزره

155. لو عاصره حاتم وهو في الكرم لما ذكر أو كعب بن مامة وقد سمح حتى بحص جناحه لما شكر بندى يغص به البحر شرقا ويتفصد جبين السحاب عرقا ويتهيبه البرق فترتعد فرائصه فرقا ويختشي صوائبه الرعد فيتعوذ ولا ينفعه الرقى

هذا كله وهو بعض ما في كرم سجاياه وأقل مما في كثير مزاياه

هذا إلى جبين كالهلال ووقار عليه سميا الجلال وأدب أعذب في المقبل من الماء الزلال وأطيب في المقيل من برد الظلال بنوادر أحر من الجمر وألعب بالعقول أستغفر الله من الخمر

حدا على طريقة سلفه المعرب ما قصرت عن مداه الأوائل واستجدت من نداه النائل وطرف علمه منه بمقدار ما أعانه على التفسير الذي أسكت عارضه كل قائل وغير هذا من انتزاع الميل وأقامة الدلائل

ثم سرح إلى حيث يسرح الطرف ويدئب الطرف ويلم بنادي المتيمين

156. وينزل بوادي سلف أهل الصبابة المغرمين ويخالط تلك العصابة في كيسها ويذكر حديث ليلى وقيسها لطائف لو أنها لأهل ذلك الزمان السالف لما قالوا الأسمار إلا في طرائف ظرائفها ولا قالوا في سمرات الحي إلا في ظل وارفها ولا زادوا في ربيع بن أبي ربيعة إلا بعض زخارفها ولا عدوا جميلا إلا ما نشر من فضل مطارفها ولا رجعوا عنها إلى مذهب جرير في أوبه ولا خيموا عزل الأناشيد بتوبه كل ذلك بطرف أدب غض الجنى لي منه إلا إطراب السامع وتنويع ما لا إثم فيه إذا قيل في فضله الجامع هو الله الجامع الذي لا يضاهي بيوت عبادته المساجد ولا يساهر مقل قناديلها طرفه الهاجد ولا تضم ضلوع محاريها مثل صدره ولا تشتمل أحناء عقودها على مثل سره بسيرة زينها العفاف فما تدنست صحف أيامها وأقنعها الكفاف فما رأت ما زاد عليه إلا من آثامها

وقد عادت دمشق به معمورة الأندية مأثورة الأنحية باهرة العلماء

ظاهرة بزينة نجوم السماء ماضية على منهج القدماء قاضية على سواها بأن العلم فيها بالحقيقة وفي غيرها بالأسماء
.157
وهذا هو اليوم والله يبقيه خير من أظلته خضراؤها وصغرت لدى قدره الجليل كبراؤها قد ملك قلوب أهلها المتباينة وساق بعصاه سوائم شردها المتعاصية واستوسق به أمر الشام لعلي وكان لا يطيع إلا معاوية
انتهى
وذكر بعد ذلك شيئا من حاله وقال في آخره وانتهت إليه رياسة العلم في القراءات والحديث والأصلين والفقه
هذا كلام ابن فضل الله ولا يخفى ما كان بينه وبين الوالد من الشحناء
وذكره الشيخ الإمام الأديب صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك الصفدي في كتاب أعيان العصر فقال بعد ذكر نسبه الإمام العالم العامل الزاهد العابد الورع الخاشع البارع العلامة شيخ الإسلام حبر الأمة مفتي الفرق المقرئ المحدث الرحلة المفسر الفقيه الأصولي البليغ الأديب المنطيقي الجدلي النظار جامع الفنون علامة الزمان قاضي القضاة أوحد المجتهدين تقي الدين أبو الحسن الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي الأشعري
(يا سعد هذا الشافعي الذي % بلغه الله تعالى رضاه)
(يكفيه يوم الحشر أن عد في % أصحابه السبكي قاضي القضاة)
أما التفسير فيا إمساك ابن عطية ووقوع الرازي معه في رزية
وأما القراءات فيا بعد الداني وبخل السخاوي بإتقان السبع المثاني
وأما الحديث فيا هزيمة ابن عساكر وعي الخطيب لما أن يذاكر
.158
وأما الأصول فيا كلال حد السيف وعظمة فخر الدين كيف تحيفها الحيف
وأما الفقه فيا وقوع الجويني في أول مهلك من نهاية المطلب وجر الرافعي إلى الكسر بعد انتصاب علمه المذهب في المذهب
وأما المنطق فيا إدبار دبيران وقذى عينه وابتهار الأبهري وغطاء كشفه بمينه
وأما الخلاف فيا نسف جبال النسفي وعمى العميدي فإن إرشاده خفي
وأما النحو فالفارسي ترجل إليه يطلب إعظامه والزجاجي تكسر جمعه ما فاز بالسلامة
وأما اللغة فالجوهري ما لصحاحة قيمة والأزهري أظلمت لياليه البهيمة

وأما الأدب فصاحب الذخيرة استعطى وواضع اليتيمة تركها وذهب إلى

أهله يتمطى
وأما الحفظ فما سد السلفي خلة ثغره وكسر قلب الجوزي لما أكل الحزن لبه وخرج من قشره
159.
هذا إلى إتقان فنون يطول سردها ويشهد الامتحان أنه في المجموع فردها واطلاع على معارف أخر وفوائد متى تكلم فيها قلت بحر زخر
إذا مشى الناس في رقراق علم كان هو خائض اللجة وإذا خبط الناس عشواء سار هو في بياض المحجة
وأما الأخلاق فقل أن رأيتها في غيره مجموعة أو وجد في أكياس الناس دينار على سكتها المطبوعة
فم بسام ووجه بين الجمال والجلال قسام وخلق كأنه نفس السحر على الزهر نسام
وكف تخجل الغيوث من ساجمها وتشهد البرامكة أن نفس حاتم في نقش خاتمها
وحلم لا يستقيم معه الأحنف ولا يرى المأمون معه إلا خائنا عند من روى أو صنف ولا يوجد له فيه نظير ولا في غرائب أبي مخنف ولا يحمل عليه حمل فإنه جاء فيه بالكيل المكنف
لم أره انتقم لنفسه مع القدرة ولا شمت بعدو هزم بعد النصرة بل يعفو ويصفح عمن أجرم ويتألم لمن أوقد الدهر نار حربه وأضرم
160.
ورعاية ود لصاحبه الذي قدم عهده وتذكر لمحاسنه التي كاد يمحوها بعده
وطهارة لسان لم يسمع منه في غيبة بنت شفة ولا تسف طيور الملائكة منه على سفه
وزهد في الدنيا وأقلامه تتصرف في الأموال ويفضها على ممر الأيام والجمع والأشهر والأحوال واطراح للملبس والمأكل وعزوف عن كل لذة وإعراض عن أعراض هذه الدنيا التي خلق الله النفوس إليها مغذة
هذا ما رآه عياني وختم عليه جناني
وأما ما وصف لي من قيام الدجا والوقوف في مقام الخوف والرجا فأمر أجزم بصدقه وأشهد بحقه فإن هذا الظاهر لا يكون له باطن غير هذا ولا يرى غيره حتى المعاد معاذا
(علم الزمان حساب كل فضيلة % بجماعة كانت لتلك محركه)
(فرآهم متفرقين على المدا % في كل فن واحدا قد أدركه)
(فأتى به من بعدهم فأتى بما % جاؤوا به جمعا فكان الفذلكه)
161.
ثم اندفع القاضي صلاح الدين في ذكر شيء من أحواله وكراماته وأخباره فإنه كان يحبه وله به خصوصية

162 .162
163 .163
164 .164
165 .165
.166
رحل الوالد رحمه الله إلى الشام في طلب الحديث في سنة ست وسبعمائة وناظر بها وأقر له علماؤها وعاد إلى القاهرة في سنة سبع مستوطنا مقبلا على التصنيف والفتيا وشغل الطلبة وتخرج به فضلاء العصر
.167
ثم حج في سنة ست عشرة وزار قبر المصطفى ثم عاد وألقى عصا السفر واستقر والفتاوى ترد عليه من أقطار الأرض وترد إليه بعضا على بعض
وانتهت إليه رياسة المذهب بمصر فما طافت على نظيره وإن سقاها النيل ورواها ولا إشتملت على مثله أباطحها ورباها ولا فخرت إلا به حتى لقد لعبت بأعطاف البان مهاب صباها
وفي هذه المدة رد على **الشيخ أبي العباس ابن تيمية** في مسألتي الطلاق والزيارة وألف غالب مؤلفاته المشهورة كالتفسير وتكملة شرح المهذب وشرح المنهاج للنووي وغير ذلك من مبسوط ومختصر
وطار اسمه فملأ الأقطار وحلق على الدنيا ولم يكتف بمصر من الأمصار شهرة بعدت أطرافا وعمدت إلى الربع العامر من جانبيه تحاول عليه إشرافا
.168
وتمادى الأمر إلى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة في تاسع عشر جمادى الآخرة منها وكان قد تهيأ لملازمة بيته وذلك أنه كان من عادته من حين يهل شهر رجب لا يخرج من بيته حتى ينسلخ شهر رمضان إلا لصلاة الجمعة فطلبه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله وذكر له أن قضاء الشام قد شغر بوفاة جلال الدين القزويني وأراده على ولايته فأبى فما زال السلطان إلى أن ألزمه بذلك بعد ممانعة طويلة في مجلس متماد يطول شرحه فقبل الولاية يالها غلطة أف لها وورطة ليته صمم ولا فعلها
فقدم دمشق وسار على ما يليق به من قدم ما نرى القاضي بكارا زاد عليه إلا بتبكيره ومجيئه في أول الزمان وهذا جاء في أخيره مصمما في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم صادعا بالشرع لا يهاب بطش الظالم غير ملتفت إلى شفيع ولا مكترث بذي قدر رفيع
(حتى يقول لسان الحال ينشده % يا ثبت لله هذا الصبر والجلد)

(المسلمون بخير ما بقيت لهم % وليس بعدك خير حين تفتقد)
وربما خاطبته الملوك وهو لا يسمع لهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا
.169
(يدع الجواب فلا يراجع هيبة % والسائلون نواكس الأذقان)
(أدب الوقار وعز سلطان التقى % فهو العزيز وليس ذا سلطان)
وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي جميع معجمه الذي خرجه له الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي رحمه الله وسمعه عليه خلائق منهم الحافظ الكبير أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي والحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي
وقد تولى بدمشق مع القضاء خطابة الجامع الأموي وباشرها مدة لطيفة وأنشدني شيخنا الذهبي لنفسه إذ ذاك
(ليهن المنبر الأموي لما % علاه الحاكم البحر التقي)
(شيوخ العصر أحفظهم جميعا % وأخطبهم وأقضاهم علي)
وولي بعد وفاة الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية فالذي نراه أنه ما دخلها أعلم منه ولا أحفظ من المزي ولا أورع من النووي وابن الصلاح
وقال لي شيخنا الذهبي حين ولي الخطابة إنه ما صعد هذا المنبر بعد ابن عبد السلام أعظم منه
.170
ثم ولي تدريس الشامية البرانية عند شغورها بموت الشيخ شمس الدين ابن النقيب فما حل مفرقها واقتعد نمرقها أعلم منه كلمة لا استثناء فيها كذا يكون من يتولى المناصب وبمثل هذا تناط المراتب

ذكر شيء من الرواية عنه

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ مناولة مقرونة بالإجازة الخاصة قال أخبرنا علي بن عبد الكافي الحافظ بكفر بطنا بقراءتي أخبرنا يحيى بن أحمد أخبرنا محمد ابن عماد أخبرنا ابن رفاعة أخبرنا الخلعي أخبرنا عبد الرحمن بن عمر أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا سعدان حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبي الأوبر عن أبي هريرة قال رأيت النبي يصلي حافيا وناعلا وقائما وقاعدا وينفتل عن يمينه وعن شماله
قال لنا شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظ رضي الله عنه هذا حديث غريب صالح الإسناد واسم أبي الأوبر زياد الحارثي كوفي سماه يحيى بن معين
.171
أخبرنا أبي تغمده الله برحمته أخبرنا أقسيان بن محفوظ بقراءتي

أخبرنا قايماز بن عبد الله أخبرنا السلفي أخبرنا الخانساري بجرباذقان أخبرنا أبو طاهر عبد الرحيم أخبرنا ابن حيان حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا محرز حدثنا المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر قال جاء رجل إلى النبي فقال إن أبي يريد أن يأخذ مالي قال (أنت ومالك لأبيك)

قال لنا شيخ الإسلام الوالد رضي الله عنه رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس عن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر وهو إسناد جيد

والمنكدر بن محمد الذي وقع في روايتنا هذه غلبت عليه العبادة فقطعته عن الحفظ

ومحرز الراوي عنه هو ابن سلمة روى عنه ابن ماجة وذكره ابن حيان في الثقات

وهذا الحديث متأول عند أكثر العلماء ويدل له أمران أحدهما قوله أنت ومن المعلوم أن الحر لا يملك

والثاني قوله ومالك ومن المعلوم أن المال لا يكون في الوقت الواحد لمالكين

172. فالمقصود أن الولد يعد بنفسه وماله لأبيه حتى لا يستأثر عنه بشيء

انتهى كلام الوالد رحمه الله

أخبرنا شيخ الإسلام الوالد رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو العباس الدشتي بقراءة الذهبي الحافظ عليه وأنا أسمع أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ

ح

وأخبرتنا زينب بنت الكمال في كتابها عن يوسف بن خليل أخبرنا خليل بن أبي الرجاء ومسعود الخياط قالا أخبرنا أبو علي المقرئ أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا الحارث حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن أنس أن النبي كان بالبقيع فنادى رجل يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي قال لم أعنك يا رسول الله إنما دعوت فلانا قال (تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي)

قال لنا الشيخ الإمام الوالد تغمد الله برحمته هذا حديث صحيح متفق عليه رواه البخاري من حديث زهير بن معاوية الكوفي عن حميد ورواه مسلم من حديث مروان بن معاوية الفزاري عن حميد

وقد اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم والمختار عندي امتناعه مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره في زمانه وبعده لإطلاق النهي وليس للتخصيص أو التقييد دليل قوي وقد تكنى جماعة من العلماء به كأنهم رأوا تقييد

173. النهي وذلك عذر لهم منم الرافعي وأقرانه وعندي تحرج إذا ذكرتهم أن أذكر هذه الكنية وإن كان ذكري ليس تكنية حتى يدخل في النهي لأن التسمية وضع اللفظ للمعنى والتسمي قبول المسمى ذلك وهما الواردان في النهي وأما الإطلاق فأمر ثالث لكنه يظهر امتناعه أيضا إما لأنه في معنى التسمي لأنه رضى بذلك وإما لأن ذلك كالتقرير على المنكر اللهم إلا أن يكون ذلك الشخص لا يعرف إلا به فيكون عذرا مانعا من الإلحاق مع عدم دخوله في النهي فليتنبه لذلك

انتهى كلام الوالد رحمه الله إملاء

وما ذكره من البحث دقيق حق وبه اعتذر في شرح المنهاج عن الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله حيث كنى في خطبة المنهاج الرافعي بأبي القاسم مع اختياره المنع

أخبرنا الشيخ الوالد رضي الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الشيخان أبو الحجاج يوسف بن بدران بن بدر الحجوي المقدسي وأم محمد زينب بنت أحمد ابن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية سماعا عليهما قالا أخبرنا أبو الفضل جعفر ابن علي بن هبة الله الهمداني قراءة عليه ونحن نسمع قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي في جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني ببغداد سنة أربع وتسعين وأربعمائة

174. قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز قال أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر السقطي المعروف بابن أبي رؤبة حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي الواسطي قال حدثنا عبيد الله ابن موسى أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة له عند الكعبة أن يدعو الله لنا قلنا ألا تستنصر لنا قال فجلس مغضبا محمرا وجهه فقال (كان الرجل من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب وليتمن الله هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون)

+أخرجه البخاري+ عن مسدد وابن المثنى كلاهما عن يحيى عن إسماعيل

175. وعن الحميدي عن سفيان عن بيان وإسماعيل

وأبو داود عن عمرو بن عون عن هشيم وخالد بن عبد الله كلاهما عن يحيى ببعضه كلاهما عن إسماعيل

والنسائي عن عبدة بن عبد الرحيم عن سفيان به وعن يعقوب بن

إبراهيم وابن المثنى كلاهما عن يحيى ببعضه كلاهما عن قيس بن أبي حازم به
أخبرنا شيخ الإسلام الشيخ الإمام بقراءتي عليه قال أخبرنا إسحاق بن أبي بكر النحاس قال أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ قال أخبرنا يحيى بن أسعد الأزجي قال أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد وأبو نصر أحمد بن عبد الله وأبو غالب بن البناء أخبرنا الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو بكر بن حمدان القطيعي حدثنا بشر بن موسى الأسدي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن أبي حنيفة عن الهيثم عن محمد بن سيرين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ليس في العوامل والحوامل صدقة
محمد بن سيرين لم يذكر له ترجمة في الأطراف عن علي
.176
وأبو عبد الرحمن المقرئ الراوي عن أبي حنيفة هو عبد الله بن يزيد العدوي مولى آل عمر بن الخطاب أصله من ناحية البصرة سكن مكة
ولا معنى للتطويل بذكر الكثير من حديث شيخ الإسلام الشيخ الإمام وقد اشتمل كتابنا هذا على الكثير منه فنكتفي منه في ترجمته بذكر ما أوردناه
أنشدنا شيخ الإسلام الشيخ الإمام لنفسه وقد وقف على **كتاب صنفه ابن تيمية** في الرد على ابن المطهر الرافضي
(إن الروافض قوم لا خلاق لهم % من أجهل الخلق في علم وأكذبه)
(والناس في غنية عن رد إفكهم % لهجنة الرفض واستقباح مذهبه)
(وابن المطهر لم تطهر خلائقه % داع إلى الرفض غال في تعصبه)
(لقد تقول في الصحب الكرام ولم % يستحي مما افتراه غير منجبه)
(ولابن تيمية رد عليه وفى % بمقصد الرد واستيفاء أضربه)
(لكنه خلط الحق المبين بما % يوشبه كدرا في صفو مشربه)
(يخالط الحشو أنى كان فهو له % حثيث سير بشرق أو بمغربه)
(يرى حوادث لا مبدا لأولها % في الله سبحانه عما يظن به)
(لو كان حيا يرى قولي ويفهمه % رددت ما قال أقفو إثر سبسبه)
(كما رددت عليه في الطلاق وفي % ترك الزيارة ردا غير مشتبه)
.177
(وبعده لا أرى للرد فائدة % هذا وجوهره مما أضن به)
(والرد يحسن في حالين واحدة % لقطع خصم قوي في تغلبه)
(وحالة لانتفاع الناس حيث به % هدى وربح لديهم في تطلبه)
(وليس للناس في علم الكلام هدى % بل بدعة وضلال في تكسبه)
(ولي يد فيه لولا ضعف سامعه % جعلت نظم بسيطي في مهذبه)
وأنشدنا أيضا لنفسه قصيدته التي يخاطب بها أخي الأكبر أبا بكر

محمدا تغمد الله برحمته وهي طويلة منها
(أبني لا تهمل نصيحتي التي % أوصيك واسمع من مقالي ترشد)
(احفظ كتاب الله والسنن التي % صحت وفقه الشافعي محمد)
(واعلم أصول الفقه علما محكما % يهديك للبحث الصحيح الأيد)
(وتعلم النحو الذي يدني الفتى % من كل فهم في القرآن مسدد)
(واسلك سبيل الشافعي ومالك % وأبى حنيفة في العلوم وأحمد)
(وطريقة الشيخ الجنيد وصحبه % والسالكين طريقهم بهم اقتد)
(واتبع طريق المصطفى في كل ما % يأتي به من كل أمر تسعد)
(واقصد بعلمك وجه ربك خالصا % تظفر بسبل الصالحين وتهتد)
.178
(واخش المهيمن وأت ما يدعو إليه % وانته عما نهى وتزهد)
(وارفع إلى الرحمن كل ملمة % بضراعة وتمسكن وتعبد)
(واقطع عن الأسباب قلبك واصطبر % واشكر لمن أولاك خيرا واحمد)
(وعليك بالورع الصحيح ولا تحم % حول الحمى واقنت لربك واسجد)

(وخذ العلوم بهمة وتفطن % وقريحة سمحاء ذات توقد)
(واستنبط المكنون من أسرارها % وابحث عن المعنى الأسد الأرشد)
(وعليك أرباب العلوم ولا تكن % في ضبط ما يلقونه بمفند)
(وإذا أتتك مقالة قد خالفت % نص الكتاب أو الحديث المسند)
(فاقف الكتاب ولا تمل عنه وقف % متأدبا مع كل حبر أوحد)
(فلحوم أهل العلم سمت للجنة % عليهم فاحفظ لسانك وابعد)
(هذي وصيتي التي أوصيكها % أكرم بها من والد متودد)
وأنشدنا لنفسه
(إلهي فوضت الأمور جميعها % إليك فدبرها بما شئت والطف)
(وسلمني اللهم يا رب واحمني % وخذ بيدي وامنن وجد وتعطف)
.179
وأنشدنا من لفظه لنفسه
(لعمرك إن لي نفسا تسامى % إلى ما لم ينل دارا بن دارا)
(فمن هذا أرى الدنيا هباء % ولا أرضى سوى الفردوس دارا)
وأيضا
(إن الولاية ليس فيها راحة % إلا ثلاث يبتغيها العاقل)
(حكم بحق أو إزالة باطل % أو نفع محتاج سواها باطل)
وأيضا وقد أوردها عنه ابن فضل الله في تاريخه
(قلبي ملكت فما به % مرمى لواش أو رقيب)
(قد حزت من أعشاره % سهم المعلى والرقيب)

(يحييه قربك إن مننت % به ولو مقدار قيب)
(يا متلفي ببعاده % عني أما خفت الرقيب)
وأيضا وهو مما أورده ابن فضل الله عنه في التاريخ
(في كل واد بليلى وإله شغف % ما إن يزال به من مسها وصب)
.180
(ففي بني عامر من حبها دنف % ولابن تيمية من عهدها سغب)
وكان قد قالهما وقد وجد إكثار **ابن تيمية** من ذكر ليلى وتمنيها وأراد بعهد ليلى ظاهرا ما هو له وباطنا يمينها واليمين العهد
وأيضا
(كمال الفتى بالعلم لا بالمناصب % ورتبة أهل العلم أسنى المراتب)

(هم ورثوا علم النبيين فاهتدى % بهم كل سار في الظلام وسارب)
(ولا فخر إلا إرث شرعة أحمد % ولا فضل إلا باكتساب المناقب)
(وبحث وتدقيق وإيضاح مشكل % وتحرير برهان وقطع مغالب)
(وإحكام آيات الكتاب وسنة % أتت عن رسول من لؤي بن غالب)
(إذا المرء أمسى للعلوم محالفا % أضاء له منها جميع الغياهب)
(وينزاح عنه كل شك وشبهة % وتبدو له الأنوار من كل جانب)
(هي الرتبة العليا تسامى بأهلها % إلى مستقر فوق متن الكواكب)
(فدونكها إن كنت للرشد طالبا % تنل خير مرجو الدنا والعواقب)
(ولا تعدلن بالعلم مالا ورفعة % وسمر القنا أو مرهفات القواضب)
(وهبك ازوت دنياك عنك فلا تبل % فعنها لقد عوضت صفو المشارب)
(فما قدر ذي الدنيا وما قدر أهلها % وما اللهو بالأولاد أو بالكواعب)
(إذا قست ما بين العلوم وبينها % بعقل صحيح صادق الفكر صائب)
(فما لذة تبقى ولا عيش يقتنى % سوى العلم أعلى من جميع المكاسب)
.181
نقلت من خط أخي شيخنا شيخ الإسلام أبي حامد أحمد سلمه الله تعالى أن الوالد أنشد هذه الأبيات حين أخذت منه مشيخة جامع طولون في سنة تسع عشرة وأن والدته الجدة ناصرية أسفت عليه وكان ذلك بعد ولادة الأخ أبي حامد قال فكان الوالد يقول ها يا أم وما أدراك أن هذا الميعاد يعود ويكون رزق هذا المولود فعاد إليه في سنة سبع وعشرين واستمر بيده إلى سنة تسع وثلاثين لما ولي قضاء الشام واستمر باسم الأخ أبي حامد وهو الآن بيده جعله الله كلمة باقية في عقبه
قلت وقد ضمن صاحبنا الحافظ الكبير صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي البيت الأول من هذه القصيدة في أبيات له وهي

(ألا إنما الدنيا مطية راكب % تسير به في مهمة وسباسب)
(فإما إلى خير يسر نواله % وإما إلى شر وسوء معاطب)
(فلولا ثلاث هن أفضل مقصد % لما كنت في طول الحياة براغب)
(ملازمة خير اعتقاد منزها % عن النقص والتشبيه رب المواهب)
(ونشر علوم للشريعة ناظما % عقود معانيها لتفيهم طالب)
(وصوني نفسي عن مزاحمة على % دني حطام أو علي مناصب)
(ففي ذاك بالقنوع وراحة % معجلة من خوف ضد مغالب)
(وحسبك في ذا قول عالم عصره % مقال محق صادق غير كاذب)
(كمال الفتى بالعلم لا بالمناصب % ورتبة أهل العلم أسنى المراتب)
.182
(ومع ذاك أرجو من إلهي عفوه % وخاتة الحسنى ونيل الرغائب)
(ويطمعني في ذي الثلاث ثلاثة % بهم اعتصامي من وبيل المصائب)

(محبة خير الخلق أحمد مصطفى المهيمن % من عليا لؤي بن غالب)
(وأني موال للصحابة كلهم % ومن بعدهم من تابع في المذاهب)
(وبالأولياء الغر حسن تعلقي % أرى حبهم حتما علي كواجب)
(فحسبي بهذا كله لي عدة % حياتي وموتي والإله محاسبي)
وأنشدنا الشيخ الإمام الوالد رحمه لله لنفسه جوابا عن سؤال ورد عليه في السماع أيما أحل هو أو الغيبة
(يا صاحب الأحوال والزفرات % والذكر والتسبيح في الخلوات)
(أما اغتياب الناس فهو محرم % قطعا بنص الله في الحجرات)
(فحذار منه حذار لا تعدل به % لهوا به نوع من الشبهات)
(واعلم بأن الرقص والدف الذي % عنه سألت وقلت في أصوات)
(فيه خلاف للأئمة قبلنا % سرج الهداية سادة السادات)
(لكنه لم تأت قط شريعة % طلبته أو جعلته في القربات)
(والعارف المشتاق إن هو هزه % وجد فقام يهيم في سكرات)
(لا لوم يلحقه ويحمد حاله % يا طيب ما يلقى من اللذات)
(إن نلت ذا يوما فقد نلت المنى % وغنيت فيه عن فتاوى الفاتي)
(هذا جواب علي السبكي ذي الحجب % العظيمة صاحب الحسرات)
.183
أنشدنا الشيخ الإمام لنفسه قصيدته التي نظمها في الشطرنج عند اقتراح الشيخ أبي حيان ذلك على أهل العصر على زنة خاصة
ومن نبأ ذلك أن أبا حيان اقترح أن ينظم الشعراء على عروض قول ابن حزمون وقافية قوله
(إليك إمام الخلق جبت المفاوزا % وخلفت خلفي صبية وعجائزا)
وشرط أبو حيان على من عارضه أن يتغزل ثم يذكر الغرض ثانيا ثم

يمدحه ثالثا
فمطلع قصيدة الشيخ الإمام
(أخا العذل لا تفرط وكن متجاوزا % فما كل عذل في المحبة جائزا)
(ولا كل ذي وجد يطيق احتماله % وإن كان ذا أيد شديدا مبارزا)
(ولا كل صب يحسب الغي رشده % وكيف ومثلي من يفك المرامزا)

وهي طويلة عدتها مائة واثنا عشر بيتا لم يتكرر عليه فيها قافية منها
(وإني لفي أسر الهوى ووثاقه % حليف الضنا من حين كنت مناهزا)
(تقاذفني أمواجه وبحوره % ولم ألق فيها بين بحرين حاجزا)
(ولا أبتغي عنها زوالا وإنني % لفي لذة منها أحاذر غامزا)
(وما من رياض الأنس إلا ولي بها % مراتع لهو جاهرا لا مغامزا)
(وكم من ربى زهر بها عشت طيبا % خمائلها تسبي النهى والنحائزا)
.184
(فطورا أغاني الغانيا وتارة % أغازل غزلانا نفارا نوافزا)
(تصيد بأجفان مراض نواعس % أسود عرين خادرات نواشزا)
(وطورا بألحان تعبد معبد % بها مهجتي أهدي إليها هزاهزا)
(وطورا براح راحة القلب عندها % ينازعنيها أحور بات قافزا)
(صبوت إليها حين طاب عزائزا % فصد فألقى في القلوب حزائزا)
(وعز فذلت نفس حر على الهوى % وصال فقلت اسفك دمي لك جائزا)
لا حرام ولا مكروه بل يتخير بين طرفيه
(سلوي محال والصبابة واجب % أليس وصالي يا أخا الحسن جائزا)
(فجد واغتنم أجري وكن متعطفا % ولو بخيال في منامي حائزا)
أنشدنا الشيخ الإمام لنفسه جوابا لبعض الصوفية من أبيات في الذكر
(إذا ما رمت إدراكا بفكري % يقصر عن مدى معشار عشر)
(ويدهش أن يفكر في جلال % من السبحات والتنزيه سري)
(فهيبة ذي الجلال تثير وجدي % ورؤية ذي الكمال تبيح سكري)
(أتاني منك يا شيخ المعاني % سؤال جل في تحقيق ذكر)
(وأنت بشرحه أولى وأدرى % وفي مثل وما خبر كخبر)
(إذا رمنا اقتناصا من معان % تدق فأنت مقصد كل حبر)
.185
(وإن رمنا المعارف أو صلاح القلوب % فأنت لجة كل بحر)
(وأحوال القلوب عليك تجلى % معارفها فتأخذ كل بكر)
(إذا ما السيف برح عن خفاء % رأينا منه كل مصون در)
(وإن أبدى من الأحوال كشفا % فدونك فاستمع لحلال سحر)
(ولكني أقول ومنك قولي % وليس بنافد ودي وشكري)
(ولولا العبد معتقدا محبا % لأمسك خوف تقصير وقصر)

(سألت عن المداد جرى مضافا % إلى كلماته في ضمن ذكر)
(وهل مدد يضاف لها مناف % مرادا أو على مجراه يجري)
(وما الأولى بأوراد لعبد % يحاسب نفسه بجزيل أجر)
(فدونك يا مربي كل شيخ % وعارف وقتنا بديار مصر)
(مدادا لفظة صحت لدينا % عن الهادي البشير بغير نكر)
(رواها مسلم واللفظ فيه % كما قلنا كذا نقرا ونقري)
(وما مدد بلفظ في حديث % وفي معناه بعد عند سبر)
(مداد ما تسطر منه خط % وذلك ممكن في كل أمر)
(فيفنى الخط والكلمات تبقى % بقاء مهيمن رحمن بر)
(وأما قولنا مدد فأصل % لفرع ناشئ عنه بنشر)
186.

هذا ما أحفظ من هذا الجواب وكانت القصيدة طويلة أجاب بها بعض العارفين عند ورود سؤال منه عليه ولم أقف على السؤال ولا عرفت السائل

وقد كانت الأسئلة تأتيه من شرق الأرض وغربها فما كان منها متعلقا بعلوم الظاهر نقف عليه ونبحث عنه وما كان منها متعلقا بعلم الباطن قل أن يوقفنا عليه أو يعرفنا سائله وكان يكتم أحوال من يعرفه من الأولياء

وأنا أجوز أن يكون هذا السائل شيخه الشيخ أبا العباس بن عطاء الله فإني أرى في هذا النظم من تعظيمه للسائل ووصفه إياه بأنه عارف وقته بديار مصر ما ينبئ عن ذلك

أنشدنا الشيخ الإمام لنفسه أرجوزته المسماة بلمعة الإشراق في أمثلة الاشتقاق وهي

(يقول راجي الله ذي الألطاف % حقا علي بن عبد الكافي)
(من بعد حمد الله والصلاة % على النبي دائم الأوقات)

187. 187

188. 188

189. 189

190.

وأنشدنا لنفسه وقد وقف على كتاب المناقضات للأخ الشيخ الإمام العلامة بهاء الدين أبي حامد أحمد أمتع الله ببقائه

(أبو حامد في العلم أمثال أنجم % وفي النقد كالإبريز أخلص بالسبك)

(فأولهم من إسفراين نشؤه % وثانيهم الطوسي والثالث السبكي)

وهذه منقبة للأخ سلمه الله فأي مرتبة أعلى من تشبيه والده وهو من هو علما ودينا وتحرزا في المقال له بالغزالي وأبي حامد الإسفرايني

ولقد كان الوالد رضي الله عنه يجل الأخ ويعظمه سمعته غير مرة

يقول أحمد والد وهذا يشبه قول الأستاذ أبي سهل الصعلوكي في ولده الأستاذ أبي الطيب

191. سهل بن أبي سهل الصعلوكي سهل والد

وكذلك سمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول في مرض موته والأخ غائب في الحجاز غيبة أحمد أشد علي مما أنا فيه من المرض وقد قال أبو سهل هذه الكلمة في مرض موته وولده أبو الطيب غائب

وبلغه أن دروس الأخ خير من دروسه فقال

(دروس أحمد خير من دروس علي % وذاك عند علي غاية الأمل)

وأنشدنا لنفسه وكتب بهما على الجزء الذي خرجته في الكلام على حديث المتبايعين بالخيار

(عبد الوهاب مخرجه % من فضل الله علي نشا)

(يا رب قه ما يحذره % واقدر فيه الخيرات وشا)

وكتب بخطه على ترجمته التي أنشأتها في كتاب الطبقات الوسطى وقد كانت الطبقات الوسطى تعجبه ويضعها غالبا بين يديه ينظر فيها رأيته كتب بخطه على ترجمته وهو عندي الآن ما نصه

(عبد الوهاب نظرت إلى % ورم باد يحكي سمنا)

(وشغاف بي يدعوك إلى % حسبانك في حالي حسنا)

(يا رب اغفر لابني فيما % قد خط وقال هوى وجنا)

والله إني في نفسي أحقر من أن أنسب إلى غلمان واحد من المذكورين ومن

192. أنا في الغابرين أسأل الله خاتمة حسنة بمنه وكرمه وبمحمد كتبه علي السبكي في يوم السبت مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بظاهر دمشق هذا صورة خطه على حاشية كتاب الطبقات الوسطى لي

وأنشدوني عنه وقد جلست للشغل في العلم عقيب وفاة الشيخ الإمام فخر الدين المصري إلى جانب الرخامة التي بالجامع الأموي التي يقال إن أول من جلس إلى جانبها شيخ الإسلام فخر الدين ابن عساكر ثم تلميذه شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام ثم تلميذه الشيخ تاج الدين ابن الفركاح الفزاري ثم تلميذه ولده الشيخ برهان الدين ثم تلميذه الشيخ فخر الدين المصري ثم أنا وكتبتها من خط الوالد رحمه الله تعالى

(الجامع الأموي فيه رخامة % يأوي لها من للفضائل يطلب)

(الشيخ فخر الدين نجل عساكر % والشيخ عز الدين عنه ينسب)

(والشيخ تاج الدين نجل فزارة % عنه تلقاها يفيد ويدأب)

(ثم ابنه أكرم به من سيد % ورع له كل المناصب تخطب)

(وتلاه فخر الدين واحد مصره % بذكائه كالنار حين تلهب)

(وابني يليهم زاده رب السما % علما وفهما ليس فيه ينصب)

وكتب إلي الشيخ الإمام الوالد تغمده الله برحمته وقد وليت توقيع الدست
193. بالشام المحروس بين يدي ملك الأمراء الأمير علاء الدين أمير علي ين علي المارديني نائب الشام
(أقول لنجلي البر المفدى % مقالا وثقت منه عراه)
(وليت كتابة في دست ملك % رست أحكامه وسمت ذراه)
(فلا تكتب بكفك غير شيء % يسرك في القيامة أن تراه)
(ولا تأخذ من المعلوم إلا % حلالا طيبا عطرا ثراه)
(ونصحك صاحب الدست اتخذه % شعارك فالسعادة ما تراه)
(ثلاث يا بني بها أوصي % فمن يأخذ بها يحمد سراه)
(وتقوى الله رأس المال فالزم % فما للعبد إلا من براه)
فكتبت إليه الجواب رضي الله عنه
(أتت والقلب في الغفلات ساه % تنبه كل ساه من كراه)
(وصاية والد بر شفوق % يقوم مع ابنه فيما عراه)
(رءوف بابنه لو بيع مجد % بمقدور لبادر واشتراه)
(ألا يأيها الرجل المفدى % ومن فوق السماء نرى ثراه)
(أنلت فنلت في الدنيا منالا % يسرك في القيامة أن تراه)

194.
وكتب إلي وقد جمع لي بين نيابته في الحكم وتوقيع الدست وكانت قد وردت عليه فتيا في لعب الشطرنج أجبنا أيها الإمام أحلال هو أم حرام ونحن قد عرفنا مذهب الشافعي ولكنا نريد أن نعرف رأيك واجتهادك فألقاها إلي وقال اكتب عليها مبسوطا مستدلا ثم اعرضها
فكتبت كتابة مطولة جامعة للدلائل ونصرت مذهب الشافعي فكتب إلي جانبها
(أموقع الدست الشريف ونائب الحكم % العزيز ومفتي الإسلام)
(خف من إلهك أن يراك وقد نهاك % وما انتهيت وملت للآثام)
رضي الله عنه ما كان أكثر مراقبته لربه سبحانه وتعالى كان ربه بين عينيه في كل آونة

ذكر شيء من ثناء الأئمة عليه رضي الله عنه وعنهم ونفعنا به وبهم في الدنيا والآخرة

وقليل مما شاهدنا من أحواله الزاهرة وأخلاقه الطاهرة وكراماته الباهرة
قد قدمنا كلام الشيخ الحافظ الذهبي فيه وقال فيه في مكان آخر كتبه في سنة عشرين وسبعمائة انتهى إليه الحفظ ومعرفة الأثر بالديار المصرية وله كلام كثير في تعظيمه وقد قدمنا في ترجمته قوله فيه من أبيات

(وكابن معين في حفظ ونقد % وفي الفتيا كسفيان ومالك)
(وفخر الدين في جدل وبحث % وفي النحو المبرد وابن مالك)
وصح من طرق شتى عن **الشيخ تقي الدين بن تيمية** أنه كان لا يعظم أحدا من أهل العصر كتعظيمه له وأنه كان كثير الثناء على تصنيفه في الرد عليه
.195
وفي **كتاب ابن تيمية** الذي ألفه في الرد على الشيخ الإمام في رده عليه في مسألة الطلاق لقد برز هذا على أقرانه
وهذا الرد الذي **لابن تيمية** على الوالد لم يقف عليه ولكن سمع به وأنا وقفت منه على مجلد
وأما الحافظ أبو الحجاج المزي فلم يكتب بخطه لفظة شيخ الإسلام إلا له وللشيخ تقي الدين ابن تيمية وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر
وقد قدمنا قول ابن فضل الله إنه مثل التابعين إن لم يكن منهم
وكان الشيخ تقي الدين أبو الفتح السبكي رحمه الله يقول إذا رأيته فكأنما رأيت تابعيا
وصح أن شيخه الإمام علاء الدين الباجي رحمه الله أقبل عليه بعض الأمراء وكان الشيخ الإمام إلى جانبه الأيمن وعن جانبه الأيسر بعض أصحابه فقعد الأمير بين الباجي والشيخ الإمام ثم قال الأمير للباجي عن الذي عن يساره هذا إمام فاضل فقال له الباجي أتدري من هذا هو إمام الأئمة قال من قال الذي جلست فوقه تقي الدين السبكي ولعل هذا كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة
وأما شيخه ابن الرفعة فكان يعامله معاملة الأقران ويبالغ في تعظيمه ويعرض عليه ما يصنفه في المطلب
وكذلك شيخه الحافظ أبو محمد الدمياطي لم يكن عنده أحد في منزلته
.196
ولو أخذت أعد مقالة أشياخه فيه لطال الفصل
وبلغني أن ابن الرفعة حضر مرة إلى مجلس الحافظ أبي محمد الدمياطي فوجد الشيخ الإمام
الوالد بين يديه فقال محدث أيضا وكان ابن الرفعة لعظمة الوالد في الفقه عنده يظن أنه لا يعرف سواه فقال الدمياطي لابن الرفعة كيف تقول قال قلت للسبكي محدث أيضا فقال إمام المحدثين فقال ابن الرفعة وإمام الفقهاء أيضا فبلغت شيخه الباجي فقال وإمام الأصوليين وبالجملة أجمع من يعرفه على أن كل ذي فن إذا حضره يتصور فيه شيئين أحدهما أنه لم ير مثله في فنه والثاني أنه لا فن له إلا ذلك الفن
وسمعت صاحبنا شمس الدين محمد بن عبد الخالق المقدسي المقرئ

يقول كنت أقرأ عليه القراءات وكنت لكثرة استحضاره فيها أتوهم أنه لا يدري سواها وأقول كيف يسع عمر الإنسان أكثر من هذا الاستحضار
وسمعت الشيخ سيف الدين أبا بكر الحريري مدرس المدرسة الظاهرية البرانية يقول لم أر في النحو مثله وهو عندي أنحى من أبي حيان
197. وسمعت عن سيف الدين البغدادي شيخه في المنطق أنه قال لم أر في العجم ولا في العرب من يعرف المعقولات مثله
وسمعت جماعة من أرباب علم الهيئة يقولون لم نر مثله فيها وكذلك سمعت جماعة من أرباب علم الحساب
وعلى الجملة لا يماري في أنه كان إمام الدنيا في كل علم على الإطلاق إلا جاهل به أو معاند
ولقد سمعت الحافظ العلامة صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي يقول الناس يقولون ما جاء بعد الغزالي مثله وعندي أنهم يظلمونه بهذا وما هو عندي إلا مثل سفيان الثوري
قلت أما أنا فأقول والله على لسان كل قائل كان ذهنه أصح الأذهان وأسرعها نفاذا وأوثقها فهما وكان آية في استحضار التفسير ومتون الأحاديث وعزوها ومعرفة العلل وأسماء الرجال وتراجمهم ووفياتهم ومعرفة العالي والنازل والصحيح والسقيم عجيب الاستحضار للمغازي والسير والأنساب والجرح والتعديل آية في
198. استحضار مذاهب الصحابة والتابعين وفرق العلماء بحيث كان تبهت الحنفية والمالكية والحنابلة إذا حضروه لكثرة ما ينقله عن كتبهم التي بين أيديهم آية في استحضار مذهب الشافعي وشوارد فروعه بحيث يظن سامعه أنه البحر الذي لا تغيب عنه شاردة إذا ذكر فرع وقال لا يحضرني النقل فيه فيعز على أبناء الزمان وجدانه بعد الفحص والتنقيب وإذا سئل عن حديث فشذ عنه عسر على الحفاظ معرفته
وكان يقال إنه يستحضر الكتب الستة غير ما يستحضره من غيرها من المسانيد والمعاجم والأجزاء
وأنا أقول يبعد كل البعد أن يقول في حديث لا أعرف من رواه ثم يوجد في شيء من الكتب الستة أو المسانيد المشهورة
وأما استحضار نصوص الشافعي وأقواله فكان يكاد يحفظ الأم ومختصر المزني وأمثالهما
وأما استحضاره في علم الكلام والملل والنحل وعقائد الفرق من بني آدم فكان عجبا عجابا
وأما استحضاره لأبيات العرب وأمثالها ولغتها فأمر غريب لقد كانوا يقرؤون عليه الكشاف فإذا مر بهم بيت من الشعر سرد القصيدة غالبها أو عامتها من حفظه وعزاها إلى قائلها وربما أخذ في ذكر نظائرها

بحيث يتعجب من يحضر
وأما استحضاره لكتاب سيبويه وكتاب المقرب لابن عصفور فكان عجيبا ولعله درس عليهما
199. وأما حفظه لشوارد اللغة فأمر مشهور وكنت أنا أقرأ عليه في كتاب التلخيص للقاضي جلال الدين في المعاني والبيان أنا وآخر معي ولم يكن فيما أظن وقف على التلخيص قبل ذلك وإنما أقرأه لأجلي وكنا نحكم المطالعة قبل القراءة عليه فيجيء فيستحضر من مفتاح السكاكي وغيره من كلام أهل المعاني والبيان ما لم نطلع عليه نحن مع مبالغتنا في النظر قبل المجيء ثم يوشح ذلك بتحقيقاته التي تطرب العقول
وكنت أقرأ عليه المحصول للإمام فخر الدين والأربعين في الكلام له والمحصل فكنت أرى أنه يحفظ الثلاث عن ظهر قلب
وأما المهذب والوسيط فكان في الغالب ينقل عبارتهما بالفاء والواو كأنه درس عليهما
وأما شرح الرافعي الذي هو كتابنا ونحن ندأب فيه ليلا ونهارا فلو قلت كيف كان يستحضره لاتهمني من يسمعني
هذا وكأنه ينظر تعليقة الشيخ أبي حامد والقاضي الحسين والقاضي أبي الطيب والشامل والتتمة والنهاية وكتب المحاملي وغيرهم من قدماء الأصحاب ويتكلم لكثرة ما يستحضره منها بالعبارة
حكى لي الحافظ تقي الدين ابن رافع قال سبقنا مرة إلى البستان فجئنا بعده ووجدناه نائما فما أردنا التشويش عليه فقام من نومه ودخل الخلاء على عادته وكان يريد أن يكون دائما على وضوء فلما دخل ظهر لنا كراس تحت رأسه فأخذناه فإذا هو من شرح المنهاج وقد كتب عن ظهر قلب نحو عشرة أوراق قال فنظرها رفيق كان معي وقال ما أعجب لكتابته لها من حفظه ولا مما نقله من كلام الرافعي
200. والروضة وإنما أعجب من نقله عن سليم في المجرد وابن الصباغ في الشامل ما نقل ولم يكن عنده غير المنهاج ودواة وورق أبيض وكنا قد وجدنا فيها نقولا عنهما
قلت أنا من نظر شرح المنهاج بخطه عرف أنه كان يكتب من حفظه ألا تراه يعمل المسطرة والورق على قطع الكبير أحد عشر سطرا وما ذلك إلا لأنه يكتب من رأس القلم ويريد أن ينظر ما يلحقه فلذلك يعمل المسطرة متسعة ويترك بياضا كثيرا
قلت وكنت أراه يكتب متن المنهاج ثم يفكر ثم يكتب وربما كتب المتن ثم نظر الكتب ثم وضعها من يده وانصرف إلى مكان آخر وجلس ففكر ساعة ثم كتب
وكثير من مصنفاته اللطاف كتبها في دروج ورق المراسلات يأخذ

الأوصال ويثنيها طولا ويجعل منها كراسا ويكتب فيه لأنه ربما لم يكن عنده ورق كراريس فيكتب فيها من رأس القلم وما ذلك إلا في مكان ليس عنده فيه لا كتب ولا ورق النسخ

وأما البحث والتحقيق وحسن المناظرة فقد كان أستاذ زمانه وفارس ميدانه ولا يختلف اثنان في أنه البحر الذي لا يساجل في ذلك كل ذلك وهو في عشر الثمانين وذهنه في غاية الاتقاد واستحضاره في غاية الازدياد

ولما شغرت مشيخة دار الحديث الأشرفية بوفاة الحافظ المزي عين هو الذهبي لها فوقع السعي فيها للشيخ شمس الدين ابن النقيب وتكلم في حق الذهبي بأنه ليس بأشعري وأن المزي ما وليها إذ وليها إلا بعد أن كتب خطه وأشهد على نفسه بأنه أشعري العقيدة واتسع الخرق في هذا فجمع ملك الأمراء الأمير علاء الدين

201. ألطنبغا نائب الشام إذ ذاك العلماء فلما استشار الشيخ الإمام أشار بالذهبي فقام الصائح بين الشافعية والحنفية والمالكية وتقفوا فيه أجمعون وكان من الحاضرين الشيخ نجم الدين القحفازي شيخ الحنفية فقال له الشيخ الإمام أيش تقول فقال

(وإليكم دار الحديث تساق %)

أبدل هذا بدار

فاستحسن الجماعة هذا منه ودار إلى ملك الأمراء وقال أعلم الناس اليوم بهذا العلم قاضي القضاة والذهبي وقاضي القضاة أشعري قطعا وقطع الشك باليقين أولى

فوليها الشيخ الإمام ولم يكن مختارا ذلك بل كان يكرهه وقام من وقته إلى دار الحديث وبين يديه الذهبي وخلق فروى بسنده من طرق شتى منه إلى أبي مسهر حديث يا عبادي وتكلم على رجاله ومخرجه بحيث لم يسع المجلس الكلام على

202. أكثر من رجال الحديث ومخرجه إلى أن بهت الحاضرون لعلمهم أن الشيخ الإمام من سنين كثيرة لا ينظر الأجزاء ولا أسماء الرجال ولقد قال الذهبي

(وما علمتني غير ما القلب عالمه %)

والله كنت أعلم أنه فوق ذلك ولكن ما خطر لي أنه مع الترك والاشتغال بالقضاء يحضر من غير تهيئة ويسند هذا الإسناد انتهى

وبالجملة كان مع صحة الذهن واتقاده عظيم الحافظة لا يكاد يسمع شيئا إلا حفظه ولا يحفظ شيئا فينساه وإن طال بعده عن تذكره جمعت له الحافظة البالغة والفهم الغريب فما كان إلا ندرة في الناس ووحق الحق لو لم أشاهد وحكي لي أن واحدا من العلماء احتوى على مثل هذه العلوم وبلغ أقصى غاياتها نقلا وتحقيقا مع صحة الذهن وجودة

المناظرة وقوة المغالبة وحسن التصنيف وطول الباع في الاستحضار واستواء العلوم بأسرها في نظهر أحسبه وهما
وأقول كيف تفي القوى البشرية بذلك ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
(وليس لله بمستنكر % أن يجمع العالم في واحد)
203.
كان بالآخرة قد أعرض عن كثرة البحث والمناظرة وأقبل على التلاوة والتأله والمراقبة
وكان ينهانا عن نوم النصف الثاني من الليل ويقول لي يا بني تعود السهر ولو أنك تلعب والويل كل الويل لمن يراه نائما وقد انتصف الليل

واجتمعنا ليلة أنا والحافظ تقي الدين أبو الفتح والأخ المرحوم جمال الدين الحسين والشيخ فخر الدين الأقفهسي وغيرهم فقال لي بعض الحاضرين نشتهي أن نسمع مناظرته وليس فينا من يدل عليه غيرك فقلت له الجماعة يريدون سماع مناظرتك على طريق الجدل فقال بسم الله وفهمت أنه إنما وافق على ذلك لمحبته في وفي تعليمي
فقال أبصروا مسألة فيها أقوال بقدر عددكم وينصر كل منكم مقالة يختارها من تلك الأقوال ويجلس يبحث معي
فقلت أنا مسألة الحرام
فقال بسم الله انصرفوا فليطالع كل منكم ويحرر ما ينصره
فقمنا وأعمل كل واحد جهده ثم عدنا وقد كاد الليل ينتصف وهو جالس يتلو هو وشيخنا المسند أحمد بن علي الجزري الحنبلي رحمه الله فقال عبد الوهاب هات حسين هات هكذا يخصني أنا وأخي بالنداء
204.
فابتدأ واحد من الجماعة فقال له إن شئت كن مستدلا وأنا مانع وإن شئت بالعكس
فحاصل القضية أن كلا منا صار يستدل على مقالته وهو يمنعه ويبين فساد كلامه إلى أن ينقطع ويأخذ في الكلام مع الآخر حتى انقطع الجميع
فقال له بعضنا فأين الحق
فقال أنا أختار المذهب الفلاني الذي كنت يا فلان تنصره ونصره إلى أن قلنا هو الحق ثم قال بل أختار المذهب الذي كنت يا فلان تنصره
وهكذا أخذ ينصر الجميع إلى أن قال له بعضنا فأين الباطل
فقال الآن حصحص الحق المختار مذهب الشافعي وطريق الرد على المذهب الفلاني كذا والمذهب الفلاني كذا والمذهب الفلاني كذا وقرر ذلك كله إلى أن قضينا العجب وكل منا يعرف أن أقل ما يكون للشيخ الإمام عن النظر في مسألة الحرام سنين كثيرة

وحضر عندنا مرة الشيخ جمال الدين المزي الحافظ رحمه الله إلى البستان وكان هناك جماعة من المشايخ ي جزء الأنصاري أحضرهم الوالد لإسماع الأطفال فقال لي الشيخ شرف الدين عبد الله بن الواني المحدث رحمه الله كنا نود لو سمعنا بقراءة الشيخ الإمام فقلت له فأخذ الجزء وقرأه على الجماعة قراءة قضى كل منا العجب من حسنها وسرعتها وبيانها
205.
وأما باب العبادة والمراقبة فوالله ما رأت عيناي مثله كان دائم التلاوة والذكر وقيام الليل جميع نومه بالنهار وأكثر ليله التلاوة وكانت تلاوته أكثر من صلاته ويتهجد بالليل ويقرأ جهرا في النوافل ولا تراه في النهار جالسا إلا وهو يتلو ولو كان راكبا ولا يتلو إلا جهرا وكان يتلو في الحمام وفي المسلخ
وأما باب الغيبة فوالله لم أسمع اغتاب أحدا قط لا من الأعداء ولا من غيرهم ومن عجيب أمره أنه كان إذا مات شخص من أعدائه يظهر عليه من التألم والتأسف شيء كثير ولما مات الشيخ فخر الدين المصري رثاه بأبيات شعر وتأسف عليه وكذلك لما مات القاضي شهاب الدين ابن فضل الله الذي سقنا كلامه فيه فيما مضى ولا يخفى ما كان بينهما ومن الغريب أنه قرأ طائفة من القرآن ثم أهداها له فقلت له لم هذا أنت لم تظلمه قط وهو كان يظلمك فما هذا فقال لعلي كرهته بقلبي في وقت لحظ دنيوي فانظر إلى هذه المراقبة
ومما يدلك على مراقبته قوله في كتاب الحلبيات وقد ذكر أن القاضي لا تسمع عليه البينة فإن قوله أصدق منها وأن في كلام الرافعي ما يقتضي سماعها وتابعه ابن الرفعة وأنه ليس بصحيح ما صورته وتوقفت في كتابة هذا وخشيت أن يداخلني شيء لكوني قاضيا حتى رأيت في ورقة بخطي من نحور أربعين سنة كلاما في هذه المسألة وفي آخرها وما ينبغي أن تسمع على القاضي بينة ولا أن يطلب بيمين
انتهى
فانظر خوفه مداخلات الأنفس بحيث لو لم يجد هذه الورقة السابقة على توليته القضاء بسنين عديدة لتوقف في كتابة ما اختاره خشية وفرقا على دينه جزاه الله عن دينه خيرا
206. وأما الدنيا فلم تكن عنده بشيء ولا يستكثرها في أحد يهب الجزيل ولا يرى أنه فعل شيئا ويعجبني قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة شاعر العصر فيه من قصيدة امتدحه بها
(مغني الأنام فما تعطل عنده % في الحكم غير محاضر الإفلاس)
(ومعجل الجدوى جزافا لا كمن % هو ضارب الأخماس في الأسداس)
وأما الصوم فكان يعسر عليه ولم أره يصوم غير رمضان وست من

شوال قلت له لم تواظب على صوم ست من شوال فقال لأنها تأتي وقد أدمنت على الصوم
وما كان ذلك إلا لحدة ذهنه واتقاد قريحته فكان لا يطيق الصوم وقد مات في عشر الثمانين بالحدة وربما كان يقعد والثلج ساقط من السماء وهو على رأسه طاقية
وكان يقول الشام توافقني أكثر من مصر لبردها ويسكن ظاهر البلد شتاء وصيفا
.207
وكان لا يصبر إذا طلعت الشمس إلى أن يستوي طعام البيت بل يأكل من السوق وما ذلك إلا لسهره بالليل مع حدة ذهنه فيجوع من طلوع الشمس ولا يطيق الصبر ثم إذا أكل اجتزأ بالعلقة من الطعام واليسير من الغذاء
وأما مأكله وملبسه وملاذه الدنيوية فأمر يسير جدا لا ينظر إلى شيء من ذلك بل يجتزئ بيسير المأكل ونزر الملبس
وأما عدم مبالاته بالناس فأمر غريب ولقد شاهدته غير مرة يخرج بملوطته وعمامته التي ينام فيها إلى الطريق ورأيته مرة خرج كذلك وكانت الملوطة التي عليه وسخة مقطعة
راح إلى الجامع يوم ختم البخاري وجلس في أخريات الناس بحيث لم يشعر به أحد ثم كأنه عرضت له حالة فرفع يديه وتوجه ساكتا على عادته وصار رافع يديه قبل أن يشرعوا في الدعاء بنحو ساعة زمانية أو أزيد ثم استمر كذلك إلى أن فرغ وصارت العوام يرونه ويتعجبون من لبسه وحاله ومجيئه على تلك الصورة وما تم المجلس إلا وقد حضر النقيب والغلمان فقام وحضر إلى البيت وهم بين يديه كأنه بينهم غلام واحد منهم وعليه من المهابة ما لا يعبر عنه
وكنت مع ذلك أراه أيام المواكب السلطانية يلبس الطيلسان مواظبا عليه وكنت أعجب لأن طبعه لا يقتضي الاكتراث بهذه الأمور فتجاسرت عليه وسألته فقلت له أنت تقعد وتحكم وعليك ثياب ما تساوي عشرين درهما وأراك تحرص على لبس الطيلسان يوم الموكب
.208
فقال يا بني هذا صار شعار الشافعية ولا نريد أن ينسى وأنا ما أنا مخلد سيجيء غيري ويلبسه فما أحدث عليه عادة في تبطيله
ورأيته غير مرة يكون راكبا البغلة فيجد ماشيا فيردفه خلفه ويعبر المدينة وهما كذلك والنقيب والغلمان بين يديه لا يقدر أحد أن يعترضه
وحضر مرة ختمة بالجامع الأموي وحضرت القضاة وأعيان البلد بين يديه وهو جالس في محراب الصحابة فأنشد المنشد قصيدة الصرصري التي أولها
قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب %)

فلما قال
(وأن ينهض الأشراف عند سماعه %)
البيت
حصلت للشيخ الإمام حالة وقام واقفا للحال فاحتاج الناس كلهم أن يقوموا فقاموا أجمعون وحصلت ساعة طيبة
وكان لا يحابي في الحق أحدا وأخباره في هذا الباب عجيبة حكم مرة في واقعة حريثا وصمم فيها وعانده أرغون الكاملي نائب الشام وكاد الأمر يطلخم شاما ومصرا فذكر القاضي صلاح الدين الصفدي أنه عبر إليه وقال يا مولانا قد أعذرت ووفيت ما عليك وهؤلاء ما يطيعون الحق فلم تلقي بنفسك إلى التهلكة وتعاديهم قال فتأمل في مليا ثم قال
209.
(وليت الذي بيني وبينك عامر % وبيني وبين العالمين خراب)
والله لا أرضي غير الله
قال فخرجت من عنده وعرفت أنه لا يرجع عن الحق بزخارف من القول
قلت ولقد نزل لي شيخنا شمس الدين الذهبي في حياته عن مشيخة دار الحديث الظاهرية فلم يمض النزول وقال لي والله يا بني أعرف أنك مستحقها ولكن ثم مشايخ هم أولى منك لطعنهم في السن
ثم لما حضرت الذهبي الوفاة أشهد على نفسه بأنه نزل لي عنها فوالله لم يمضها لي وها خطه عندي يقول فيه بعد أن ذكر وفاة الذهبي وقد نزل لولدي عبد الوهاب عن مشيخة الظاهرية وأنا أعرف استحقاقه ولكن سن الشباب منعني أن أمضي النزول له
ولما نزل عن مشيخة دار الحديث الأشرفية واتفق أنه بعد أشهر حضر درسا عمله الولد تقي الدين أبو حاتم محمد ابن الأخ شيخنا شيخ الإسلام بهاء الدين أبي حامد سلمهما الله وكان أشار هو بذلك ليفرح بتدريس ولد ولده بحضوره قبل وفاته قال للجماعة الحاضرين ما أعلم أحدا يصلح لمشيخة دار الحديث غير ولدي عبد الوهاب وشخص آخر غائب عن دمشق
وأكثر الناس لم يفهم الغائب وأنا أعرف أنه الشيخ صلاح الدين العلائي شيخ بيت المقدس وحافظه
210.
وكان يقول لي في أيام مرضه قبل أن يحصل لي القضاء إياك ثم إياك أن تطلب القضاء بقلبك فضلا عن قالبك فأنا أطلبه لك لعلمي بالمصلحة في ولايتك لك ولقومك وللناس وأما أنت فاحذر لئلا يكلك الله إليه على ما قال (يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة) الحديث
وحضرته وقد جاء إليه بعض الفقراء فقال أريد ثلاثا ولاية ابني هذا موضعي ورؤية ولدي أحمد وموتي بمصر أشهد بالله لسمعت ذلك منه

فقال له الفقير سل الله في ذلك إن كان مصلحة
فقال قد تحققت أن كل واحد من الثلاثة مصلحة
فقال له القضاء مصلحة لهذا
فقال نعم تحققت أنه مصلحة له في الدنيا والدين جميعا
وقال في ذلك المجلس أنا في بر ولدي أحمد يعني الأخ أبا حامد ووصفه بالعلم الكثير
وأما أحواله فكانت عجيبة جدا ما عانده أحد إلا وأخذ سريعا وكان لا يحب أن يظهر عليه شيء من الكرامات ويتأذى كل الأذى من ظهورها وممن يظهرها وقد اتفقت له في القاهرة ودمشق عجائب منها واقعته في مشيخة جامع طولون التي ذكرتها عند ذكر قصيدته التي أولها
211.
(كمال الفتى بالعلم لا بالمناصب %)
ومنها أنه كان بيده تدريس المنصورية أخذها عن قاضي القضاة جمال الدين الزرعي عند ولايته قضاء الشام ثم عزل الزرعي وأرغون النائب في الحجاز وكان كثير الصداقة له فلما بلغ ذلك أرغون شق عليه وعزم على أنه إذا وصل إلى مصر ينزع المنصورية من الوالد ويعديها للزرعي فلما قيل إن أرغون وصل ويطلع غدا بات الوالد في قلق لأنه لم يكن له رزق غيرهما إلا اليسير فأخبرني أخي الشيخ بهاء الدين أنه أخبره أنه صلى في الليل ركعتين فسمع قائلا يقول له أرغون مات فلما أصبح وحضر الدرس قيل له إن أرغون طلع القلعة فتوجه إلى جهة القلعة للسلام عليه فبلغه في الطريق أن أرغون أمسك
ومنها واقعته مع إيتمش نائب الشام فإنه عانده وضاجره فحكى لي أخي الشيخ بهاء الدين أنه لما اشتد به ذلك عزم على عزل نفسه من القضاء فحضر
212. درس الأتابيكة بالصالحية ثم دخل إلى مسجد في دهليزها وأغلق عليه الباب وصلى ركعتي الاستخارة في ذلك فلما كانت السجدة الثانية من الركعة الثانية سمع قائلا يقول (^ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فأحجم عن ذلك إلى آخر حياته
وآخر أمره مع إيتمش أنه أمر شاد الأوقاف بجمع الفقهاء للفتوى عليه فبينا شاد الأوقاف بعد صلاة الجمعة يجمعهم وإذا بالبريدي قدم من مصر يطلبه إلى باب السلطان معززا مكرما
وكان الإمام تاج الدين المراكشي الذي ذكرت ترجمته يحكى أنه رأى في منامه قائلا يقول سيأتي شخص من مماليك ألجاي الدويدار يقتل هؤلاء كلهم فعن قريب حضر البريدي المذكور وهو قيصر مملوك ألجاي أحد مقدمي الحلقة وتوفي سنة ستين وسبعمائة فانطوى ذلك البساط وعاد الذين كانوا من قبل بلحظة يجمعون الغض منه واقفين على بابه يستغفرون ويعتذرون

وأعجب من ذلك أن البريدي ذكر أنه أراد أن يتخلف في الطريق لشغل عرض له فصادف أن غلامه سبقه وما أمكنه التخلف فصار غلامه وهو أمامه يسوق كل
213. السوق ظنا منه أن البريدي سبقه والبريدي يلحقه إلى أن وصل في ذلك الوقت ولو تأخر بعده ساعة واحدة لحصل التعب لنا
ثم سافر إلى مصر وما اتفقت إقامته بها وصار يصعب عليه العود إلى دمشق وأيدغمش بها والإقامة مصر لا تمكنه فبلغني أن الأمير الكبير بدر الدين جنكلي ابن البابا وهو أكبر أمراء الدولة قال نحن مع هذا السبكي في صداع لا يمكن إقامته بمصر ولا يهون عليه عوده إلى دمشق وإيتمش بها ولا يمكننا عزل إيتمش بسبب قاض إن كانت له كرامة عند الله فالله يريحه من إيتمش فجاءهم الخبر ثاني يوم بوفاة إيتمش فجأة فلما أن بلغه الخبر لم يزد على أن ذرفت عيناه بالدموع ثم نهض إلى الصلاة
وكان ممن يحط عليه عنده القاضي شهاب الدين ابن فضل الله فعزل وصودر واتفق له ما اتفق
وكان القاضي شهاب الدين أرسل إليه من قبل بشهر يقول له مع مملوكه عرفتني فقال قل له نعم عرفتك ولكن أنت ما عرفتني فبعد شهر صودر واتفق له ما اتفق
ومنها أمره مع طقزتمر نائب الشام وكان من أصحب الناس له في مصر فلما جاء إلى الشام غيره الشاميون عليه وأعانهم امتناعه من امتثال أوامره فطلب إلى مصر واستوحشنا من رواحه فما وصلها إلا وهو في النزع ومات
ومنها أمره مع أرغون شاه نائب الشام أيضا وقد جرت له معه فصول وأنا رأيته مرة يمسك بطرزه ويقول له أنا أموت وأنت تموت
214.
وقال له مرة يا قاضي كم نائبا رأيت في هذه المدينة
قال كذا كذا نائبا
فقال ما يروحك إلا أنا
فقال الشيخ الإمام سوف تبصر
فبعد أيام يسيرة ذبح أرغون شاه صبرا
وله فيه أعجوبة حكى لي القاضي شرف الدين خالد بن القيسراني موقع الدست قال أنا كنت السبب في موت أرغون شاه
قلت كيف
قال لأني غيرت خاطر أبيك عليه فقلت له يوم الاثنين يوم قال له ما قال قبل أن يجلس أرغون شاه يا مولانا قاضي القضاة نحن نعرف أن لك مددا من سيدنا رسول الله وهذا قد زادت إساءته عليك
فقال لي ما نبالي اسكت إذا تعرض للشرع عملنا شغلنا

قال فوالله لما قعدنا بدرت من أرغون شاه تلك الكلمات في حق والدك وكلمات أخر قبيحة في الشرع فاتفق ما اتفق
قلت أما الذي اتفق لأرغون شاه فإنه ذبح صبرا ليلة الجمعة
وأما الذي اتفق من الشيخ الإمام فإنا صلينا المغرب واجتمعنا على العشاء ثم صلى الشيخ الإمام عشاء الآخرة وأوتر وصعد السطح فحكى أهل البيت أنه استمر واقفا في السطح مكشوف الرأس مطرقا ساكتا لا يتكلم قائما على رجليه إلى أن طلع الفجر ثم نزل فصلى الصبح بوضوء العشاء وأنه قال للنساء وهو نازل انقضى شغل أرغون شاه لا يتكلم أحد فحسبنا
.215
ففي يوم الثلاثاء خرج الجيبغا من طرابلس ووصل إلى دمشق ليلة الخميس وأمسكه تلك الليلة ثم ذبحه ثاني ليلة
وهذه كانت حالة الشيخ في توجهه يكشف رأسه ويجعل المنديل في رقبته ويقوم على رجله مطرقا ساكتا ويصير عليه من المهابة ما يعجز الواصف عن وصفه ويكاد نم يراه في تلك الحالة يوقن أنه لو لسعه زنبور في تلك الحالة لما أحس به
وكانت أيضا عوائده إذا كانت له حاجة أن يكتب قصة بخطه إلى الله تعالى ويعلقها على خشبة في السطح وربما أنزلها بعد أيام وكأن ذلك علامة قضاء الشغل ما أدري
وهذه الحكاية التي لأرغون شاه أنا سمعت النساء الثقات في البيت يحكينها
وأما أنا ففي ليلة الخميس بلغني الخبر عقيب مسك أرغون شاه فعبرت إليه وطرقت الباب فسمعت صوته في قراءة التهجد فأمسكت فقضى الركعتين وخرج وهو يتلو فلما أخذ في فتح الباب ترك التلاوة وقال لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك
فلما فتح قلت له أمسك أرغون شاه
قال من قال اسكت أيش هذا الفشار
فما أدري لما قال لي لا تظهر الشماتة بأخيك هل كان ذهنه حاضرا أو أجراها الله على لسانه من غير قصد الله يعلم
.216
ومنها ما حكاه الأخ الشيخ الإمام العلامة بهاء الدين أبو حامد سلمه الله ونقلته من خطه قال لما عدت من الحجاز في المحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة وجدته ضعيفا فاستشارني في نزوله لولده سيدنا قاضي القضاة تاج الدين عن قضاء الشام ووجدته كالجازم بأن ذلك سيقع وقال لي سبب هذا أني قبل أن أمرض بأيام أغلب ظني أنه قال خمسة أيام رحت إلى قبر الشيخ حماد خارج باب الصغير وجلست عند قبره منفردا ليس عندي أحد وقلت له يا سيدي الشيخ لي ثلاثة أولاد

أحدهم قد راح إلى الله والآخر في الحجاز ولا أدري حاله والثالث هنا وأشتهي أن موضعي يكون له
قال فلما كان بعد أيام أغلب ظني أنه قال يومين أو ثلاثة جاءني الخالدي يشير إلى شخص كان فقيرا صالحا يصحب الفقراء فقال لي فلان يسلم عليك ويقول لك تقاطع عليه الدورة تروح للشيخ حماد تطلب حاجتك منه ولا تقول له
قال فقلت له على سبيل البسط سلم عليه وقل له ألست تعلم أنه فقير بائس وأنا كل أحد رآني ذاهبا إلى قبر الشيخ حماد ولكن الشطارة أن تقول له أيش هي حاجته
قال فتوجه الخالدي إليه ثم عاد وقال يقول لك لا تكن تعترض على الفقراء الشيخ حماد يقول لك انقضت حاجتك التي هي كيت وكيت
قال فقلت له أما الآن فنعم فإن هذا لم يشعر به أحد
قال فقلت له سله هل ذلك كشف أو منام
217. قال فعاد وقال ليس ذلك إليك
انتهى المنقول من خط الأخ
ومنها حاله مع إيتمش نائب الشام أيضا كرهه في الآخرة وكلمه كلاما وحشا فراح الشيخ ذلك اليوم إلى قبر الشيخ حماد وعاد فما مضت عشرة أيام إلا وجاء الخبر بعزله من نيابة الشام
فأشهد على الشيخ أنه قال من ساعة زرت قبر الشيخ حماد عرفت هذا
وقال لي دعوت عليه وندمت وقال لي لم أدع قبلها على غيره
ومنها حكايته مع أرغون الكاملي نائب الشام أيضا وآخرها أنه قال كم ينغص حالنا الله يقابله
فوالله لقد عزل بعد شهر أو أقل من نيابة الشام ونقل إلى حلب ولم يهنأ عيشه بها بل عزل قريبا ونقل إلى مصر ولم يهنأ بها بل قعد يويمات ثم أمسك وأودع سجن الإسكندرية ثم أخرج وأقر ببيت المقدس إلى أن مات بطالا حزينا كئيبا
قال أخي الشيخ أبو حامد ولقد حضر عنده دار العدل في يوم خميس ثم حضر فأخبرني أنه قدم إليه الوالي شخصا لم يستحق القتل فأمره بقتله فالتفت الوالد إلى الوالي وقال هذا لا يحل قتله فتوقف الوالي فقال له أرغون اقتله فقال له الوالد هذا لا يحل فاغتاظ أرغون من الوالي فأخذه وذهب به ليقتله
فلما عاد من دار العدل حكى لي الحكاية وقال لي لقد عزمت على
218. أن لا أحضر دار عدل عنده أبدا بعدها فلم يتكمل النهار حتى ورد الخبر بأن يلبغا نائب حلب خرج قادما لدمشق فسافر أرغون إلى جهة مصر ثم لحلب ثم لم يحضر دار عدل بدمشق بعد ذلك إلى أن مات

وأغرب من ذلك ما حكاه القاضي صلاح الدين الصفدي في كتاب أعيان العصر أنه قال عنه ما يفلح ويموت
وأنا أعرف وقت هذا القول وسببه كان سببه أنه لما مرض الشيخ وصار يقول في خاطري ثلاث عود ولدي أحمد من الحجاز قبل موتي وولاية عبد الوهاب القضاء ووفاتي بمصر بعد ذلك وأخذ يتكلم لي في القضاء قيل له إن أرغون الكاملي قد استقر بمصر أميرا كبيرا ولا بد أن يشاور على قضاء الشام وإن استشير فهو لا يشير بابنك لبغضه فيك
فقال أو لا يصل الخبر إلا وأرغون ليس في مصر ولا يفلح ويموت
فكان كذلك
وكانت أموره في حال مرضه في غاية العجب وقاسى الشدائد ولم يسمعه أحد يقول آه ولا يطلب العافية بل غاية ما يطلب ولايتي ورؤية الأخ والوصول إلى مصر قبل الوفاة وقضيت له الحاجات الثلاث
219.
ولم أره قط برح بألم يعترضه ولا بأذى يحصل له بل يصبر عند الحادثات ويحتسب رضي الله عنه
وكان كثير التعظيم للصوفية والمحبة لهم ويقول طريق الصوفي إذا صحت هي طريقة الرشاد التي كان السلف عليها ويقول مع ذلك هو مسلك وعر جدا وينشد
(تنازع الناس في الصوفي واختلفوا % قدما وظنوه مشتقا من الصوف)
(ولست أنحل هذا الاسم غير فتى % صافى فصوفي حتى لقب الصوفي)
وكانت تعجبه الفائدة ممن كان ولا يستنكف أن يسمعها من صغير بل يستحسنها منه
وكان كثير الحياء جدا لا يحب أن يخجل أحدا
وإذا ذكر الطالب بين يديه اليسير من الفائدة استعظمها وأوهمه أنه لم يكن يعرفها لقد قال له مرة بعض الطلبة بحضوري حكى ابن الرفعة عن مجلي وجهين في الطلاق في قول القائل بعد يمينه إن شاء الله تعالى هل هو رافع لليمين فكأنها لم توجد أو نقول إنها انعقدت على شرط
فقلت أنا هذا في الرافعي أي حاجة إلى نقله عن ابن الرفعة عن مجلي
فقال لي الشيخ الإمام اسكت من أين لك هات النقل وانزعج
فقمت وأحضرت الجزء من الرافعي وكان ذلك الطالب قد قام فوالله حين أقبلت به قبل أن أتكلم قال الذي ذكرته في أوائل كتاب الأيمان من الرافعي وأنا أعرف

220. هذا ولكن فقيه مسكين طالب علم يريد أن يظهر لي أنه استحضر مسألة غريبة تريد أنت أن تخجله هذا ما هو مليح
وكان يتفق له مثل هذا كثيرا ينقل عنده طالب شيئا على سبيل الاستغراب فلا يبكته بل يستحسنه وهو يستحضره من أماكن كثيرة بحيث يخرج الطالب وهو يتعجب منه لأنه يظنه أنه لم يكن مستحضرا له وما يدري المسكين أنه كان أعرف الناس به ولكنه أراد جبره
وكان كثير الأدب مع العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين
وأما محبته للنبي وتعظيمه له وكونه أبدا بين عينيه فأمر عجاب
فهذه نبذة مما شاهدته من حاله وعرفته من مكارم أخلاقه وأنا أعرف أن الناظرين في هذه الترجمة على قسمين قسم عرف الشيخ كمعرفتي وخالطه كمخالطتي فهو يحسبني قصرت في حقه وقسم مقابله فهو يحسبني بالغت فيه والله المستعان

ذكر سلسلة الحفاظ

وقد كان شيخنا الذهبي يوردها وكتبها بخطه وقرأتها عليه وأنا أرى إيرادها هنا من قبلي
فأقول لم تر عيناي احفظ من أبي الحجاج المزي وأبي عبد الله الذهبي والوالد رحمهم الله وغالب ظني أن المزي يفوقهما في أسماء رجال الكتب الستة والذهبي يفوقهما في أسماء رجال من بعد الستة والتواريخ والوفيات والوالد يفوقهما في العلل والمتون
221. والجرح والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبيه فيما يتميز به عليه المشاركة البالغة
وسمعت شيخنا الذهبي يقول ما رأيت أحدا في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المزي وبلغني عنه أنه **قال ما رأيت أحفظ من أربعة ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي فالأول أعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثاني بالأنساب والثالث بالمتون والرابع بأسماء الرجال**
قال وسمعته يقول في شيخنا أبي محمد الدمياطي إنه ما رأى أحفظ منه وكان الدمياطي يقول إنه ما رأى شيخا أحفظ من زكي الدين عبد العظيم وما رأى الزكي أحفظ من أبي الحسن علي بن المفضل ولا رأى ابن المفضل أحفظ من الحافظ عبد الغني ولا رأى عبد الغني أحفظ من أبي موسى المديني إلا أن يكون الحافظ أبا القاسم ابن عساكر فقد رآه ولم يسمع منه هذا كلام الذهبي
قلت لا ريب أن ابن عساكر أحفظ من ابن المديني والذهبي يعرف هذا ولكن عذره عدم سماع عبد الغني منه كما ذكر فكأنه يسلسل للرؤية مع السماع لا لمجرد الرؤية
ثم قال شيخنا وسمعت منه ولا رأى ابن عساكر والمديني أحفظ من

أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي
ولا رأى إسماعيل أحفظ من أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي
ولا رأى ابن طاهر أحفظ من نصر ابن ماكولا
ولا رأى ابن ماكولا أحفظ من أبي بكر الخطيب
ولا رأى الخطيب أحفظ من أبي نعيم
.222
وأبو نعيم ما رأى أحفظ من الدارقطني وأبي عبد الله بن منده ومعهما الحاكم
وكان ابن منده يقول ما رأيت أحفظ من أبي إسحاق بن حمزة الأصبهاني
وقال ابن حمزة ما رأيت أحفظ من أبي جعفر أحمد بن يحيى بن زهير التستري وقال ما رأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي
وأما الدارقطني فما رأى مثل نفسه
وأما الحاكم فما رأى مثل الدارقطني بل وكان يقول الحاكم ما رأيت أحفظ من أبي علي النيسابوري ومن أبي بكر ابن الجعابي
وما رأى الثلاثة أحفظ من أبي العباس ابن عقدة
ولا رأى أبو علي النيسابوري مثل النسائي
ولا رأى النسائي مثل إسحاق بن راهويه
ولا رأى أبو زرعة أحفظ من أبي بكر ابن أبي شيبة
ولا رأى أبو علي النيسابوري مثل ابن خزيمة
ولا رأى ابن خزيمة مثل أبي عبد الله البخاري
ولا رأى البخاري فيما ذكر مثل علي بن المديني
ولا رأى أيضا أبو زرعة والبخاري وأبو حاتم وأبو داود مثل أحمد بن حنبل ولا مثل يحيى بن معين وابن راهويه
ولا رأى أحمد ورفاقه مثل يحيى بن سعيد القطان
.223
ولا رأى هو مثل سفيان ومالك وشعبة
ولا رأوا مثل أيوب السختياني
نعم ولا رأى مالك مثل الزهري
ولا رأى الزهري مثل ابن المسيب
ولا رأى ابن المسيب أحفظ من أبي هريرة رضي الله عنه
ولا رأى أيوب مثل ابن سيرين
ولا رأى مثل أبي هريرة
نعم ولا رأى الثوري مثل منصور
ولا رأى منصور مثل إبراهيم
ولا رأى إبراهيم مثل علقمة
ولا رأى علقمة كابن مسعود فيما زعم

قلت هذه السلسلة التي كان شيخنا الذهبي يذكرها ولولا كراهتي للكلام في التفضيل لا سيما فيمن لم نلقهم لكنت أتكلم عليها
وأقول على نمطها ما رأت عيناي أعلم بالتفسير من الشيخ الوالد ولا رأى هو فيما ذكر عنه كشيخه العراقي ونقطع الكلام من هنا ولو شئنا لوصلناه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ولكن الكلام في التفضيل صعب
وأقول ما رأت عيناي أعرف بالقراءات منه لأني وإن أدركت الشيخ ابن بصخان فلم آخذ عنه
224.
وكان الشيخ الوالد يقول ما رأيت فيها كابن الصائغ
وأقول ما رأت عيناي أفقه من الشيخ الوالد ولا رأى هو أفقه من ابن الرفعة ولا رأى ابن الرفعة فيما ذكر أفقه من الظهير التزمنتي
وأقول ما رأيت بعد أبي حيان أنحى منه وكان يفوقه في حسن التصرف فيه وتصانيفهما تنبيك عن ذلك وكان هو يقول لم نلق في صناعة اللسان كأبي حيان
ولا رأت عيناي في المعقولات بأسرها وفي علم الكلام على طريق المتكلمين مثله وكان يقول إنه لم يلق فها كالباجي ولم يلق الباجي كالشيخ الخسروشاهي ولم يلق الخسروشاهي كالإمام فخر الدين الرازي
ولنتبرك عند ختم هذه السلاسل بذكر حديث مسلسل بالفقهاء
فنقول أخبرنا إمام الفقهاء والمحدثين الوالد رحمه الله بقراءتي عليه أخبرنا الفقيه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف في كتابه
ح
وحدثنا الفقيه الحافظ أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي من لفظه بالمسجد الأقصى أخبرنا محمد بن يوسف بن المهتار الفقيه بقراءتي قالا أخبرنا الفقيه الحافظ أبو عمرو
225. عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح قال أبو محمد كتابة وقال ابن المهتار سماعا قال أخبرنا الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه أبو بكر القاسم بن عبد الله ابن عمر النيسابوري بها قراءة مني عليه أخبرنا أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه حدثنا جدي أبو عبد الرحمن الشحامي وأبو علي الجاجرمي الفقيهان في فنهما قالا حدثنا الإمام أبو منصور البغدادي الفقيه حدثنا أبو زكريا يحيى بن أحمد السكري الفقيه والقاضي أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الختني الفقيه والإمام أبو طاهر محمد بن محمد الزيادي الفقيه قالوا حدثنا أبو الوليد حسان بن محمد القرشي الفقيه حدثنا القاضي أبو العباس أحمد ابن عمر بن سريج الفقيه قال حدثنا أبو داود السجستاني

الفقيه الحافظ حدثنا محمد بن سليمان الأنباري الفقيه حدثنا زيد بن الحباب
226. البارع في الفقه والحديث عن محمد بن مسلم الطائفي أفقه أقرانه عن عمرو بن دينار فقيه آل الزبير عن عكرمة فقيه مكة عن ابن عباس الذي دعا له النبي فقال (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) قال قتل رجل من بني عدي فجعل النبي ديته اثنى عشر ألفا

ذكر شيء مما انتحله مذهبا وارتضاه رأيا لنفسه

وذلك على قسمين أحدهما ما هو معترف بأنه خارج عن مذهب الشافعي رضي الله عنه وإن كان ربما وافق قولا ضعيفا في مذهبه أو وجها شاذا

فمنه اختياره أن الغسالة طاهرة مطلقا طهر المحل أو لم يطهر

وفي مذهبنا ثلاثة أقوال الجديد أنه إن انفصل وقد طهر المحل فهو طاهر وإن انفصل ولم يطهر المحل فهو نجس

والثاني نجس بكل حال

والثالث وهو القديم طاهر طهور بكل حال

ومن نظر شرح المنهاج يحسب أن الشيخ الإمام رحمه الله يختار القديم وليس كذلك لأنه يقول الغسالة طاهرة وهنا يوافق القديم ولكن غير طهور وهذا يفارق القديم صرح بذلك في كتاب الرقم الإبريزي في شرح مختصر التبريزي قال ولم أر من قال به في المذهب وهو الذي اختاره وليس من القديم ولا الجديد

227. قلت أحسبه وجها شاذا

وأنه إن شهد طبيب واحد أن المشمس يورث البرص كره استعماله أو حرم

وأن الشعر يطهر بالدباغ وصححه ابن أبي عصرون وهاتان المسألتان أجدر أن تعدا من ترجيحات المذهب لا من اختياراته لنفسه

وأن ما لا دم له سائل إن كان مما يعم كالذباب فلا ينجس المائع وإلا فينجس كالعقارب وهو رأى صاحب التقريب

وأنه إذا تخلل النبيذ المتخذ من التمر والزبيب بعد أن كان خمرا بنفسه يطهر قال ولم أجد من صرح به قال والمنقول عن أصحابنا أنه لا يطهر نقله القاضي أبو الطيب وغيره

وأن شارب الخمر ينجس باطنه ثم لا يمكن تطهيره أبدا

وأن من كان في المسجد فأدركته فريضة لم يحل له الخروج بغير ضرورة حاقة حتى يؤديها فيه

228. وأن من أدرك الإمام وهو راكع لا يكون مدركا للركعة وهو رأى ابن

خزيمة والصبغي
وأن المرور إلى المسجد مثلا من باب فتح في الجدار حيث لا يجوز فتحه لا يحل
وأنه يصح اقتداء المخالف بمخالفه كشافعي بحنفي ما لم يعلم أنه ترك واجبا إما في اعتقاد الإمام أو اعتقاد المأموم فيبطل مثلا فيما إذا اقتدى بحنفي افتصد أو مس ذكره
ويجوز أن يكون هذا هو قول الأستاذ أبي إسحاق في المسألة إلا أن الأستاذ أطلق منع الاقتداء إطلاقا فإن كان هذا هو قول الأستاذ لم تكن مقالة الشيخ الإمام خارجة عن المذهب من كل وجه بل ونفقة لوجه فيه
وأن الأقرأ لا يقدم على الأسن الأورع إذا كان حافظا لبعض القرآن مساويا للأقرإ في الفقه
وأن السعي إلى الجمعة تجب المبادرة إليه حتى لو كانت داره قريب من المسجد وهو يعلم أنه إذا سعى في أثناء الخطبة أو في الركعة الأولى أدرك لا يجوز له التأخر بل حتم واجب عليه المبادرة بالسعي أول النداء وهذا لم يفصح به أصحابنا ولا تأباه أصولهم وإنما الشيخ الإمام استخرجه استنباطا
.229
وأن المسافر إذا نوى إقامة أربعة أيام غير يومي الدخول والخروج لا يتعلق ترخصه بهذه النية بل بعدد الصلوات كما هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل فيتعلق بإحدى وعشرين صلاة مكتوبة وإذا نوى إقامة أكثر من ذلك أثم
وأن تارك الصلاة يقتل في آخر الوقت ولا يشترط إخراجه إياها عن الوقت وهذا رأي ابن سريج كما حكاه عنه الشيخ أبو إسحاق في النكت

وأنه لا تضرب عنقه ولا ينخس بحديدة وإنما يضرب بالعصي إلى أن يصلي أو يموت وهو اختيار ابن سريج في كيفية قتله
وأن الوارث يصلي عن الميت كما يصوم على القديم المختار وهو رأى ابن أبي عصرون
وأن الانتظار في القراءة في الصلاة للحاق آخرين إذا كان في مسجد جرت العادة بإتيان الناس إليه فوجا فوجا لا يكره ما لم يبالغ فيشوش على الحاضرين
وأن الكلام الكثير في الصلاة إذا كان نسيانا لا يضر ولا يبطلها كما قال رأي المتولي
وأنه يزاد ركوع لتمادي الكسوف كما هو رأي ابن خزيمة
وأنه لو قيل بوجوب إخراج زكاة الفطر قبل الصلاة صلاة العيد لم يبعد
وأنه يجوز صرف زكاة الفطر إلى ثلاثة أيام من الفقراء والمساكين

وهو رأي الإصطخري وعن صاحب التنبيه أنه يجوز إلى النفس الواحدة وتوقف فيه الوالد رحمه الله
230.
وأن قول ابن بنت الشافعي وابن خزيمة وابن المنذر أن المبيت بمزدلفة ركن لا يصح الحج إلا به قوي
وأنه لا يجوز الرمي في أيام التشريق إلا بعد زوال وهو قول الغزالي
قال الشيخ الإمام وأما رمي يوم النحر قبل الزوال وبعده فإنه جائز خلافا للغزالي
وأنه لا يجوز تجاوز الشبع في الأكل والري في الشرب وإن لم يضر إذا لم يكن فيه نفع معتبر
وأنه لا يجوز للجندي ذبح فرسه الصالحة للجهاد إلا بإذن الإمام وتردد في جواز ذبح الفرس الصالحة للكر والفر مطلقا أذن الإمام أم لم يأذن كانت لجندي أم لم تكن ومال إلى المنع
وأن التفريق بين المحارم كالتفريق بين والدة وولدها وهو قول في المذهب قال والظاهر اختصاص ذلك بمن كان ذا رحم محرم ليخرج بنو العم
وأنه يجوز الانتفاع بالمبيع في مدة المسير لرده وإذا اطلع على عيبه بشرط وقوع الانتفاع في المدة التي يغتفر التأخير فيها من السير
وأنه إذا قال اشترته بمائة ثم قال بل بمائة وعشرة وكذبه المشتري ولم يبين لغلطه وجها محتملا ولكن أقام بينة بذلك فإنها تقبل وإن كان بإقراره السابق
231. مكذبا لها وهو رأي ابن المغلس من الظاهرية ولكن ابن المغلس علل رأيه بجواز كونه غافلا أو ناسيا والوالد يختار قبول البينة وإن قال كنت قد تعمدت فمذهبه أعم وأشد من مذهب ابن المغلس
وأنه يجوز بيع نصف معين من ثوب نفيس وإناء وسيف ونحوه مما تنقص قيمته بقطعة وهو قول صاحب التقريب والقاضي أبي الطيب والماوردي وابن الصباغ لكن نص الشافعي والجمهور على خلافه
وأن إثبات الربا في الستة المنصوص عليها الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح تعبد ويقول مع ذلك يثبت الربا في كل مطعوم لكن لا بالقياس بل لعموم قوله (الطعام بالطعام) وسبقه إلى هذا المذهب إمام الحرمين
وأن بيع النقد الثابت في الذمة بنقد ثابت في الذمة لا يظهر دليل منعه وجنح إلى جوازه كما هو مذهب مالك وأبي حنيفة وأما الشافعي والأصحاب فمتفقون على المنع واستدلوا بحديث (نهى عن بيع الكاليء بالكاليء)
ونقل أحمد بن حنبل الإجماع على أن لا يباع دين بدين

قال الشيخ الإمام وجوابه أن ذلك فيما يصير دينا كما لو تصارفا على موصوفين ولم يتقابضا أما دينان ثابتان يقصد طرحهما فلا
232.
وأن من أتلف على شخص حجة وثيقة تتضمن دينا له على إنسان ولزم من إتلافها ضياع ذلك الدين لزمه الدين
وأن القراض على الدراهم المغشوشة جائز
وأن المخابرة والمزارعة جائزتان
وأن المساقاة غير لازمة
وأن التوقيت غير شرط فيها
وأن المساقاة على جميع الأشجار المثمرة المحتاجة إلى عمر جائزة ولا يجوز على ما لا يحتاج منها إلى عمل فتوسط بين الجديد الذي خصها بالعنب والنخل والقديم الذي جوزها على كل الأشجار
وأن الوقف على سبيل البر مصرفه ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلون والرقاب وأهل ود أبي الواقف وأمه
قال ولم أر أحدا قاله قال ولا يبعد أن يضاف إليهم الأسير وفي آخر كلامه في شرح المنهاج ما يشير إلى تنزيل كلام الأصحاب عليه بعد أن صرح بخلافهم وخلاف غيرهم فيه
وأن الوفاء بالوعد واجب
وأنه يكفي إشهاد الوصي على كتابة نفسه مبهما من غير أن يطلع الشاهدان على تفصيل ما كتبه فإذا شهدا عليه أن هذا خطي أو أن هذه وصيتي ولم يعلما ما فيها كفى وهو قول محمد بن نصر المروزي
233.
وأنه إذا أوصى للعلماء دخل فيهم القراء قال وليس هو مذهب الشافي وإن حاول ابن الرفعة جعله مذهبه
وأن من فقأ العينين أو قطع اليدين والرجلين لا يستحق السلب بل إنما يستحق بالقتل وفاء بقول (من قتل قتيلا)
وأن من مات وعليه دين وكان قد استحق في بيت المال بصفة من الصفات مقداره وجب على الإمام أداؤه عنه وإن كان الميت المديون غنيا
وأن الغلول لا يمنع شهادة من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا بل يكون معصية يؤاخذ بها مع كونه شهيدا
وأن القاضي الحنفي إذا قضى بصحة النكاح بلا ولي ينقض قضاؤه وهو رأي الإصطخري
قال الشيخ الإمام أنا أستحيي من الله أن يرفع لي نكاح صح عن رسول الله أنه باطل فأستمر به على الصحة لرأي حاكم من الناس
وأن علة الإجبار في النكاح البكارة مع الصغر جميعا وهو خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة جميعا

وأن الإمام الفاسق لا يزوج الأيامى ولا يقضي ولكن يولي من يفعل ذلك وهو رأي القاضي الحسين
وأنه لو قال لجاريته التي لا يأمن وفاءها بالنكاح إذا أعتقها ولم ترد العتق إن لم تنكحه وإن كان في علم الله أني أنكحك أو تنكحيني بعد عتقك فأنت حرة فرغبت
234. وجرى النكاح بينهما عتقت وحصل الغرض وإلا استمر الرق وهو رأي ابن خيران وقاله أيضا صاحب التقريب وعبارته أن الطريق أن يقول إن يسر الله بيننا نكاحا فأنت حرة قبله بيوم وما إليه الغزالي وأما الأصحاب سواهم فمطبقون على أنه لا يصح النكاح ولا يحصل العتق
وأن الخلع ليس شيء
وأنه تجب المتعة لكل مطلقة وهو مذهب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والجديد وجوبها إلا لمن لم توطأ والقديم عدم وجوبها إلا لمن لا مهر لها ولا دخول فخالف الشيخ الإمام القديم والجديد معا ووافق عليا رضي الله عنه
وأن قاتل من لا وارث له للإمام العفو عنه مجانا إذا رأى ذلك مصلحة والأصحاب جزموا بأنه ليس له ذلك بل إما أن يعفو على الدية أو يقتص
وأنه لا صغيرة في الذنوب بل الكل كبائر ولكن بعضها أكبر من بعض وهو رأي الأستاذ أبي إسحاق ونسبه الشيخ الإمام إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري
وأن ساب سيدنا ومولانا محمد المصطفى إذا كان مشهورا قبل صدور السب منه بفساد العقيدة وتوفرت القرائن على أنه سب قاصدا للتنقيص يقتل ولا تقبل له توبة وكتب على فتيا وردت عليه في ذلك
(لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى % حتى يراق على جوانبه الدم)
فهذه نبذة من مقالاته لنفسه
235.

القسم الثاني ما صححه من حيث المذهب

وإن كان الرافعي والنووي رجحا خلافه أو كان النووي وحده رجح خلافه فنحن نذكر في هذا القسم ما كان من هذا النمط ولا نذكر شيئا وافق فيه النووي وإن خالف الرافعي لظهور ذلك ولأن العمل على قول النووي فيه لا سيما إذا اعتضد بتصحيح الشيخ الإمام
وأما ما عقدنا له بهذا الفصل مما خالف فيه الشيخين جمعيا أو النووي وحده فلا يخفى أنه ينبغي تلقيه بكلتا اليدين فإني لا أشك في أنه لا يجوز لأحد من نقلة زماننا مخالفته لأنه إمام مطلع على مآخذ الرافعي والنووي ونصوص الشافعي وكلام الأصحاب وكانت له القدرة التامة على الترجيح فمن لم ينته إلى رتبته وحسبه من الفتيا النقل المخض حق عليه أن يتقيد بما قاله وأما من هو من أهل النظر والترجيح فذاك

محال عن نظره لا على فتيا الرافعي والنووي والشيخ الإمام
فمن ذل رجح أنه إن شهد طبيبان أن الماء المشمس يورث البرص كره وإلا فلا
وتقدم اختياره من حيث الدليل الاكتفاء بطبيب واحد
وأن المني ينقض الوضوء وفاقا للقاضي أبي الطيب في أحد قوله وللرافعي في كتابه الكبير المسمى بالمحمود ولابن الرفعة
وأن فضلات النبي طاهرة وهو رأي أبي جعفر الترمذي
236.
وأن المموه بذهب أو بفضة حرام وإن لم يحصل منه شيء بالعرض على النار قال والتمويه بما لا يحصل منه شيء بالعرض أصعب من التمويه بما يحصل منه
وأن تحلية الكعبة وسائر المساجد بالذهب والفضة حلال قال والمنع منه في الكعبة شاذ غريب في المذاهب كلها
وأن المحدث حدثا أصغر إذا انغمس في الماء ناويا رفع الجنابة عامدا ولم يكن تقدير ترتيب فيه لم يصح وضوءه لأنه متلاعب والرافعي والنووي صححا الصحة والحالة هذه
وأن من تيقن الطهارة والحدث وشك في السابق منهما يلزمه الوضوء بكل حال وهذا صححه النووي مرة
وأن الغسالة إذا انفصلت وقد زاد وزنها عند الانفصال على ما كان فليست نجسة بمثابة ما تغير خلافا للرافعي بل هو كما لو لم يزد وزنها
وأن ماسح الجبيرة إذا تيمم لفرض ثان ولم يحدث فإن كان جنبا لم يعد الغسل وإن كان محدثا أعاد ما بعد عليله خلافا للنووي ووفاقا للرافعي
وأن العاصي بسفره لا يتيمم لأن سفر المعصية لا يتعلق به رخصة فعليه أن يعود ولا سيما إذا أمكنه الرجوع والصلاة بالماء قبل خروج الوقت
237.
وأن تارك الصلاة إنما يقتل إذا ضاق وقت الثانية كما هو قول أبي إسحاق وقد قدمنا اختياره من حيث الدليل في تارك الصلاة
وأن الإبراد بالظهر لا يختص بالبلد الحار بل شدة الحر كافية ولو في أبرد البلاد
وأن الحائض والجنب لا يجيبان المؤذن إذا سمعاه على خلاف ما جزم به الرافعي والنووي
وأن وقت الأذان الأول للصبح قبل طلوع الفجر قال وهو وقت السحر ورجحه القاضي الحسين والمتولي والبغوي وصحح النووي أنه من نصف الليل والرافعي أنه في الشتاء من سبعه الأخير وفي الصيف من نصف سبعه

وأن العبد الفقيه في إمامة الصلاة أولى من غير الفقيه وإن كان حرا
وأن تأخير العشاء ما لم يخرج وقت الاختيار أفضل من تقديمها وهو الجديد
وأنه لا يجوز جمعتان في بلد وإن عظم وعسر اجتماع أهله في جامع واحد
238.
وأن وقت صلاة العيد من ارتفاع الشمس كما في التنبيه لا من طلوعها

وأن العبرة في الاقتداء باعتقاد الإمام وهو رأي القفال فلو اقتدى شافعي بحنفي مس فرجه أو افتصد صح في المس دون الفصد خلافا للرافعي والنووي حيث عكسا هذا اختياره مذهبا وتقدم اختياره دليلا
وأن من سها في صلاته وسلم قبل أن يسجد للسهو ساهيا ولم يطل الفصل لا يصير عائدا إلى الصلاة إذا سجد دون ما إذا لم يسجد كما ذهب إليه الرافعي والنووي وكثيرون بل إما أن لا يصير عائدا كقول صاحب التهذيب وإما أن يسلم مرة أخرى ولا يعتد بذلك السلام كما هو وجه في النهاية ولم يرجح واحدا من هذين الوجهين بل تردد بينهما
وأن من أوتر بأكثر من ركعة ينوي قيام الليل إلا في الذي يقع به الإيتار في الآخر فينوي به الوتر والأصح عند النووي أنه ينوي لكل شفع ركعتين في الوتر
وأن التنحنح في الصلاة لا يبطلها وإن بان منه حرفان وهو ما عزاه ابن أبي هريرة إلى النص
وأن من لا يحسن الفاتحة يأتي بالذكر ولا يقوم الدعاء مقامه
وأن الجماعة فرض كفاية على المقيمين والمسافرين خلافا للرافعي حيث قال سنة مطلقا وللنووي حيث قال فرض كفاية على غير المسافرين
وفي كلام الوالد ما يؤخذ منه ميله إلى أنها فرض عين
وأن من شرع في الصلاة إلى القبلة بالاجتهاد وتغير اجتهاده في القبلة في أثناء الصلاة يستأنف خلافا لهما حيث قالا ينحرف إلى الجهة الثانية
239.
وأن وقت الضحى من ارتفاع الشمس لا من طلوعها وفاقا للرافعي وخلافا للنووي في اختياره أنه من طلوعها ونقله إياه أيضا عن الأصحاب وقال الرافعي في العيد نظيره
وأن من أحرم بأكثر من ركعة لا يزيد على تشهدين
وأن الإمام إذا أحس بداخل وهو راكع لا يستحب له انتظاره بل يكره
وأن تصحيح الأصحاب قول أبي إسحاق أن المقيم غير المستوطن لا تنعقد به الجمعة لم يتضح عليه دليل ومال إلى قول ابن أبي هريرة أنها تنعقد به

وأن الوجه تخصيص الخلاف في أن الكلام وقت الخطبة هل يحرم لمن عدا الأربعين أما الأربعون فيحرم عليهم الكلام ويجب السماع جزما وهذه طريق الغزالي واستبعدها الرافعي وتبعه النووي

وأن مقدار ما يحل التطريز أو التطريف به من الحرير أربع أصابع وهو رأي النووي في التطريز وقال في متن الروضة يرجع في التطريف إلى العادة

وقال الرافعي في المحرر يرجع إلى العادة فيهما جميعا

قال الوالد رحمه الله الصحيح الضبط بأربع أصابع فيهما جميعا

وأن الإعلام بموت الميت بمجرد الصلاة من غير ذكر شيء من المناقب حسن مستحب وما عداه مكروه قال وقد ينتهي إلى التحريم 240.

وأن من عجل الزكاة إذا ثبت إلى آخر الحول والمعجل تالف يجب ضمانه بالمثل مثليا كان أو متقوما وهو وجه وجزم الرافعي أن المتقوم يضمن بالقيمة

وأنه إذا باع في أثناء الحول نقدا بنقد أو سائمة بسائمة بقصد التجارة لم ينقطع الحول وتجب الزكاة وهي طريقة الإصطخري التي نسب أبا العباس ابن سريج في مخالفتها في النقد إلى خرق الإجماع والرافعي والنووي تبعا طريق ابن سريج فصححا انقطاع الحول

وأنه إذا اشترى عرضا يساوي مائة وعجل زكاة مائتين وحال الحول وهو يساوي مائتين لا يجزيه

وأنه إذا تعذر إيجاب زكاة العين فيما إذا اجتمعت مع التجارة لنقصان الماشية المشتراة للتجارة عن قدر النصاب ثم بلغت بالنتاج في أثناء الحول نصابا ولم تبلغ بالقيمة نصابا في آخر الحول فتنتقل إلى زكاة العين خلافا للنووي حيث صحح أنه لا زكاة ولا تصحيح للرافعي في المسألة

وأنه يلزم الابن فطرة زوجة أبيه الذي تجب نفقته وهو ما صححه الغزالي

وأن من أخفى الزكاة عن الإمام الجائر ولم يدفعها إلى المستحقين يعزر ولا يكون جور الإمام عذرا في عدم تعزيره

وإن دفها إلى الأصناف في موضع يأمن الفتنة ولم يطلب الإمام ولا أوجبنا الدفع إليه لم يعزر من منعها بعد الطلب حيث لا فتنة

وإن لم يكن عذر عزر وإن كان بأن ادعى الجهل بذلك وكان محتملا في حقه لم يعزر

241. فإن اتهم حلف وإن كان لا يخفى عليه ذلك لمخالطته العلماء لم يقبل ويعزر

والشافعي والأصحاب أطلقوا أن الإمام إذا كان جائرا يأخذ فوق الواجب أو يضع الصدقة في غير موضعها لم يعزر من أخفاها عنه

أن قبلة الصائم إن حصل بها مجرد التلذذ لم تحرم ولا تكره أو ظن الإنزال حرمت أو خوفه كرهت
وأن صوم يوم وفطر يوم أفضل من صوم الدهر وإن فرعنا على أنه مستحب
وأن صوم الدهر مكروه مطلقا
وأن ليلة القدر تطلب في جميع رمضان ولا تختص بالعشر الأخير بل كل الشهر محتمل لها وهو ما قاله صاحب التنبيه وسبقه المحاملي في التجريد وأنكره الرافعي
وأنه إذا نذر اعتكاف مدة ونوى بقلبه تتابعها لزمه خلافا للرافعي والنووي حيث قال الأصح لا يلزمه إلا إذا تلفظ
وأن المغصوب إذا كان قادرا على الاستئجار على الحج وامتنع من الاستئجار استأجر عنه الحاكم وكذلك إذا بذل الطاعة فلم يقبل المطاع ينوب عنه الحاكم
وأن الرمل يختص بطواف القدوم
وأن طواف الوداع نسك
وأن على من سافر من مكة ولو سفرا قصيرا الوداع كما قال النووي قال الشيخ الإمام إلا أن يكون لغير منزله على نية العود فلا وداع فإذا الوداع عنده مختص بسفر طويل أو قصير على نية الإقامة وعند النووي وغيره من الأصحاب مطلق السفر وعند صاحب التهذيب وغير السفر الطويل فالوالد متوسط
.242
وأنه يسمن للرامي يوم النحر قبل أن ينزل أن يستقبل الجمرة والكعبة والذي جزم به الرافعي وآخرون أنه يستقبل الجمرة ويستدبر الكعبة
وأنه يجوز في اليوم الثاني الرمي قبل الزوال وفي الليل سواء قلنا قضاء أم أداء
وأن ما ورد من ذكر خاص أو دعاء خاص في الطواف أفضل من القراءة وأما ما ورد من دعاء أو ذكر لا يختص بالطواف فالقراءة أفضل منه خلافا للرافعي والنووي حيث فضلا مأثور الدعاء على القراءة مطلقا
وأن الزرافة يحل أكلها وإن ادعى النووي في شرح المهذب الاتفاق على التحريم وتوقف الوالد نفي تحريم الببغاء والطاوس
وأن التفرقة بين والدة وولدها بالرد بالعيب حرام وأنكر دعوى شيخه ابن الرفعة أن المذهب الجواز
وأن الخمر والخنزير حيث قيل بتقويمهما في تفريق الصفقة فالمعتبر قيمتهما عند أهلهما وهو احتمال للإمام صححه الغزالي ولا تقوم الخمر خلا والخنزير بقرة خلافا للنووي ومن سبقه

وأن قول البائع شريت ليس صريحا كبعتك بل هو كناية خلافا للرافعي حيث تبع في ادعاء صراحتها المتولي
وأن بيع الحديقة المساقى عليها في المدة جائز مطلقا وسنعيد ذلك عند ذكر قسمتها
وأنه لا يجوز بيع الكافر كتابا في علم شرعي وإن خلا عن الآثار تعظيما للعلم
243.
وأن بيع العبد الجاني جناية تعلق برقبته مالا بعد اختيار الفدا وقبل وقوع الفدا باطل والبغوي قال إنه يصح ونقله الرافعي عن إطلاه ساكتا عليه وتبعه النووي
وأنه لو اشترى جارية بكرا مزوجة علم زواجها ورضي به ثم وجد عيبا قديما بعدما أزيلت البكارة لا يرد وفاقا للمتولي وقال ينبغي القطع به
وأن البيع ينفسخ إذا حصل اختلاط الثمرتين ثمرة البائع وثمرة المشتري فيما ينذر الاختلاط فيه في البيع خلافا للرافعي والنووي قال وإن قلنا بثبوت الخيار كما يقولان فهو للبائع لا للمشتري خلافا لهما أيضا حيث صححا ثبوته وقالا أنه للمشتري
وأن خيار التصرية يمتد إلى ثلاثة أيام
وأنه لا يشترط في بيع الحاضر للبادي عموم الحاجة بل يكفي أصلها وهو وجه في المطلب معزو إلى النص
وأنه إذا قال بعته بمائة ثم قال بل بمائة وعشرة في المرابحة وبين للغلط وجها محتملا لا تسمع بينته ولا يحلف هذا من حيث المذهب وأما من حيث الدليل فقد قدمنا مذهبه في هذه المسألة
وأنه إذا واطأ شخصا فباع منه ما اشتراه بعشرة ثم اشتراه منه بعشرين وخبر بالعشرين حرم ذلك وأكثر الأصحاب على أنه مكروه كراهة تنزيه
244.
وأن خل الرطب لا يتأتى إلا بالماء فلا يباع بعضه ببعض وبه صرح الماوردي
وأنا إذا قلنا اللحمان جنس واحد كما هو أحد القولين فاللحم البري مع البحر جنسان قال وبه قال أبو علي الطبري والشيخ أبو حامد الماوردي والمحاملي وقال إنه المنصوص وصاحب المهذب وقال إنه المذهب والروياني وما في متن الروضة من تصحيح أنهما جنس واحد ليس في الرافعي
وأنه إذا باع نصف الثمار على رءوس الشجب مشاعا قبل بدو الصلاح لم يصح وهو قول ابن الحداد
وأنه لا يصح السلم في الشهد وعزاه إلى النص
وأنه لو أسلم إلى أول شهر أو آخره صح وحمل على الجزء الأول من

كل نصف وهو قول الإمام والبغوي قال ودعوى الرافعي أن المنقول عن عامة الأصحاب مقابلة ممنوعة
وأنه يجوز السلم في الأرز في قشره الأسفل والأحمر
وأنه يصح أن يستبدل عن المسلم في نوعه دون جنسه خلافا للرافعي والنووي حيث منعا الاستبدال مطلقا
وأن أحد المتصارفين إذا أقرض من الآخر ما قبضه قبل التفرق ورده عليه عما بقي له يصح ومن قال قال لو قبض المسلم إليه رأس المال ورده في المجلس على المسلم بدين كان له عليه يكون أولى بالصحة والمنقول في الشرح والروضة عن أبي العباس الروياني في هذه المسألة أنه لا يصح وسكتا عليه وفي التي قبلها أن الأصح المنع فخالف الشيخ الإمام في المسألتين
245.
وأن موت الراهن قبل القبض مبطل للرهن
وأنه إذا جنى المرهون ففداه المرتهن وشرط كونه مرهونا بالدين والفاداء فهو على القولين في رهن المرهون عند المرتهن بدين آخر حتى يكون الأصح المنع
والأظهر في الرافعي وهو المذهب في الروضة الصحة وأن هذا يستثنى من محل القولين
وأن المرتهن يخاصم إذا لم يخاصم الراهن
وأنه إذا رهن نصيبه من بيت معين ثم قسمت الدار فوقع البيت في نصيب شريكه بقي مرهونا كما اقتضاه كلام صاحب التهذيب خلافا للإمام والرافعي والنووي حيث رجحوا أن الراهن يغرم القيمة لتكون رهنا بدله وضعف مقالتهم جدا وقال أوجه منها وأرجح أن يجعل ذلك كالآفة السماوية وهو احتمال للإمام وأرجح من الكل ما اخترناه وأشار إليه صاحب المهذب
وأن بعض الغرماء إذا طلب الحجر على المديون حجر وإن لم يقتض دينه الحجر به لو انفرد ذكره في شرح مختصر التبريزي ولم يذكره لا في شرح المهذب ولا في شرح المنهاج وهو الأظهر عند الرافعي وقوي النووي في الروضة خلافه
وأن السرف وهو إنفاق الرجل زائدا على ما يليق بحاله وإن لم يكن في معصية حرام
وأنه إذا بلغ الصبي وادعى على الولي بيع ماله من غير ضرورة ولا غبطة يصدق الولي في غير العقار والصبي في العقار
246.
وأن السفه يسلب الولاية وإن لم يتصل به حجر القاضي وهو وجه صححه ابن الرفعة
وأن مطل الغني كبيرة وإن لم يتكرر خلافا للنووي حيث اشترط التكرر

وأن الحوالة استيفاء وأن معنى الاستيفاء التحويل
وأن الوكيل لا ينعزل بالإغماء
وأنه لو قال اقض الألف التي لي عليك فقال أقضي غدا أو أمهلني يوما أو حتى أقعد أو أفتح الكيس أو أجد
فليس بإقرار بخلاف ما لو قال نعم
وأنه إذا قال علي كذا وكذا درهم لم يلزمه إلا درهم واحد وهو رأي المزني
وأن الأب إذا أقر بعين مال لابنه ثم ادعى عنه عن هبة منه وأراد الرجوع فليس له ذلك وهو رأي أبي عاصم العبادي والقاضي أبي الطيب وخالفهما القاضي الحسين والماوردي
قال الرافعي ويمكن أن يتوسط بين أن يقر بانتقال الملك منه فيرجع وإلا فلا
وأنه لو ضرب ليصدق فأقر مضروبا لم يكن إقرارا مطلقا إلا أن يكون المكره عالما بالصدق والنووي اختار كونه إقرارا مطلقا بعد أن استشكله
247. قال لأنه مكره على الصدق ولا ينحصر الصدق في الإقرار وأنه إذا أعاد الإقرار بعد الضرب وحدث خوف تسبب لم يعمل به
وأنه إذا استعار عينا ليرهنها بدين معلوم فرهن بأكثر منه بطل في الزائد وخرج في المأذون على تفريق الصفقة خلافا للرافعي والنووي حيث صححا البطلان في الكل ونص الشافعي يشهد لهما
وأن المستعير إذا لم يوافق المعير عند اختياره القلع بالأرش يكلف تفريغ الأرض قال ولا يكلف التفريغ عند اختيار الإبقاء بأجرة أو التملك وهو رأي البغوي
وأنه إذا خلط الطعام المغصوب فتعذر التمييز لا يجعل كالهالك خلافا للرافعي والنووي والأكثرين لأن لآحاد الناس انتزاع العين المغصوبة من الغاصب
وأن الشفعة ثابتة للشفيع إلى أن يصرح بالإسقاط وهو الوجه القائل بثبوتها له أبدا والأصح عند الرافعي والنووي أنها على الفور
وأن القراض لا ينفسخ بإتلاف العامل وهو رأي المتولي
وأن العامل إذا قارض بلا إذن فالربح للثاني
248.
وأن ما يأخذه الحمامي ثمن الماء وأجرة الحمام والسطل وحفظ الثياب وفاقا لابن أبي عصرون وخلافا للرافعي والنووي حيث منعا كونه في مقابلة الماء
وأن كسح البئر وتنقية البالوعة على المؤجر
وأن الطعام المحمول ليؤكل إذا كان شرط قدرا يكفيه للطريق كلها لا

يبدل ما دام الباقي كافيا لبقية الطريق وإن شرط قدرا يعلم أنه لا يكفيه فيبدل
وأنه لو اكترى اثنان دابة وركباها فاتردفها ثالث بغير إذنهما فتلفت قسط الغرم على الأوزان ولزم الثالث حصة وزنه وهو ما صححه ابن أبي عصرون وصحح النووي أنه يلزمه الثلث وفي وجه يلزمه النصف 249.
وأن المقطع إذا قام من مكانه ونقل عنه قماشه لم يكن لغيره أن يقعد فيه وهو رأي صاحب التنبيه
وأن الوقف على طبقة بعد طبقة أو بطن بعد بطن يقتضي الترتيب ونقله عن جماعات
وأن الوقف على معين لا يحتاج إلى القبول وقد اختاره النووي في كتاب السرقة
قال الوالد هو ظاهر نصوص الشافعي ورأي الشيخ أبي حامد وكثيرين
وأن لفظ الصدقة كناية في الوقف فإذا نواه حصل به سواء أضافه إلى معين أو جهة
وأن الوقف الموقت صحيح مؤبد فيما يضاهي التحرير وهو رأي الإمام
وأن المعتبر في الوقف قصد القربة لا مجرد انتفاء المعصية
وأنه لا يجوز بيع الدار المتهدمة والحصر البالية والجذوع المتكسرة إذا كان وقفا أبدا وذكر أنه لم يقل أحد من الأصحاب ببيع الدار المتهدمة
وأن ما في الحاوي الصغير غلط وما أوهمه كلام الرافعي مؤول
وأنه إذا شرط في وقف المسجد اختصاصه بطائفة كالشافعية لا يختص وقال بشرط أن يصرح بلفظ المسجد
وأن الوقف لا يرتد برد الموقوف عليه وإن لم يقبل وفرعه على اختياره أنه لا يشترط قبول الموقوف عليه 250.
وأن المشروط له النظر في وقف كذلك لا يشترط قبوله ولا يرتد برده

وأن الولد إذا وهبه والده حبا فبذره فصار زرعا أو بيضا فأحضنه فصار فرخا لم يمنع ذلك والده من الرجوع في هبته
وأن هبة الدين لغير المديون صحيحة وهو ما صححه النووي في كتاب البيع
وأن تعلق حق غرماء الولد المتهب بماله للحجر عليه لا يمنع رجوع الوالد في الهبة
وأن اللقيط إذا وجد في ثيابه رقعة فيها أن تحته دفينا حكم بدفع المنازع فيه وما يترتب عليه من التصرف ولا يحكم بصحة ملكه له ابتداء وهو توسط بين وجهين للأصحاب إن قيل يرفعه ما اتفقوا عليه فهو من مذاهبه الخارجة عن قواعد المذهب فليلحق بالقسم الأول وإلا

فهو من مصححاته على أصل الشافعي
وتوقف فيما إذا أرشدت الرقعة إلى دفين بالبعد عن اللقيط
وأن اللقيط المحكوم بكفره لا ينفق عليه من بيت الماء بل إن تطوع مسلم أو ذمي وإلا قسط على أهل الذمة
وأن الجد إذا أسلم والابن حي لا يستتبع الابن قال ولم يذهب أحد من
251. الأصحاب إلى أن الجد لا يستتبع سواء كان الابن حيا أو ميتا ولو ذهب أحد إلى تصحيحه لكان له وجه قوي هذا كلامه في شرح المنهاج ولا أحفظ عنه الذهاب إلى ما لم يذهب أحد إلى تصحيحه لا مذهبا لنفسه ولا تخريجا على أصل إمامه وبحثت معه غير مرة في المسألة فلم أسمعه يزيد على أنه لو ذهب إليه ذاهب من الأصحاب لكان متجها كان يقول لنا ذلك في مجالس المناظرة ولم يزد في شرح المنهاج عليه فلذلك لم أعز إليه في القسم الأول أنه يذهب إلى عدم الاستتباع
وأن الصبي إذا أسلم وقلنا بمشهور المذهب وهو عدم صحة إسلامه تجب الحيلولة بينه وبين أبويه وأهله الكفار خلافا لهما حيث رجحا أن الحيلولة مستحبة
وأن الأصول والفروع يدخلون في الوصية للأقارب
وأن قول الوصي هو له من مالي صريح في الوصية والذي في الشرح والروضة أنه كناية
وأنه إذا أوصى لشخص بدينار كل سنة صح في السنين كلها وهو ما رجحه الرافعي
وأن المودع وغيره من الأمناء إذا مات ولم نجد الوديعة في تركته ولا أوصى بها فإن وجدنا جنسها ضمن ضمان العقد لا العدوان وإن لم نجد جنسها لم يضمن
252.
وأن صاحب الوديعة في صورة الضمان يتقدم على الغرماء
وأن مجرد التمييز يزول به التقصير
وأن ذكر الجنس كقوله مثلا عندي ثوب وديعة تمييز إذا لم يكن ثم ثوب غيرن
وأنه إذا مات ولم يوجد غيره نزل عليه وإن وجد أثواب أعطي واحدا منها
وأن الوديعة إذا تلفت بعد الموت بلا وصية وقلنا بالضمان كان مستندا إلى ما قبيل الموت لا إلى أول المرض
وأن دعوى الورثة رد مورثهم على المودع أو تلفها قبل نسبته إلى التقصير بغير بينة لا تسمع
وأن من انقطع خبره لا يقسم ماله بين ورثته ولا يحكم القاضي بموته وإن مضت مدة تغلب على الظن موته ما لم تقم بينة بموته وعزاه إلى النص

وأنه إذا حكم بموته لا يعطى ماله من يرثه وقت الحكم ولا قبيل الحكم بل من يرثه في الزمان الذي استند إليه الحكم فإذا حكم سنة خمس بأنه مات سنة أربع ورثه من يرثه سنة أربع لا سنة خمس
قال الشيخ الإمام ولعل هذا مرادهم وإن لم يصرحوا به
وأن المرأة تجاب إذا عينت كفؤا وعين الولي غيره خلافا للرافعي والنووي
253. وقال محل الخلاف في المجبر أما غيره فهو المجابة قولا واحدا
وأن النكاح ينعقد بالمستور كما قاله الرافعي والنووي ولكنه خالفهما في تفسيره فقال المستور من عرفت عدالته باطنا وشك هل هي موجودة حال العقد لا من لا يعرف منه إلا الإسلام فقط وهذا صعب
وأنه لا يحل نظر العبد إلى سيدته
وأنه لا يحل نظر الممسوح إلى الأجنبية
وأنه إذا أوجب النكاح فقال القائل الحمد لله والصلاة على رسول الله قبلت لم يصح للفصل وبه قال الماوردي
وأن قول ابن الحداد في المرأة لها ابنا معتق إن المعتق نفسه لو أراد نكاحها وأحد هذين الابنين منه والآخر من غيره فيزوجها ابنه منها دون ابنة من غيرها محتمل وإن كان معظم الأصحاب غلطوه من جهة أن ابن المعتق لا يزوج في حياة المعتق ولكن إذا خطبها زوجها السلطان
قال الوالد في كتاب الغيث المغدق في ميراث ابن المعتق الولاء بمجرد العتق يثبت لجميع العصبات مع المعتق ويترتب عليه أحكامه لكن يقدم المعتق فإذا كان به مانع لم يمنع غيره
وأطال في ذلك في كتابه المذكور ولخصه في شرح المنهاج
وأن ما حكاه أبو الفرج السرخسي من أن ابن المعتقة يزوج عتيقها محتمل ظاهر
254. وكاد يرجحه في الكتاب المذكور ولكن لم يفصح بالترجيح بل أطال فيما يدل عليه
وأن الإجابة في سائر الولائم واجبة
وأن ظهور النشوز من المرأة مرة لا يبيح الضرب وهو ما ذكر الرافعي في المحرر أنه الأولى
وأن الإعسار بالمهر قبل الدخول لا يثبت خيار الفسخ قال وكذلك الإعسار ببعضه
وأنه إذا قال إن طلقتك أو متى أو إذا فأنت طالق قبله ثلاثا فطلقها وقع الثلاث وكان يذهب أولا إلى أنه لا يقع شيء ثم رجع عنه إلى قول الثلاث
وصورة المسألة عنده أن تقيد القبلية بما قبله بلحظة والرافعي والنووي رجحا وقوع المنجز فقط
وأنه إذا قال إن كان أول ولد تلدينه من هذا الحمل ذكرا فأنت طالق

طلقة وإن كان آخر ولد منه جارية فأنت طالق ثلاثا
فولدت ذكرا ولم يكن غيره لا يقع الطلاق وهو وجه ذكر النووي أنه ضعيف شاذ مردود ولم يوافقه الوالد بل نصره وأطنب فيه في تفسير سورة الحشر
وأن ما مثل متى فإذا قال ما لم أطلقك فأنت طالق
يكون كما إذا قال متى لا كما إذا قال إذا لم أطلقك
255.
وأن نفقة القريب لا تستقر في الذمة وإن فرضها القاضي
وأن من ضرب كوع شخص بعصا فتورم ودام الألم حتى مات فاحتمال القصاص فيها قائم ولم يجزم به لأنه نقل عدمه عن النص لكنه مال إليه

وفي كلام الرافعي والنووي في غرز الإبرة ما يشير إليه ولكنهما نقلا عدم الوجوب في أول الجراح عن الغزالي ولم يتعقباه بنكير واستدلا عليه بحديث
وأن الطريقة المفرقة بين الجارح والمثقل في العمد غيره هي الراجحة
وأنه لا يشترط في كون الجرح عمدا أن يعلم حصول الموت منه بل يكفي كون الجرح بصفة السريان
وأن المرتد لو قال عرضت لي شبهة فأزيلوها بعد وجوب قتله ناظرناه وأزحنا شبهته قبل القتل ما لم يظهر منه التسويف والمماطلة
والمنقول في الروضة في هذه المسألة عن الغزالي خلاف الموجود في الوجيز المنقول في الشرح
قال الشيخ الإمام في كتاب السيف المسلول ومحل الخلاف إذا لم يظهر التسويف فإن ظهر لم تناظره قطعا
وأنه لا يجوز للولد السفر في تعلم ما هو فرض كفاية ولا في تجارة وإن كان الأمن غالبا إذا منعه أحد الوالدين
وأن طاعة الوالدين في الشبهات واجبة وأن طاعتهما تجب في ترك السنن إن لم يكن ذلك منهما على الدوام وإن كان على الدوام لم تجب طاعتهما
256.
وأن الكنائس لا يعاد منها شيء إذا انهدم وإن قل وذكر أن الأمة أجمعت على أنا لا نأذن في الإعادة وإنما الخلاف في أن هل نمكن وأن الإعادة معناها الإعادة بتلك الآلة نفسها كما هو ظاهر لفظ الإعادة وذكر أن أحدا لم يقل تعاد بآلة أخرى وأن الخلاف في التمكين إذا انهدمت أو انهدم بعضها وبه صرح الشيخ أبو حامد في التعليق وغيره
وأنه إذا غصب فرسا وقاتل عليه لم يكن السهم له بل لصاحب الفرس

وأن الذمي إذا حضر الوقعة بإذن الإمام بلا أجرة لا يرضخ له من الأخماس الأربعة بل من خمس الخمس
وأن الحقيبة المشدودة على الفرس تدخل في السلب هي وما فيها
وأنه إذا جاء واحد من الغزاة يطلب سهم المقاتلة ويدعي أنه بالغ يعطى بغير يمين كما رجح الرافعي والنووي نظيره في مدعي البلوغ بالاحتلام
وأنه إذا قامت عليه البينة بالسرقة فسئل فصدق الشهود ثم رجع سقط عنه القطع قال لأنه لما أقر صار الثبوت بإقراره لا بالبينة ولم يحوج إلى البحث عنها وهو قول أبي إسحاق في نظيره من الزنا
وأن نقل الثبوت في البلد جائز وإن قلنا بما صححه الرافعي والنووي من أنه ليس بحكم
وأن الثبوت حكم إن كان ثبوتا للمسبب دون ما إذا كان ثبوتا للسبب فإذا أثبت أن لزيد على عمرو ألفا كان حكما بها وإن أثبت أن زيدا باع عمرا دارا بألف لم يكن حكما بها
وأن القاضي لا تسمع عليه بينة ولا يطلب بيمين أبدا فيما يتعلق بالقضاء بخلاف ما يتعلق بخاصة نفسه
257.
وأن القاضي المعزول لا يحلف وهو رأي الإصطخري واستحسنه الرافعي في المحرر
وأنه إذا استعدى على حاضر في البلد وقعت الإجارة على عينه وكان حضوره مجلس الحكم يعطل حق المستأجر لم يحضره حتى تنقضي مدة الإجارة
وأن السيد يحلف إذا ادعت أمته الاستيلاد ليمنع من بيعها وتعتق بالموت قال وقول الرافعي والنووي وابن الرفع لا يحلف محمول على ما إذا كانت المنازعة لإثبات النسب
وأنه يصح قسمة الحديقة القابلة لقسمة التعديل المساقى عليها قبل انقضاء مدة المساقاة ويجبر الممتنع ولا يشترط رضا العامل قال ولكن يحذر من الربا بأن تجري القسمة بعد وجود الثمرة ويقع في كل من النصيبين فيصير بيع نخل ورطب بمثله وهو باطل من قاعدة مد عجوة وبناه على أصله أنه لا يصح بيع الأشجار المساقى عليها
والرافعي شبهه ببيع المستأجر ونقل فيه تفصيلا عن صاحب التهذيب استحسنه النووي
وابن الرفعة ألحقه ببيع الثوب عند القصار الأجير على قصارته
والشيخ الإمام خالف كلامهم أجمعين واختار الصحة والقسمة ثم وجد ذلك منصوصا في البويطي
وأن قسمة الرطب والعنب على الشجر ممتنعة ولو قلنا القسمة في

ذلك إفراز وهو ما رجحه المحاملي وقال إنه المنصوص والبغوي وغيرهما
258.
وأن الملك لا يقسم على الوقف وإن قلنا القسمة إفراز
وأن الشهادة بالردة لا تقبل مطلقة بل لا بد من التفصيل والبيان
وأن من قال أشهد أني رأيت الهلال تقبل شهادته وإن أخبر عن فعل نفسه
وأنه لا يحل لشافعي لعب الشطرنج مع من يعتقد تحريمه
قلت ولما وقف الشيخ الإمام الأديب الماهر بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن
259. ابن حبيب على هذا الترجمة ورأى هذه الترجيحات انتخب من الترجمة أماكن نمقها وضم إليها نفائس من ألفاظه التي يسامي الرياض رونقها وعرضها علي فوجدتها مشتملة
260. من نظمه ونثره على السحر الحلال ورأيتها أروى لكبد الظامئ من الماء الزلال وقلت له لم لا نظمت هذه الترجيحات في قصيدة تحفظ وخرطت نظام هذه المسائل في سلك يحرس ألفاظه أن تلفظ فقال على أي زنة تريد وعلى أي قافية يبتغيها المستفيد
فقلت وكان قد اختتم الترجمة التي أنشأها بأبيات جيمية امتدحني فيها دونك قافية الجيم
فما كن بعد ليال إلا وقد وافى بعروس يجتليها ذو اللب ويجتنيها وأنشدني لنفسه ولم يستوعب الأماكن وإنما اقتصر على ما ستراه
(الحمد لله الذي برسوله % خير الورى عنا نفى حرب الحرج)
(هذا مقال الشيخ فيما اختاره % رأيا حباه ربنا أعلى الدرج)
(أعني تقي الدين قوام الدجى % الحاكم السبكي خواض اللجج)
(قال الوفا بالوعد أمر واجب % والخلع لا شيء فحقق ما نهج)
(والوارث الباقي يصلي مثل ما % يأتي بصوم فائت عمن درج)
(في آخر الوقت اجتهد في قتل من % ترك الصلاة فحظه يحكي البسج)
(لا تشترط إخراج تاركها لها % عن وقتها اسلك من السبل الثبج)
(يا مدركا خلف الإمام ركوعه % هي ركعة ما أدركت فدع اللهج)
261.
(أما الكسوف إذا تمادى وقته % فزد الركوع له ولا تخش الحرج)
(ما لا دم يجري له ما ماع لم % ينجس به إن عم وافاك الأرج)
(نحو الذباب نعم وإلا فهو ينجس % كالعقارب إن لم يكن فيه ولج)
(وكذا الغسالة طهرها حق وإن % فقد المحل الطهر لقنت الحجج)
(بين المحارم لا تفرق إنه % كالأم والولد الذي عنها نتج)
(خذ علة الإجبار فهي بكارة % يا صحا مع صغر تراه بها امتزج)

(لا يذبح الجندي طرفا للوغى % إلا بمرسوم الإمام إذا خرج)
(وكذاك لا يقضي إمام فاسق % وزواج الأيم لا يلي ذات البلج)
(لكن يولي من يقوم بفعله % أحسن بمؤتم على هذا نسج)
(يا من يخابر أو يزارع جائز % هذا وأفلح من بذا القول ابتهج)
(ليست بلازمة مساقاة ولا % توقيتها شرط فعج نحو النهج)
(إن القراض على الدراهم جائز % مغشوشة وبها لعامله فرج)
(كل الذنوب كبائر بتفاوت % من غير ما صغر فلا تنس الحرج)
(من سب خير الرسل فاقتله ولا % تقبل متابا منه صار بل العوج)
(فصل وخذ ما سار من تصحيحه % في المذهب المذهب مغرى بالدلج)

262.

(قال المني إذا تدفق ناقض % ياذا النهى لوضوء من منه خرج)
(جنب ومن حاضت جواب مؤذن % لا يذكرا عند السماع إذا نأج)
(وقت لثانية إذا ضاق اضربن % بالسيف من ترك الصلاة على الودج)

(إبراد ظهر لا يرى تخصيصه % بالبلدة التي يلازمها الأمج)
(بل شدة الحر ولو في أبرد البلدان % يكفي من أقام ومن سهج)
(وأذان صبح أول حرره فهو % قبيل أن يفتر فجر للأبج)
(وصلاة عيد وقتها لا من طلوع % الشمس بل من رفعها نحو الدرج)
(وبلذة تقبيل من قد صام لم % يحرم ولم يكره وذا قول رعج)
(إن ظن إنزالا فحرم فعله % أو خافه كره إلى نقص حنج)
(وصيام داود ففضله على % إمساك دهر كم أنال وكم خلج)
(وكذاك صوم الدهر مكروه على الإطلاق % أطلقك الزمان من الهرج)
(في كل شهر الصوم تطلب ليلة القدر % التي في طيها تقضى الحوج)

263.

(طوف القدوم بأشرف البلدان مخصوص % به الرمل العري من الخمج)
(إن الوداع طوافه نسك فودع % طائفا يا من لبيت الله حج)
(يا من يفارق مكة ودع ولو % سفرا قصيرا كان ودعك الهوج)
(سرفا يحرمه وإن هو لم يكن % يا صاح في العصيان يأتيك الجرح)
(ويحل أكل زرافة وإن ادعى % تحريمها من كان من أهل الحجج)
(وتوقف الأستاذ في تحريم طاووس % كذا في الببغا فاقف النهج)
(ما بين والدة ونجل فرقة % بالرد من عيب حرام كالشنج)
(والشهد ليس يصح فيه عنده % ياذا الحجى سلم سلمت من الوهج)

(في أول للشهر أو في آخر % أسلم صحيح ذا فمن يسلم فلج)
(والحمل في هذا لجزء أول % من كل نصف حبذا قول بهج)
(في أرزهم في قشرة السفلى أسلم % جائز هذا كوردك من فلج)
.264
(ثبتت لرب الشفع شفعته إلى % إسقاطه فأصخ لقول ذي نعج)
(ووفاة رب الرهن تبطل رهنه % من قبل قيض فاستمع ودع الهرج)
(وخيار تصرية يمد إلى مضي % ثلاثة أيام شهر من حجج)
(سير الأقارب لا يقر بذمة % كلا ولو بالفرض من قاض عرج)
(ولمؤجر كسح لبئر ما نقا % بالوعة هو لازم وإن زعج)
(ولئن وهبت الدين يا رب التقى % غير المدين يصح فاتبع من عمج)
(سفه المولى للولاية سالب % من غير حجر الحاكم العالي الدرج)
(لا ينظرن عبد إلى مولاته % حرم عليه ذا كمن غصب الجرح)
(كلا ولا الممسوح ينظر طرفه % للأجنبية إن تربص أو درج)
(إن عينت كفؤا وعين غيره % أعني الولي تجاب صاحبه البرج)
(وكذاك ينعقد النكاح نعم بمستور % فدع من قال لا ثم انحضج)
(والعسر قبل دخوله بالمهر لم % يثبت خيار الفسخ عن ذات الزجج)
.265
(قال الإمام وهكذا إعساره % بالبعض فافهم واطرح قول الهمج)
(إن النشوز من القرينة مرة % للضرب ليس يبيح هاجرك الزمج)
(تجب الإجابة في الولائم كلها % حتما على ذي فاقة ومن ارتعج)
(إن الكنائس لا يعاد مهدم % منها وإن هو قل قارنك الفرج)
(نقل الثبوت يجوز في البلد الذي % فيه القضاة المنقذون من الزلج)

(البينات أصبت لم تسمع على القاضي % وذا قول به الحق اندمج)
(كلا ولم تطلب يمين منه في % علق القضا دع من لهذا قد ذعج)
(وإذا وكيل موكل أغمى عليه % ليس يعزل فاكتبن ذا في الدرج)
(إن الوصية للأقارب داخل % فيها الأصول مع الفروع ولا حرج)
(دار وخشب هدمت وتكسرت % والحصر إن بليت وقارنها السحج)
(لا جائز إن كان وقفا بيعه % يا حبذا علم كذا العلم اختلج)
(إن خص واقف مسجد قوما به % كالشافعية يلغ سدا للرتج)
(والوقف بطنا بعد بطن يقتضي الترتيب % أنصف من إلى هذا ثلج)
.266
(ومعين وقف عليه ليس يحتاج % القبول فدع مقالة من مشج)
(إن رد موقوف عليه الوقف لا % يرتد فاترك ما يقول وإن نأج)
(وقبول ذي نظر لوقف ليس شرطا % فاستمع هذا وعد عن الهزج)
(كلا ولا يرتد إن هو رده % هذا مقال ما عليه من رهج)
(وصلاتنا وسلامنا أبدا على % من للسموات العلى ليلا عرج)

(وعلى الأكارم آله وصحابه % طوبى لمن في حبهم بذل المهج)

ذكر شيء من مباحثه ولطائفه التي سمعناها منه ولم يودعها تصانيفه وربما وجد بعضها بخطه في مجاميعه

اعلم أن بابا مباحثه بحر لا ساحل له بحيث سمعت بعض الفضلاء يقول أنا أعتقد أن كل بحث يقع اليوم على وجه الأرض فهو له أو مستمد من كلامه وتقريراته التي طبقت طبق الأرض

ولما كان هذا شيئا كثيرا عمدنا إلى أمور سمعناها منه شفاها ولم يودعها تصنيفا له فذكرنا بعض ما حضرنا منها ومنها ما هو موجود بخطه في مجاميعه ورأيت جمعها هنا أثبت لها وأقر

سمعت الوالد رحمه الله يقول وقد سئل عن العلقة السوداء التي أخرجت

267. من قلب النبي في صغره حيث شق فؤاده وقول الملك هذا خط الشيطان منك إن تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقي الشيطان فيه شيئا

قال هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ قط وإنا الذي نفاه الملك أمر هو في الجبلات البشرية فأزيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب

قال فإن قلت فلم خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلق فيها

قلت لأنه من جملة الأجزاء الإنسانية فخلقه تكملة للخلق الإنساني فلا بد منه ونزعه أمر رباني طرأ بعده

ورأيت بخط الأخ شيخنا الإمام أبي حامد أحمد سلمه الله أنه رأى الوالد في النوم على جبل مرتفع على بساتين عظيمة وأن بيد الأخ قنديلا يضيء عليه وهو يقرأ عليه هذا البحث فظن أن القنديل انطفأ فقال للوالد إن القنديل انطفأ مرات فرفع رأسه وقال له لا قال فتأملت فإذا هو كما قال ولكن كانت على الوالد أنوار ضعفت معها نور القنديل فظننت أنه انطفأ قال ووقع في نفسي في النوم أن تلك الأنوار ببركات هذا البحث

سمعت الوالد يقول ثم نقتله من خطه في قوله تعالى (^ وكذلك نري إبراهيم)

268. إلى قوله (^ وتلك حجتنا آتيانها إبراهيم على قومه) ما نصه تكلم الناس في تفسيرها كثيرا وفهمت منها أن ذلك تعليم من الله سبحانه لإبراهيم عليه الصلاة والسلام للحجة على قومه فأراه ملكوت السموات والأرض وعلمه كيف يحاجج قومه ويقول لهم إذا حاججهم في مقام بعد مقام على سبيل التنزل إلى أن يقطعهم بالحجة ولا يحتاج

مع هذا إلى أن نقول ألف الاستفهام محذوفة ويؤخذ منه أن المقول على سبيل التنزل ليس اعترافا وتسليما مطلقا وقول الفقهاء تسليم على سبيل التنزل معناه هذا أي إنه يقول نقدر أن الخصم نطق به فلينظر ما يترتب عليه

وهذا الذي فهمته أرجو أنه أقرب من كل ما قيل فيها ويرشد إليه صدر الآية وعجزها أما صدرها فقوله (^ وكذلك نري إبراهيم) وأما عجزها فقوله (^ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه)

سمعت الوالد يقول ينبغي للمصلي في الركوع عند قوله خشع سمعي وبصري وعظمي وشعري وبشري وما استقل به قدمي لله أن يحرص على صدقه في هذا الكلام بأن يكون الخشوع محققا في القلب ويظهر أثره في هذه الأعضاء ليتحقق صدق هذا الخبر وإلا فالإخبار في هذا المقام بين يدي الله تعالى على خلاف الواقع صعب إلا أن يراد أنه متصورة في حال من هو كذلك وهو مجاز

.269

سمعت الوالد في درس الشامية العصي يقول وقد قيل له كانت العادة قديما أن يذكر المدرس العصر نكتة فقال اذكروا مسألة أستخرج منها نكتة

فقلت أنا النكاح بلا ولي

فقال على الفور النكاح بلا ولي باطل لأن قوله (أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل) إما أن يراد به حقيقة اللفظ أو صورة النزاع وهو الحرة البالغة العاقلة أو مقيد بقيد يندرج فيه أو شيء يلزم منه أو أحد هذه الأمور الأربعة أو القدر المشترك بين الأول والثاني والأول والثالث والأول والرابع أو بين الثاني والثالث أو الثالث والرابع فهذه أحد عشر قسما على تقدير إرادة واحد منها يلزم ثبوت الحكم في صورة النزاع وواحد منها مراد لأنه جائز الإرادة مع صلاحية اللفظ له وغيرها منتف بالأصل فإذا ثبت أحد الملزومات الأحد عشر فيثبت اللازم وهو أن النكاح بلا ولي باطل

وأيضا فاعتقاد البطلان راجح لأنه على أحد عشر تقديرا كلها عليه دليل واحتمال الصحة على احتمال واحد لا دليل عليه فيكون مرجوحا فاعتقاد الصحة مع ذلك ممتنع لأنه يلزم منه الترجيح بلا مرجح وهو باطل فيكون اعتقاد الصحة باطل فيثبت مقابله وهو اعتقاد البطلان

سمعت الوالد رحمه الله في درس الغزالية يقول وقد سئل عن الدليل على تقبيل المصحف دليله القياس على تقبيل الحجر الأسود ويد العالم والوالد والصالح ومن المعلوم أن المصحف أفضل منهم

.270

وسبب تقبيل الحجر الأسود ما ورد أنه يمين الله في الأرض والعادة تقبيل يمين من يقصد إكرامه فجعل إشارة إلى ذلك تعالى الله عن

التشبيه
قال وهذا معنى لطيف في تقبيل الحجر الأسود والقرآن صفة الله فهو بذلك أحق
سمعت الوالد يقول في قوله تعالى (^ أرأيت من اتخذ إلهه هواه) إنه سمع شيخه أبا الحسن الباجي يقول لم لا قيل اتخذ هواه إلهه قال الوالد فما زلت مفكرا في الجواب مذ أربعين سنة حتى تلوت ما قبلها وهو قوله (^ وإذا رأوك) إلى قولهم (^ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا) فعلمت أن المراد الإله المعبود بالباطل الذي عكفوا عليه وصبروا وأشفقوا من الخروج عنه فجعلوه هواهم
سمعت الوالد يقول إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف روي له عن عمر بن الخطاب
271.
وقال الواقدي لا نعلم أحدا من ولد عبد الرحمن بن عوف روى عن عمر سماعا غيره وكذلك قال يعقوب بن شيبة
قال الوالد في سماعه من عمر نظر لأنه توفي سنة خمس أو ست وتسعين وعمره خمس وسبعون سنة فيكون عند وفاة عمر ابن أربع فيكف يسمع
قال وقد روى له عن عمر البخاري والنسائي وذكر روايته عنه عمر عن البخاري والمزي في الأطراف حديث أذن عمر رضي الله عنه لأزواج النبي في آخر حجة حجها ولم يرقم له في التهذيب إلا للنسائي
نقلت من خط الوالد رحمه الله وكنت أسمعه منه
فائدة قال الغزالي رحمه الله في نية الصلاة هي بالشروط أشبه وهذا ليس تصريحا بخلاف بل يحتمل أن يكون مراده أنها ركن يشبه الشرط
واعلم أن الفعل المجرد لا أثر له في نظر الشرع في العبادة وإنما يصير عبادة بالنية والنية فيها أميران أحدهما قصد الناوي والثاني الأثر الذي ينشأ عن ذلك القصد فذلك الأثر الناشئ الذي يكسب الفعل صفة العبادة وهو كون الفعل واقعا
272. على وجه الامتثال هو ركن بلا شك وهو مع الفعل كالروح مع البدن وتوجه قصد الناوي إلى ذلك خارج لأن القصد إلى الشيء غير الشيء فمن هنا أشبه الشرط
ولهذا اشتبه الأمر في كونها ركنا أو شرطا وصح أن يقال هي ركن باعتبار ذلك المعنى المقوم للفعل المقارن له المصاحب له من أوله إلى آخره فهو روحه وقوامه وصح أن يقال شرط لذلك القصد القائم بذات الناوي فهما أمران أحدهما قائم بذات الناوي والثاني صفة للفعل فالأول شرط والثاني ركن
ولا نعتقد أن الناوي يقصد الفعل المجرد وإنما يقصد الفعل بوصف كونه مطلوبا للرب تعالى وذلك الفعل مكتسب من ذلك الوصف صفة

ينسبغ بها كما ينسبغ الثوب المصبوغ صبغه جزء منه والصبغ الذي هو فعل الفاعل خارج عنه وشرط فيه كذلك العبادة
وتأمل إذا قلت قمت إجلالا لك كيف صار القيام مكتسبا صفة الإجلال ولولاها لم يكن إلا مجرد نهوض فتأثر وتقوم بالإجلال وأشبه شيء به الروح والبدن فالقيام و البدن والإجلال هو الروح والقصد كنفخ الروح في البدن
ومن تأمل هذا المعنى لم يخالجه شك في أنها ركن مقارنة للفعل مقومة له داخلة في ماهية العبادة التي هي مجموع الفعل المنوي وليست المقارنة خاصة بالتكبير
273. فإن تلك مقارنة ذكرية والمقارنة الحكمية حاصلة في جميع الصلاة ألا ترى أن القيام إجلالا الإجلال مقارن له دائم معه وإن وصفناه بالخروج عن الماهية في التعقل فهو من جهة دون جهة وهو معه كالفاعل والمنفعل إذا نظرت إلى الفعل وجدت له خروجا من وجه ودخولا من وجه
وجدت بخط الوالد رحمه اله وكنت أسمعه منه اختلف الناس في شرط الحديبية من جاءك منا ترده هل هو مخصوص أو منسوخ في النساء بقوله تعالى (^ فلا ترجعوهن)
والذي اختاره أنه منسوخ وفسخ للعقد في بعض المعقود من الله تعالى الذي له أن يحدث من أمره ما شاء ولا ينبغي أن يقال إنه تخصيص لأن التخصيص بيان المراد فيكون قد أطلق في العقد العام وأريد به الخاص والنبي ينزه عن أن يظهر في العقود خلاف ما يضمره
ويحتمل أن النبي أطلق اللفظ بأمر الله تعالى من غير إرادة عموم ولا خصوص بل على مراد الله تعالى ثم جاء البيان من الله تعالى تخصيصا من عند الله تعالى
274.
وجدت بخط الوالد رضي الله عنه كل من زرع أرضا ببذره فالزرع له إلا أن يكون فلاحا يزرع بالمقاسمة بينه وبين صاحب الأرض كعادة الشام فإن الزرع يكون على حكم المقاسمة على ما عليه عمل الشام
وأنا أراه وأرى وجهه من جهة الفقه أن الفلاح كأنه خرج عن البذر لصاحب الأرض بالشرط المعلوم بينهما فيثبت على ذلك
وإذا عرف هذا وتعدى شخص على أرض وغصبها وهي في يد الفلاح فزرعها على عادته لا نقول الزرع للغاصب بل للمغصوب منه على حكم المقاسمة وهذه فائدة جليلة تنفع في الأحكام
وجدت بخطه رحمه الله وكنت أسمعه منه قوله تعالى (^ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا) هل الضمير في (^ اغسلوا) للذين آمنوا فيكونوا مأمورين الآن بالغسل وقت القيام أو للذين آمنوا القائمين إلى الصلاة لما دل عليه الشرط فلا يكونوا

مأمورين إلا وقت القيام للصلاة
وفيه بحث والأظهر الثاني
وهذه قاعدة شريفة ينبني عليها مباحث كثيرة
275.
ويشهد لاختيار الثاني قوله تعالى (^ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن) فطابق الأمر ما دل الشرط عليه
ومن المباحث المتعلقة به إذا قلت يا زيد إذا زالت الشمس فصل هل هو مأمور الآن أو لا يكون مأمورا إلا وقت الزوال وهو المختار
ولا يرد عليه أنا نختار أن الأمر قديم لأنه لا يلزم من قدم الأمر قدم كونه مأمورا
ولا يرد عليه أنا نختار قدم التعلق لأن التعلق بحسبه فالتعلق إنما هو بفعله وقت الزوال وبالقائمين وقت القيام فهم بهذا القيد متعلق الأمر وهم بدون القيد ليسوا متعلق الأمر
ولا يرد عليه أنا نختار في قوله إن طلعت الشمس فأنت طالق أن الإيقاع الآن والوقوع عند الطلوع لأنا لا نعني بالإيقاع إلا إيقاع ما يقع عند الطلوع
فافهم هذا فإنه من نفائس المباحث ولم أجده منقولا لكن حركني له قول الشافعي في الآية إن ظاهرها من قام إلى الصلاة فعليه أن يتوضأ فتأملت كلامه لم يقل عليهم أن يتوضؤوا إذا قاموا إلى الصلاة
فانظر ما أنفع تأمل كلام العلماء رضي الله عنهم لا سيما إمام العلماء وخطيبهم رحمه الله
انتهى
276.
قلت وقد تكلم الوالد في تفسيره على هذا أيضا وأطال فيه ذكره عند الكلام على قوله تعالى (^ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)
وجدت بخط الوالد أحسن الله إليه قوله تعالى (^ ولا هم يحزنون) قيل إنه نفي للحصر فلا يلزم نفي الحزن
وجوابه على تسليم أن (^ هم يحزنون) للحصر تقدير (^ هم) داخلة على (^ لا يحزنون) كما إذا دخل النفي على الفعل المؤكد يقدر التأكيد داخلا بعد النفي لا قبله وما أشبه ذلك وقدم في اللفظ بلا ليقابل بها (^ لا خوف عليهم) و (^ لا) مسلطة على (^ يحزنون) لا على الجملة
وسبب الحصر عند من يقول به يختص بالمضارع لأنه الذي يمكن أن يرفع الفاعل الذي يمكن تحويله إلى المبتدأ مثل زيد يقوم أصله يقوم زيد فاقتضى التقديم الحصر وهذا لا يتأتى في غيره
سمعت الشيخ الوالد رضي الله عنه يقول وقد ذكره في النوادر

الهمداني من تصانيفه من قواعد الفلاسفة الفاسدة أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد لأنه لو صدر عنه أكثر من واحد فكونه مصدرا لج مثلا مخالف لكونه مصدرا لب فالمفهومان

277. إن كانا داخلين في الذات لزم التركيب أو خارجين لزم التسلسل الممتنع أو الانتهاء إلى التركيب إلى آخر ما نظموه من الشبهة

وهذا الذي قالوه بعينه يلزمهم في الواحد الصادر مع كونه صادرا عن الذات والنسب عندهم ثبوتية فيقال لهم الصادر وتأثير القادر فيه إما أن يكونا داخلين أو خارجين أو أحدهما داخلا والآخر خارجا وينقض كل قسم بنا نقضوه به فيتبين فساد كلامهم والله المستعان

سمعت الشيخ الوالد يقول وقد ذكر قول عبد الغني بن سعيد الحافظ إن الرجل الذي أتى النبي فذكر أنه وطئ أهله في رمضان سلمة بن صخر البياضي وأن ذلك كان نهارا وأنه أصح من قول ابن إسحاق ليلا إن ابن إسحاق لم ينفرد به بل رواه الترمذي أيضا وحسنه وأن رجال إسناده ثقات وأن المختار عنده أنهما واقعتان وأن حديث أبي هريرة في الوقاع وحديث سلمة بن صخر في الظهار

قال وسواء أكان المبهم في حديث أبي هريرة هو سلمة بن صخر فيكون قد وقعت له واقعتان أم كان غيره

سمعت الشيخ الوالد يقول بعد أن ذكر اختلاف النحاة في لو تتبعت مواقع لو من الكتاب العزيز والكلام الفصيح فوجدت المستمر فيها انتفاء الأول وكون وجوده لو فرض مستلزما لوجود الثاني وأما الثاني فإن كان الترتيب بينه وبين الأول مناسبا ولم يخلف الأول غيره فالثاني منتف في هذه الصورة كقوله تعالى (^ لو كان

278. فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وكقول القائل لو جئتني لأكرمتك لكن المقصود الأعظم في المثال الأول نفي الشرط ردا على من ادعاه وفي المثال الثاني أن الموجب لانتفاء الثاني هو انتفاء الأول لا غير

وإن لم يكن الترتيب بين الأول والثاني مناسبا لم يدل على انتفاء الثاني بل على وجوده من باب الأولى كقوله نعما العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فإن المعصية منتفية عند عدم الخوف فعند الخوف أولى

وإن كان الترتيب مناسبا ولكن للأول عند انتفائه شيء آخر يخلفه مما يقتضي وجود الثاني كقولنا لو كان إنسانا لكان حيوانا فإنه عند انتفاء الإنسانية قد يخلفها غيرها مما يقتضي وجود الحيوانية

قال وهذا ميزان مستقيم مطرد حيث وردت لو وفيها معنى الامتناع وخاصيتها فرض ما ليس بواقع واقعا إما في الماضي والحال وهو الأكثر أو المستقبل وهو قليل كقوله

(ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا % ومن دون رمسينا من الأرض سبسب)

(لظل صدى صوتي ولو كنت رمة % لصوت صدى ليلى يهش ويطرب)
279.
وقوله
(ولو أن ليلى الأخيلية سلمت % علي ودوني تربة وصفائح)
(لسلمت تسليم البشاشة أو زقا % إليها صدى من داخل القبر صائح)
إلى غير ذلك من الأمثلة
وقد ترد لو بمعنى إن لمجرد الربط كقوله
ولو باتت بأطهار
فليست من هذا القسم لأن امتناع الأول غير مقصود فيها بوجه وللاستقبال الذي دل عليه إذا حاربوا
وإنكار كون لو امتناعية جحد للضروريات ودعوى ذلك مطلقا منقوضة بما لا قبل به والضابط في ما ذكرته وأنشد لنفسه
(مدلول لو ربط وجود ثان % بأول في سابق الزمان)
(مع انتفاء ذلك المقدم % حقا بلا ريب ولا توهم)
(أما الجواب إن يكن مناسبا % وليس غير شرطه مصاحبا)
(فاحكم له بالنفي أيضا واعلم % بأن كلا داخل في العدم)
(أو لم يكن مناسبا فواجب % من باب أولى ذاك حكم لازب)
280.
(وفي مناسب له إذ يفقد % مناسب سواه قد لا يوجد)
(هذا جواب لو بتقسيم حصل % ممتنع وواجب ومحتمل)
(ومعظم المقصود فيما يجب % إثباته في كل حال يطلب)
(مثاله نعم الذي لو لم يخف % لما عصى إلهه ولا اقترف)
(ومعظم المقصود في الممتنع % بيان نفي شرطه الذي ادعى)
(كلو يكون فيهما شريك % لفسدا فالواحد المليك)
(أو أن ذاك النفي حقا أثرا % في عدم الذي يلي بلا مرا)
(كلو أتيتني لكنت تكرم % كرامتي لمن قلاني تعدم)
قلت وهذا ملخص ما ذكره في كتاب كشف القناع في حكم لو للامتناع ولا أعرف الآن في بلاد الشام نسخة من هذا الكتاب فلذلك كتبت هذا ليستفاد فهو كما تراه في التحقيق
سمعت الشيخ الإمام الوالد رحمه الله يقول وقد سئل عن قول الشاعر
(لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى % وأسيافنا يقطرن من نجدة دما)
إنما قال بالضحى ولم يقل بالدجى لأنها إذا لمعت وقت الضحى كان أبلغ وأدل على عظمها فإن القليل يلمع في الدجى ولا يلمع في الضحى إلا الكثير

سمعت الشيخ الوالد رحمه الله يقول وقد سئل عن معنى الرضع في قول سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يخاطب الذين أخذوا لقاح النبي حين رماهم بالسهام
.281
(واليوم يوم الرضع %)
الرضع اللئام أي اليوم يومكم أيها اللئام يقال رضع يرضع ثدي أمه بكسر الضاد في ماضيه وفتحها في مضارعه ورضع يرضع بالكسر في مضارعه والفتح في ماضيه عكس الأول إذا تلام والرجل راضع أي لئيم
سمعت الشيخ الإمام يجيب وقد سئل عن خندف التي ذكرها العباس رضي الله عنه في قوله
(حتى علا بيتك المهيمن في % خندف علياء تحتها النطق)
فقال خندف هذه امرأة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال وكانت من سراة نساء العرب وأخذ يذكر من نبئها ما يطول شرحه
.282
سألت الشيخ الإمام الوالد رحمه الله لم يقول المصلي في الاعتدال كلنا لك عبد ولا يقول عبيد مع عود الضمير في كلنا على جمع
فقال لأنه قصد أن يكون الخلق أجمعون بمنزلة عبد واحد وقلب واحد
سألت الشيخ الوالد لم لا يفترق الحال عند الصوفية بين إبداء الصدقة وإخفائها وقد نص القرآن على تفضيل الإخفاء
فقال المراد أن قلب الصوفي لا يتأثر بالإعلان لأنه لا يرى غير الله فكانا بالنسبة إليه سواء وإن كان الستر من حيث هو أفضل من الجهر من حيث هو
سألت الشيخ الإمام ما الحنث العظيم المشار إليه في قوله تعالى (^ وكانوا يصرون على الحنث العظيم)
فقال هو القسم على إنكار البعث المشار إليه في قوله تعالى (^ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)
سئل الشيخ الإمام الوالد رضي الله عنه عن قول الشريف الرضي
(فاتني أن أرى الديار بطرفي % فلعلي أرى الديار بسمعي)
.283
وقول القاضي الفاضل
(مثلته الذكرى لسمعي كأني % أتمشى هناك بالأحداق)
فقال وكتبته من خطه قول الشريف يحتمل ثلاث معان بعد فهم ثلاث قواعد إحداها قال الغزالي وغيره الوجودات أربعة وجود في الأعيان ووجود في الأذهان ووجود في البيان ووجود في البنان
وأنا أقول هذه الوجودات الأربعة في كل موجود معقولا كان أو محسوسا فإن كان محسوسا فيزاد خامسا وهو الوجود في الحس والأمثلة معروفة ولا حاجة إلى التطويل بها

القاعدة الثانية أن الرؤية تكلم الحكماء فيها هل هي بالانطباع أو باتصال الشعاع وبسط هذا معروف في محله فلا حاجة إلى التطويل به
القاعدة الثالثة أن الحواس هل هي كالحجاب أو كالطاقات وفيه خلاف

إذا عرفت هذه القواعد الثلاث رجعنا إلى الاحتملات الثلاثة وهي في قوله أرى الديار بطرفي أحدها أن أرى الديار في محلها بطرفي المتصل شعاعه إليها فتكون الرؤية حقيقة والباء للاستعانة حقيقة
والثاني أن أرى الديار بانطباعها في ناظري فالرؤية حقيقة والباء في بطرفي للظرفية بمعنى في وهي أيضا حقيقة وإن كان مجيئها لذلك أقل من مجيئها للاستعانة
.284
والثالث أن أرى الديار في قلبي بطرفي الذي هو كالطاق في الكشف لي عنها فالرؤية على هذا على قول من يجعل الحواس كالطاقات حقيقة وعلى قول من يجعلها كالحجاب مجاز والباء في بطرفي للاستعانة على القولين
هذه الاحتمالات الثلاثة في أرى الديار بطرفي
وأما أرى الديار بسمعي ففيه ثلاثة احتمالات أيضا أحدها الأول وعلى هذا يكون أرى مجازا عن أسمع والديار حقيقة وأوقع الرؤية عليها لإرادة السمع المتعلق بلفظها فهو من مجاز التركيب فقد اجتمع فيه مجاز الإفراد ومجاز التركيب في لفظها والباء للاستعانة
الثاني الثاني ويكون أرى مجازا عن أسمع والديار مجاز في الإفراد عن لفظها الحاصل في الحس تنزيلا للفظ منزلة المعنى والباء للظرفية والمجاز في الفعل والمفعول من مجاز الإفراد
الثالث الثالث فعلى قول من يجعل الحواس كالطاقات يكون أرى يمكن أن يكون حقيقة ويمكن أن يكون مجازا وكذا الديار أما الحقيقة فيهما فلأن الديار تتمثل في قلب السامع بسبب سماع لفظها فيكون السمع استعارته في حصول معناها في القلب وأما المجاز فلأن الحاصل في القلب علم عند قوم وسمع عند آخرين فوصفه بالرؤية ولم يحصل من حاسة الرؤية تجوز
إذا عرفت هذه الاحتمالات في بيت الشريف الرضي فالأبلغ إرادة المعنى الثالث وهو فاتني أن يشهدها قلبي بسبب رؤيتي بطرفي فلعل أن يشهدها قلبي بسبب سماع لفظها
.285
وهذا المعنى كشفه القاضي الفاضل بقوله مثلته الذكرى وقال لسمعي لأنه طريق إما حاجب أو طاق والأبلغ أنه جعله كالطاق وأشار إليه وإلى حضوره في قلبه بقوله كأني أتمشى هناك وقال بالأحداق ليعلم أن السماع لم ينقص عن الرية ولأجل الطباق ولما في المشي

بالأحداث من الخضوع والذلة والمحبة ولما في مد الأحداق إلى مواضع المنظور وتنقلها من مكان إلى مكان من زيادة التمتع والنعيم وهو المراد بالتمشي والله أعلم

ذكر الوالد رضي الله عنه مرة ما قاله السهيلي في قوله (أومخرجي هم) وأن فيه دليلا على حب الوطن ثم قال أحسن من حب الوطن أن يقال تحركت نفسه لما في الإخراج من فوات ما ندب إليه من إيمانهم وهدايتهم فإن ذلك مع التكذيب والإيذاء مترقب ومع الإخراج منقطع وذلك هو الذي لا شيء عند الأنبياء عليهم السلام أعظم منه لأنه امتثال أمر الله تعالى وأما مفارقة الوطن فهو أمر جبلي والنبي أجل وأعلى مقاما من الوقوف عنده في هذا الموطن العظيم

حضرت الوالد رحمه الله مرة في ختمة وقد وصل القراء إلى سورة الإخلاص فقرءوها ثلاث مرات على العادة وكان على يمينه قاضي القضاة عماد الدين علي بن أحمد الطرسوسي الحنفي فالتفت إلى الشيخ الإمام وقال في خاطري دائما أن أسأل عن الحكمة في إطباق الناس على تكريرها ثلاثا

فقال له الشيخ الإمام لأنه قد ورد أنها تعدل ثلث القرآن فتحصل بذلك ختمة

فقال القاضي عماد الدين فلم لا يقرءنها ثلاثا بعد الواحدة التي تضمنتها الختمة ليحصل ختمتان

286.

فقال الشيخ الإمام مقصود الناس تحقيق ختمة واحدة فإن القارئ إذا وصل إليها فقرأها ثم أعادها مرتين كان على يقين من حصول ختمة إما التي قرأها من الفاتحة إلى آخر القرآن وإما ثوابها بقراءة الإخلاص ثلاثا وليس المقصود ختمة أخرى وهذا معنى مليح

سمعت الشيخ يقول في الدرس نقل الشيخ أبو حامد مذهب الزهري الجلد يحل الانتفاع به قبل الدباغ ونقله صاحب التتمة وقال إنه ليس بنجس وهو صحيح وزاد فقال إنه وجه لأصحابنا عن ابن القطان أن الزهومة التي فيها نجسة فهو كثوب متنجس وهذا خلاف مذهب الزهري فجعله إياه مثله ليس بجيد

ونقل الرافعي ما في التتمة بدون ذكر الزهومة نجسة وجعله كالثوب النجس فأوهم أنه طاهر يحل الانتفاع به مطلقا وليس بجيد وزاد بعضهم فنقل الوجه أنه يجوز أكله قبل الدباغ وهذا لما أوهمه كلام الرافعي وليس بجيد وإنما يأتي ذلك على مذهب الزهري أما عندنا فلا

287.

وجدت بخط الشيخ الوالد رضي الله عنه فكرت عند الاضطجاع في قول المضطجع باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه فأدرت أن أقول إن شاء الله تعالى في أرفعه لقوله تعالى (^ ولا تقولن لشيء

إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) ثم قلت في نفسي إن ذلك لم يرد في الحديث في هذا الذكر المنقول عند النوم ولو كان مشروعا لذكره النبي الذي أوتي جوامع الكلم فتطلبت فرقا بينه وبين كل ما يجريه الإنسان من الأمور المستقبلة المستحب فيها ذكر المشيئة

ولا يقال إن أرفعه حال ليس بمستقبل لأمرين أحدهما أن لفظه وإن كان كذلك لكنا نعلم أن رفع جنب المضطجع ليس حال اضطجاعه

والثاني أن استحباب المشيئة عام فيما ليس بمعلوم الحال أو المضي

وظهر لي أن الأولى الاقتصار على الوارد في الحديث في الذكر عند النوم بغير زيادة وأن ذلك ينبه على قاعدة يفرق بها بين تقدم الفعل على الجار والمجرور وتأخره عنه فإنك إذا قلت أرفع جنبي باسم الله كان المعنى الإخبار بالرفع وهو عمدة الكلام وجاء الجار والمجرور بعد ذلك تكملة وإذا قلت باسم الله أرفع جنبي كان المعنى الإخبار بأن الرفع كائن باسم الله وهو عمدة الكلام

فافهم هذا السر اللطيف وتأمله في جميع موارد كلام العربية تجده يظهر لك به شرف كلام المصطفى وملازمة المحافظة على الأذكار المأثورة عنه عليه أفضل

288.

وإياك ثم إياك أن تنظر إلى إطلاق أن الجار والمجرور فضله في الكلام وتأخذه على الإطلاق بل تأمل موارد تقدمه وتأخره في الكتاب العزيز والسنة وكلام الفصحاء وتفهم هذه القاعدة الجليلة التي يفهم منها اللفظ والمعنى واعلم أنه لا بد من المحافظة على قواعد العربية وعلى فهم معنى كلام العرب ومقاصدها

وقواعد العربية تقتضي أن الجار والمجرور فضلة في الكلام لا عمدة له وأن الفعل هو المخبر به والاسم هو المخبر عنه فهذا أصل الكلام ووضعه ثم قد يكون ذلك مقصود المتكلم وقد لا يكون على هذه الصورة فإنه قد يكون المخبر عنه والمخبر به معلومين أو كالمعلومين ويكون محط الفائدة في كونه على الصفة المستفادة من الجار والمجرور كما نحن فيه فإن المضطجع ووضع جنبه معلوم ورفعه كالمعلوم وإنما قلنا كالمعلوم ولم نقل معلوم لأنه قد يموت

حضرت الشيخ رضي الله عنه وقد جاءه بريدي من جهة أرغون نائب الشام يقول له عنه قال لك ملك الأمراء بأي مستند تكتب على كتاب بعلبك وهو ملك غيرك بغير إذن صاحبه وقد أفسدته بكتابتك عليه اكتب لنا جوابك

وكان الوالد قد كتب على مكتوب قرية حريثا من بعلبك أنه إثبات باطل فلا يغتر به وكان قصده الحق والخشية من الاغترار بالكتاب

289.

فأخذ الوالد ورقا وكتب من رأس القلم ما أعطاه للبريدي ليوصله إلى

ملك الأمراء
ونصه إن قيل ما مستندكم في الكتابة على كتاب بعلبك فالجواب أن مستندنا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين والقياس
أما كتاب الله فقوله (^ ليحق الحق ويبطل الباطل) فإبطال الباطل من سنة الله فكتابتي عليه بالإبطال لذلك
وقال النبي (من رأى منكم منكرا فلغيره بيده) وكتابتي عليه تغيير بيدي وفي الحديث الصحيح (أمرنا رسول الله أن نقول أو نقوم بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم) فكتابتي عليه من القيام بالحق

وقال الله تعالى (^ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه) فكتابتي عليه من البيان للناس
.290
وقال (ليس لعرق ظالم حق) والكتاب الزور عرق باطل فيجب إزالته

وقال (إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم) والآيات والأحاديث في ذلك أكثر من هذا فهذا من الكتاب والسنة
وأما الإجماع فإجماع الصحابة مع عثمان رضي الله عنهم على تحريق المصاحف الباطلة لما فيها من زيادة أو نقص على المصحف المجمع عليه فإذا جاز تحريق الكتاب لباطل فيه فالكتابة عليه بالإبطال أولى
وأما القياس فعلى خصم الكتب في الابتياعات والأوقاف وغيرها حتى لا يغتر الناس بها إذا لم يكتب عليها فكان الواجب في هذا الكتاب بيان ما فيه وهو عندي في هذا الوقت أولى من إعدامه لأنه عند إعدامه قد يقول قائل كان ما فيه حقا وأما عند وجوده فالفاضل يتأمله فيفهم بطلانه
.291
ولا ينبغي أن يعطى لمن كان في يده لأمرين
أحدهما أنه يتعلق به وقد يحصل منه إزالة ما كتب عليه وتلبيس يوصل إلى البطل ولكن يحفظ ي سلة الحكم فيراه كل قاض يأتي فيعتمد الحق ويجتنب الباطل
والثاني أن الكتب إنما يملكها من له فيها حق فإذا بيعت الدار فكتبها ينتقل ملكها بانتقال الدار إلى المشتري لتشهد له بملكها
وهذا الكتاب لا حق فيه لمن هو في يده لتزويره وبطلانه فلم يجب تسليمه إليه بل ولا يجوز إلا أن يغسل ويمحى ما فيه ويدفع له الرق مغسولا فلا يمنع ذلك وتوهم من نظر بعد ذلك فيه مندفع بعلمه بفعل ولاة الأمور لذلك الذين هم منتصبون لتحقيق الحق وإبطال الباطل
وقد أزال النبي الأصنام التي كانت على الكعبة بيده ونص الفقهاء على

جواز إتلاف ما يوجد من التوراة والإنجيل وإن كان لورقها مالية وقد كانت ملك شخص معين أو أشخاص أو المسلمين فإذهاب ماليتها عليهم إنما هو لانطوائها على الباطل فهذا مثله لو كانت له قيمة فكيف ولا قيمة له لأنه إنما ينتفع به لشهادته بما فيه وما فيه باطل فلا منفعة له وما منفعة له لا قيمة له

وأيضا فإن الذي في يده هذا الكتاب قد دفع إلينا هذا الكتاب وهو مع غريمه

292. متداعيا في حكم الشرع وقد تبين في حكم الشرع أنه لا حق له فيه فوجب علينا بحكم الشرع أن نبطله ونرفع يده عنه ويصير في يد الشرع ليستمر عمل الحق فيه وفي مقابله

وما برح الناس من العلماء والقضاة والشهود والكتاب في الديار المصرية وغيرها يكتبون على المكاتيب ما تجب كتابته من انتقال أو خصم أو غيره فكذلك هذا

والقول بأن هذا ملك الغير فلا يجوز إمساكه جهل من قائله أو عدم تأمل

293. @293@

294.

ذكر شيء من مقالاته في أصول الديانات

ذهب إلى أن الكلام النفسي يسمع وهو أحد قولي الأشعري

وأن التعلق قديم وهو أيضا رأي الأشعري

295.

وتردد في فناء الروح عند قيام القيامة قال والأظهر أنها لا تفنى أبدا

ورأى انحصار اللذات في العلوم والمعارف وهو رأي الإمام فخر الدين الرازي قال وما عداها دفع آلام

وذهب إلى امتناع المعاصي صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها على الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة وبعدها كما نص عليه في تفسيره في سورة الزمر

وقال البشر أفضل من الملك ولكن لا يجب على المكلف اعتقاد ذلك ولو لقي الله ساذجا من هذه المسألة لم يبال

وقال إن الرضا غير الإرادة ذكره في التفسير في سورة الزمر وحكى فيه أقوالا أحدها أنه نفسها والثاني غيرها وهو صفة فعل والثالث غيرها وهو صفة ذات وعزا هذين القولين إلى ابن كلاب ولم يرجح منهما شيئا

ومن كلامه في التصوف والمواعظ والحكم

وهذا بحر واسع يسع مجلدات وقد تضمن الكثير منه تصانيف له لطاف ونحن نشير إلى يسير مما لم يخصه بالتصنيف

سمعت الشيخ الإمام يقول الصوفي من لزم الصدق مع الحق والخلق مع الخلق
نقلت من خط الشيخ الإمام فكرت وجدت منشأ الفساد كله من الكبر
296. وهو أول المعاصي لما استكبر إبليس وذلك أن القلب إذا كبر استعلى واحتقر غيره فيمنعه ذلك من قبول الموعظة ومن الانقياد وإذا صغر وحقر انقاد واستسلم وانطاع لمن هو أكبر منه فيؤثر فيه كلامه ووعظه ويعرف به الحق فيحصل له كل خير
ووجدت الصلاح كله في كلمتين من الحديث النبوي قوله (وعليك بخويصة نفسك وليسعك بيتك) أما قوله (وعليك بخويصة نفسك) فإن في الاشتغال بنفسه تهذيبها وتنقيتها من الدنس وتكسبها الصفات الحميدة التي تجاور بها رب العالمين والاشتغال بالناس لا خير فيه
وأما قوله (وليسعك بيتك) فالسلامة في العزلة ومتى خرج الإنسان من بيته تعرض للشقاء وانظر إلى قوله تعالى (^ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) وقد نظمت هذا المعنى في قولي
(كبر القلب مانع من قبول % لرشاد فكن صغيرا حقيرا)
(والزم البيت لا تفارقه شبرا % تلق عند الخروج شرا كثيرا)
انتهى
قلت رأيت بخط الشيخ الإمام رضي الله عنه في حائط خلوته تجاه وجهه ما نصه (كن حلس بيتك)
(انصر أخاك)
(كل المسلم على المسلم حرام)
297.
(دع ما يريبك)
(عليك بخويصة نفسك ويسعك بيتك) انتهى كأنه كتبه تذكرة لنفسه كلما أراد أن يخرج من البيت رحمه الله ما كان أكثر مجاهدته للنفس
نقلت من خطه قدس الله روحه كل عمل العبد الصالح ينبغي له أن يخفيه عن كل أحد حتى يلاقي به الله تعالى يوم القيامة فهو أعلم به ويجازيه به وإذا تكلم مع أحد بقدر الضرورة في علم أو نحوه فينوي به إما إفادته أو الاستفادة فهذان الأمران ينبغي للعاقل أن يلزمهما ولا يغفل عنهما والتجربة تفيدهما وتفيد أن الناس عدم بالكلية لا ينفعون شيئا وإذا تحقق العبد ذلك انتفى عنه الرياء وخرج من قلبه محبته ولزم الأمرين المذكورين والله أعلم
298. @298@
299. @299@
300. @300@
301. @301@
302. @302@

وفي أصول الفقه والمنطق والبيان والنحو وفنون المغازي والسير والأنساب وغيرها

ذهب إلى أن المفهوم حجة في الشرع دون اللغة والعرف
وأن تقديم المعمول يفيد الاختصاص
وأن الاختصاص غير الحصر
وأن تعميم النكرة في سياق النفي باللزوم لا بالوضع
وأن العام المخصوص حقيقة قال والمراد به الخصوص مجاز بالإجماع
وأن قريشا ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وهو رأي شيخه الحافظ أبي محمد الدمياطي
وأن دمشق فتحت عنوة
وأن من الاستفهامية ليست للعموم في الإفراد بل للماهية ولا يظهر بينه وبين الأصوليين خلاف معنوي
وأن قولك من عندك يطلب به التصور لا التصديق قال ومن زعم أن المطلوب بها التصديق فقد غلط
وأن الجواب فيها مفرد لا مركب ولا يقدر له مبتدأ ولا خبر
.305
قال وعلى هذا قوله تعالى (^ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) قال وقد جاء في الآية الأخرى (^ خلقهن العزيز العليم)
قال وهو ابتداء كلام يتضمن الجواب وليس اقتصارا على نفس الجواب بخلاف الآية قبلها
قال فقوله (^ الله) في جواب (^ ولئن سألتهم من خلقهم) اسم مفرد والذي تقدره النحاة من أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف ونحو ذلك إنما يصح بأحد طريقين أحدهما أن لا يراد الاقتصار على الجواب بل زيادة إفادة الإخبار كما قلناه في قوله تعالى (^ خلقهن العزيز العليم) ويحصل في ضمن ذلك الجواب وهو إفادة التصور
والثاني أن يراد الاقتصار على الجواب لفظا ويدل بالالتزام على المعنى التصديقي وهو أن الله خلقهم فنظر النحاة إلى هذا المعنى الالتزامي وأعربوا عليه لأن صناعتهم تقتضي النظر فيه ليكون كلاما تاما وليس من صناعتهم النظر في المفرد
قال لكن يبقى بعد هذا بحث وهو أنه إذا كان مفردا فحقه أن لا يعرب لأن الأسماء قبل التركيب لا معربة ولا مبنية وإذا لم يكن معربا فحقه أن ينطق به موقوفا وهو قد جاء في القرآن مرفوعا فلعل هذا مراعاة لما استفيد منه بدلالة الالتزام فجعل

306. كالمركب وهو الذي بنى عليه النحاة إن ثبت أن الأسماء المفردة لا يجوز النطق بها مرفوعة وإلا فقد يقال إنها ينطق بها على هيئة المرفوع لأن الرفع أقوى الحركات ولهذا نقول في العدد واحد اثنان بالألف كهيئة المرفوع
قال وأصل هذا إذا قيل ما الإنسان فقيل الحيوان الناطق فإنه مفرد ليس بكلام إنما يقصد به ذكر هذا لتصور حقيقة الإنسان ولهذا يعد المنطقيون الحد خارجا عن الكلام ومتى قيل هو الحيوان الناطق كان دعوى لا حدا والنحاة لم يتعرضوا لذلك
وذهب إلى أن الجار والمجرور والظرف إذا وقعا خبرا يكونان خبرا ولا يقدر فيهما كائن ولا استقر
وقد رأيته معزوا إلى أبي بكر بن السراج شيخ أبي علي الفارسي في كتاب الشيرازيات
وذهب إلى أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر كما هو رأي البخاري وخالف فيه شيخه الدمياطي وأهل المغازي ابن إسحاق وابن سعد والواقدي وموسى بن عقبة وخليفة بن خياط وغيرهم
وذهب إلى أن الحسن لم يسمع من سمرة شيئا لا حديث العقيقة ولا غيره وهو رأي أحمد بن حنبل ويحيى بن معين
وأنكر أن يكون يعقوب أو شعيب أو غيرهما من الأنبياء عليهم السلام حصل له عمى وشدد النكير على مدعيه وأول جميع الظواهر الواردة فيه
قال الشيخ الإمام يقال جاء شيء
ولا يقال جاء جاء
وإن كان الجائي أخص من شيء وذلك لأن جاء مسند والمسند إليه الفاعل ومعرفة المسند إليه متقدمة
307. على معرفة المسند فمن عرف الجائي عرف المجيء فلا يبقى في الإسناد فائدة والشيء قد يعرف ولا يعرف مجيئه

ذكر عدد مصنفاته رحمه الله

الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم لم يكمل
تكملة المجموع في شرح المهذب بنى على النووي رحمه الله من باب الربا ووصل إلى أثناء التفليس في خمس مجلدات
التحبير المذهب في تحرير المذهب وهو شرح مبسوط على المنهاج كان ابتدأ فيه من كتاب الصلاة فعمل قطعة نفيسة ذكر لي أن الشيخ علاء الدين أبا الحسن الباجي وقف عليها فقال له هذا ينبغي أن يكون على الوسيط لا المنهاج فأعرض عنه
الابتهاج في شرح المنهاج للنووي وصل فيه إلى أوائل الطلاق
الإيهاج في شرح المنهاج في أصول الفقه عمل منه قطعة يسيرة

فانتهى إلى مسألة مقدمة الواجب ثم أعرض عنه فأكملته أنا
رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب بدأ فيه فعمل قليلا من أوله ومن المنطق وأنا لم أقف على هذه القطعة ولكن بلغني أنها نحو كراسة واحدة وقد
308. وسمت أنا شرحي على المختصر بهذا الاسم تبركا بصنع الوالد رضي الله عنه
الرقم الإبريزي في شرح مختصر التبريزي
الوشي الإبريزي في حل التبريزي لم يكملا
كتاب التحقيق في مسألة التعليق وهو الرد الكبير على **ابن تيمية** في مسألة الطلاق
رافع الشقاق في مسألة الطلاق وهو الصغير
أحكام كل وما عليه تدل
بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط
شفاء السقام في زيارة خير الأنام وهو الرد على **ابن تيمية** وربما سمي شن الغارة على من أنكر السفر للزيارة
السيف المسلول على من سب الرسول
التعظيم والمنة في (^ لتؤمنن به ولتنصرنه)
منية الباحث عن حكم دين الوارث
نور الربيع من كتاب الربيع وهو كتاب جليل حافل كان وضعه على الأم لم يتمه وما كتب منه إلا قليلا
الرياض الأنيقة في قسمة الحديقة
309.
الإقناع في الكلام على أن لو للامتناع
وشي الحلى في تأكيد النفي بلا
الرد على ابن الكتناني
الاعتبار ببقاء الجنة والنار
ضرورة التقدير في تقويم الخمر والخنزير
كيف التدبير في تقويم الخمر والخنزير
السهم الصائب في قبض دين الغائب
الغيث المغدق في ميراث ابن المعتق
فصل المقال في هدايا العمال
مختصر فصل المقال
نور المصابيح في صلاة التراويح ضياء المصابيح ضوء المصابيح إشراق المصابيح تقييد التراجيح ومصنفان آخران في ذلك تكملة سبعة
إبراز الحكم من حديث (رفع القلم)
الكلام على حديث (رفع القلم)

الكلام على حديث (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث)
الكلام مع ابن أندراس في المنطق
.310
جواب سؤال علي بن عبد السلام
أجوبة أهل طرابلس
رسالة أهل مكة
أجوبة أهل صفد
فتوى أهل الإسكندرية
الفتوى العراقية
جواب سؤالات الشيخ الإمام نجم الدين الأصفوني نزيل مكة
المناسك الكبرى
المناسك الصغرى
كشف الغمة في ميراث أهل الذمة
الفتاوى
فتوى كل مولود يولد على الفطرة
مسألة فناء الأرواح
مسألة في التقليد في أصول الدين
النوادر الهمدانية
إحياء النفوس في صنعة إلقاء الدروس
المفرق في مطلق الماء والماء المطلق
الاتساق في بقاء وجه الاشتقاق
الطوالع المشرقة في الوقف على طبقة بعد طبقة
المباحث المشرفة
.311
النقول والمباحث المشرقة
طليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر
مختصر طبقات الفقهاء
أحاديث رفع اليدين
المسائل الحلبية وهي التي سئل عنها من حلب
أمثلة المشتق وهي أرجوزة
القول الصحيح في تعيين الذبيح
القول المحمود في تنزيه داود
الجواب الحاضر في وقف بني عبد القادر
حديث نحر الإبل
قطف النور في مسائل الدور
النور في الدور وله فيها مصنف ثالث وهذا في الديار المصرية ثم رجع عن مقالة ابن الحداد وصنف في الشام مصنفين آخرين في ذلك

أحدهما أملاه علي
مسألة ما أعظم الله
مسائل سئل عن تحريرها في باب الكتابة
مسألة هل يقال العشر الأواخر
مختصر كتاب الصلاة لمحمد بن نصر
الإقناع في تفسير قوله تعالى (^ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)
312.
الرفده في معنى وحده
جواب سؤال من القدس الشريف
منتخب تعليقه الأستاذ في الأصول
عقود الجمان في عقود الرهن والضمان
مختصر عقود الجمان
ورد العلل في فهم العلل
وقف بني عساكر
البصر الناقد في لا كلمت كل واحد
الكلام على الجمع في الحضر لعذر المطر
الصنيعة في ضمان الوديعة النقول البديعة في ضمان الوديعة حسن
الصنيعة في ضمان الوديعة
التهدي إلى معنى التعدي
بيان المحتمل في تعدية عمل
الحلم والأناة في إعراب قوله (^ غير ناظرين إناه)
القول الجد في تبعية الجد
الإغريض في الحقيقة والمجاز والكناية والتعريض
313.
تفسير (^ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا) وهو غير التهدي وغير بيان المحتمل أبسط منهما
المواهب الصمدية في المواريث الصفدية
كشف الدسائس في هدم الكنائس
تنزيل السكينة على قناديل المدينة
الطريقة النافعة في المساقاة والمخابرة والمزارعة
من أقسطوا ومن غلوا في حكم نقول لو
نيل العلا بالعطف بلا
حفظ الصيام عن فوت التمام
جواب سؤال ورد من بغداد
كتاب الحيل وهو جواب سؤال بيبغاروس نائب حلب الوارد من حلب
كم حكمة أرتنا أسئلة أرتنا وهو جواب عن أسئلة وردت من أرتنا ملك

الروم
جواب أهل مكة
جواب المكاتبة في حارة المغاربة
.314
هرب السارق
خروج المعتدة
معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي
سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف
وقف بيسان
وقف أولاد الحافظ
النظر المعيني في محاكمة أولاد اليونيني
موقف الرماة في وقف حماه مركز الرماة
القول النقوي في الوقف التقوي
القول المختطف في دلالة كان إذا اعتكف
كشف اللبس عن المسائل الخمس
غيرة الإمان لأبي بكر وعمر وعثمان
أجوبة سؤالات أرسلت إليه من مصر حديثية أوردها بعض المشايخ
على كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي
مسألة زكاة مال اليتيم
الكلام على لباس الفتوة وهو فتوى الفتوة
بيع المرهون في غيبة المديون
.315
الألفاظ هل وضعت بإزاء المعاني الذهبية أو الخارجية
أجوبة مسائل سألته أنا عنها في أصول الفقه
العارضة في البينة المتعارضة
مسألة تعارض البينتين
كتاب بر الوالدين
أجوبة أسئلة حديثية وردت من الديار المصرية
الكلام على قوله تعالى (^ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن)
نصيحة القضاة
الاقتناص في الفرق بين الحصر والقصر والاختصاص في علم البيان

ذكر النبأ عن وفاته رضي الله تعالى عنه وأرضاه

ابتدأ به الضعف في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وسبعمائة
واستمر عليلا إلا أنه لم يحم قط
وسمعته يقول كنت أقرأ سيرة النبي لابن هشام في سنة ست

وسبعمائة فعرضت لي حمى في بعض الأيام وجاء وقت الميعاد فأتى كاتب الأسماء وقال وأنا محموم قد اجتمعت الناس فكدت أبطل ثم قلت لا والله لا بطلت مجلسا تذكر فيه سيرة النبي فتحاملت وأنا محموم وقرأت الميعاد ووقع في نفسي أني لا أحم أبدا فما حصلت لي حمى بعدها

واستمر بدمشق عليلا إلى أن وليت أنا القضاء ومكث بعد ذلك نحو شهر وسافر إلى الديار المصرية وكان يذكر أنه لا يموت إلا بها فاستمر بها عليلا يوميات يسيرة

316. ثم توفي ليلة الاثنين المسفرة عن ثالث جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة بظاهر القاهرة ودفن بباب النصر تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه

وأجمع من شاهد جنازته على أنه لم ير جنازة أكثر جمعا منها

قالوا إنه لما مات ليلا بالجزيرة ما انفلق الفجر إلا وقد ملأ الخلق ما بين الجزيرة إلى باب النصر ونادت المنادية مات آخر المجتهدين مات حجة الله في الأرض مات عالم الزمان وهكذا ثم حمل العلماء نعشه وازدحم الخلق بحيث كان أولهم على باب منزل وفاته وآخرهم في باب النصر وقيل لم يحاك ما يقال عن جنازة الإمام أحمد بن حنبل سوى جنازة الشيخ الإمام في كثرة اجتماع الناس تغمده الله برحمته

حكى لي الشيخ الإمام العالم الصالح فخر الدين الضرير قال لم أكن اجتمعت بالشيخ الإمام وليلة موته قلت هذا شيخ المسلمين فأقوم للصلاة عليه وشهود جنازته خالصا لله فإني لا أعرفه ولا أعرف أحدا من أولاده ولا من خواصه

قال ولم أكن أعرف أحدا منكم

قال ففعلت ذلك ثم نمت ليلتي تلك فرأيته في المنام في مكان مرتفع وهو يقول بلغني صنيعك

وتكاثرت المنامات عقب وفاته من الصالحين وغيرهم بما هو الظن به عند ربه ولو حكيناها لطال الشرح

317.

وحكى بعض الصالحين قال رأيته في المنام بعد ليلتين أو ثلاث من موته فقلت له ما فعل الله بك قال فتحت لي أبواب الجنة وقال لي ادخل

فقلت وعزتك لا أدخل حتى يدخل كل من حضر الصلاة علي

رحمه الله تعالى

ذكر شيء مما سمعناه من مراثيه

وما أنشد أهل العصر فيه

أما المدائح فتربو على مجلدات فلا معنى للتطويل بها وأما المراثي

فنذكر منها ما حضرنا
كتب إلي شاعر الوقت جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة وسمعتها من لفظه
(نعاه للفضل والعياء والنسب % ناعيه للأرض والأفلاك والشهب)
(ندب رأينا وجوب الندب حين مضى % فأي حزن وقلب فيه لم يجب)
(نعم إلى الأرض ينعى والسماء على % فقيدكم يا سراة المجد والحسب)
(بالعلم والعمل المبرور قد ملئت % أرض بكم وسماء عن أب فأب)
(مقدم ذكر ماضيكم ووارثه % في الوقت تقديم بسم الله في الكتب)
(آها لمجتهد في العلم يندبه % من بات مجتهدا في الحزن والحرب) 318.
(بينا وفود العلى والعلم ينزلهم % إذ نازلتنا الليالي فيه عن كثب)
(وأقبلت نوب الأيام واترة % إذ كان عونا على الأيام والنوب)
(ففاجأتنا يد التفريق مسفرة % عن سفرة طال فيها شجو مرتقب)
(وجاء من نحو مصر مبتدا خبر % لكن به السمع منصوب على النصب)
(قالت دمشق بدمع النهر واخبرا % فزعت فيه بآمالي إلى الكذب)
(حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا % شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي)
(وكلمتنا سيوف الكتب قائلة % ما السيف أصدق إنباء من الكتب)
(وقال موت فتى الأنصار مغتبطا % الله أكبر كل الحسن في العرب)

(لقد طوى الموت من ذاك الفرند حلى % كانت حلى الدين والأحكام والرتب)
(وخص مغنى دمشق الحزن متصلا % بفرقتين أباتتها على وصب) 319.
(بين وموت يؤوب الغائبون ومن % يجمع مغيبهما تالله لم يؤب)
(كادت رياح الأسى والشجو يعكسها % حتى الغصون بها معكوسة العذب)
(والجامع الرحب أمسى صدره حرجا % والنسر ضم جناحيه من الرهب)
(وللمدارس هم كاد يدرسها % لولا تدارك أبناء له نجب)
(من للهدى والندى لولا بنوه ومن % للفضل يسحب أذيالا على السحب)
(من للفتوة والفتوى مجانسة % في الصيغتين وفي الحالين للأدب)

(من للتواضع حيث القدر في صعد % على النجوم وحيث الحلم في صبب)
(من للتصانيف فيها زينة وهدى % ورجم باغ فياالله من شهب)
(أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا % سلت نصال العدى أوقى من اليلب)
(من للفضائل والأفضال قد جمعت % بين السراة إلى دار بها درب)
(ذو همة في العلا والعلم قد بلغت % شأو السماك وما تنفك في دأب)
320.
(حتى رأى العلم شفع الشافعي به % وقال من ذا وذا أدركت مطلبي)
(من للتهجد أو من للدعا بسطت % به وبالجود فينا راحتا تعب)
(من للمدائح منا قد صفت وحلت % كأنما افتر منها الطرس عن شنب)
(من للمحامد قد قامت خطابتها % على معاليه في قاص ومقترب)
(لهفي وقد لبست حزنا لفرقته % حدادها أسطر الأشعار والخطب)
(لهفي لنظام مدح فكر أجمعهم % بالهم لا بالذكا أمسى أبا لهب)
(كأن أيدي الورى تبت أسى فغدت % من عي أقلامها حمالة الحطب)
(لهفي على الطهر في عرض وفي سمة % وفي لسان وفي حلم وفي غضب)
(واقي الشريعة من تخليط من ردعوا % فما يخوضون في جد ولعب)
(محجب غير ممنوع اللقا بسنا % عليائه ومهيب غير محتجب)
(أضحى لسبك بجزء من مناقبه % على العراق فخار غير منتقب)
(لهفي لعلمين مروي ومجتهد % لهفي لفضلين موروث ومكتسب)
(آها لمرتحل عنا وأنعمه % ملء الحقائب للطلاب والحقب)
321.
(إيمان حب إلى الأوطان حركه % حتى قضى نحبه يا طول منتحب)
(لهفي لكل وقور من بنيه بكى % وهو الصواب بصوب الواكف السرب)
(وكل نادبة في الحجب قلن لها % يا أخت خير أخ يا بنت خير أب)
(إلى الحسين انتهى مسرى علي فلا % هنئت يا خارجي الهم بالغلب)
(بعد الإمام علي لا ولاء لنا % من الزمان ولا قربى من النسب)
(يا ثاويا والثنا والحمد ينشره % بقيت أنت وأفنتنا يد الكرب)
(نم في مقام نعيم غير منقطع % ونحن في نار حزن غير متئب)

(سهام حزن تقسمنها عليك فإن % تقسم توف وإن ترم الحشا تصب)
(تحلبت بالبكا أجفان مدكر % أخلاف برك إن نستسقها نصب)
(ما أعجب الحال لي قلب بمصر وفي % دمشق جسم ودمع العين في حلب)
(من لي بمصر التي ضمتك تجمعنا % ولو بطون الثرى فيها فيا طربي)
(بالرغم منا رثاء بعد مدحك لا % يسلى ونحن مع الأيام في شجب)
(ما بين أكبادنا والهم فاصلة % كلا ولا لصنيع الشعر من سبب)
(أما القريض فلولا نسلكم كسدت % أسواقه وغدت مقطوعة الجلب)

322.

(قاضي القضاة عزاء عن إمام تقى % بالفضل أوصى وصاة المرء بالعقب)
(فأنت في رتب العليا وما وسقت % بحر يحدث عنه بالحر بالعجب)
(ما غاب عنا سوى شخص لوالدكم % وعلمه والتقى والجود لم يغب)
(جادت ثراك أبا السادات سحب رضى % تزهى بذيل على مثواك منسحب)
(وسار نحوك منا كل شارقة % سلام كل شجي القلب مكتئب)
(تحية الله نهديها ونتبعها % فبعد فقدك ما في العيش من أرب)
(وخفف الحزن إنا لاحقون بمن % مضى فأمضى شباة الحادث الذرب)
(إن لم يسر نحونا سرنا إليه على % أيامنا والليالي الدهم والشهب)
(إنا من الترب أشباح مخلقة % فلا عجيب مآل الترب للترب)

وقال أديب الزمان القاضي صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي أمته الله به

(أي طود من الشريعة مالا % زعزعت ركنه المنون فزالا)
(أي ظل قد قلصته المنايا % حين أعيا على الملوك انتقالا)

323.

(أي بحر كم فاض بالعلم حتى % كان منه بحر البسيطة آلا)
(أي حبر مضى وقد كان بحرا % فاض للواردين عذاب زلالا)
(أي شمس قد كورت في ضريح % ثم أبقت بدرا يضي وهلالا)
(مات قاضي القضاة من كان يرقى % رتب الإجتهاد حالا فحالا)
(مات من فضل علمه طبق الأرض % مسيرا وما تشكي كلالا)
(كان كالشمس في علوم إذا ما % أشرقت أصبح الأنام ذبالا)
(كان كل الأنام من قبل ذا العصر % عليه في كل علم عيالا)

(كان فرد الوجود في الدهر يزهى % بمعالي أهل العلوم جمالا)
(فمضوا قبله وكان ختاما % بعدهم فاعتدى الزمان وصالا)
(كملت ذاته بأوصاف علم % علم البدر في الدياجي الكمالا)
(وأنام الأنام في مهد عدل % شمل الخلق يمنة وشمالا)
(فلمن بعده نشيد رحابا % ولمن بعده نشد رحالا)
(وهو إن رمت مثله في علاه % لم تجد في السؤال عنه سوى لا)
(أحسن الله للأنام عزاهم % فهم بالمصاب فيه ثكالى)
(ومصاب السبكي قد سبك القلب % وأودى منا الجلود انتحالا)
(خزرجي الأصول لو فاخر النجم % علا مجده عليه وطالا)
(خلق كالنسيم مر على الروض % سحيرا وعرفه قد توالى)
(يد جودها يفوق الغوادي % تلك ماء همت وذا صب مالا)
.324
(أيها الذاهب الذي حين ولى % صار منه عز الدموع مدالا)
(لو أفاد الفداء شخصا لجدنا % بنفوس على الفدا تتغالى)
(أنفس طال ما تنفس عنها % منك كرب يكظها واستحالا)
(أنت بلغتها المنى في أمان % فاستفادت غنى وعزت منالا)
(من لنا إن دجت شكوك شكونا % من أذاها في الدهر داء عضالا)
(كنت تجلو ظلامها ببيان % حل من عقلنا الأسير عقالا)
(من يعيد الفتوى إلى كل قطر % منه جاءت جوابها يتلالا)
(قد صببت الصواب فيها وأهديت % هداها وقد محوت المحالا)
(فيقول الورى إذا ما رأوها % هكذا هكذا وإلا فلالا)
(فليقل من يشاء ما شاء إن الموت % أردى الغضنفر الرئبالا)
(وإذا ما خلا الجبان بأرض % طلب الطعن وحده والنزالا)
(قد تقضى قاضي القضاة تقي الدين % سبحان من يزيل الجبالا)
(فالدراري من بعده كاسفات % وإذا ما بدت تراها خجالى)
.325
(كان طودا في علمه مشمخرا % مد في الناس من بنيه ظلالا)
(فبهاء بها ونعمت وتاج % فوق فرق العلياء راق اعتدالا)
(هو قاضي القضاة صان حماه % من عوادي الزمان ربي تعالى)
(وهداه للحكم في كل يوم % فيه يرعى الأيتام والأطفالا)
(وحباه الصبر الجميل ووفاه % ثوابا يهمي سحابا ثقالا)
(ليبيد العدى جلادا ويغدو % فيفيد الندى ويبدي الجدالا)
وقال أيضا مما كتب به إلى الشيخ بهاء الدين أبي حامد أحمد
(أهكذا جبل الإسلام ينهدم % وهكذا سيفه المسلول ينثلم)
(وهكذا جيشه المعهود نصرته % على أعاديه بعد اليوم ينهزم)
(وهكذا مجده الراسي قواعده % تنحط منه أعاليه وتنحطم)
(وهكذا البدر في أعلى منازله % وسعده قد محت أنواره الظلم)

(وهكذا البحر يمسي وهو ذو يبس % من بعد ما كان بالأمواج يلتطم)

(وهكذا الدين قد أزرى به خنس % من بعد ما كان في عرنينه شمم)

(وهكذا كل ميت حل في جدث % بكى له الفاقدان العلم والكرم)
(وقد نعى العدل منه سيرة كرمت % يحفها الزاهران الحلم والنعم)
.326
(والورق تملي لنا في وصفه خطبا % يقلها المنبران البان والسلم)
(ولو أراد الأعادي كتمها اعترفت % بفضلها الشاهدان العرب والعجم)
(قل للعدي إن جهلتم قدر رتبته % فالبيت يعرفه والحل والحرم)
(والليل والذكر والمحراب شاهده % والشرع والحكم والتصنيف والقلم)
(ومن يقل إنه يدري مكانته % فما خفي عنهم أضعاف ما علموا)
(فكم كماة من النظار قد مهروا % في البحث جاءوا بما ظنوا وما زعموا)
(فكر فيهم بلا فكر وجدلهم % جداله ثم لما سلموا سلموا)
(وقصروا عن مبادي غاية حصلت % له وأين عقاب الجو والرخم)
(ولوا فرارا وقد ألقوا سلاحهم % وهم أناس على التحقيق قد وهموا)
(عليه هزمهم في كل معركة % وما عليه بهم عار إذا انهزموا)
(شكوا فتورا رأوه في بصائرهم % ولو ألموا به من قبل ما ألموا)
(ما الناس إلا سواء في بيوتهم % ما الشأن في أمرهم إلا إذا التحموا)
(كل يرى أنه إذ راح منفردا % ليث وأقلامه من حوله أجم)
(فإن تضمهم وقت الجدال وغى % فعندها يظهر الأقدار والقيم)
(تزايد الحلم من زاكي سجيته % فلم يكن من عداه قط ينتقم)
(موفق الحكم والفتوى على رشد % ما ند منه على ما قد مضى ندم)
.327
(كم بات ينصر مظلوما رآه وقد % أوذي وجانبه بالضعف يهتضم)
(كان ابن تيمية بالفضل معترفا % وهو الألد الذي في بحثه خصم)
(يثني عليه وقد أبدى بفكرته % أوهامه فيراها وهو يبتسم)
(وما أقر لمخلوق سواه وفي % زمانه كل حبر علمه علم)
(قاضي القضاة تقي الدين حين قضى % غدا أولو الحلم لم يهناهم الحلم)
(وكيف يهنأ عيش بعده وبه % قد كان شمل الهدى بالحق يلتئم)

(فاليوم أقفر ربع المكرمات وقد % شط المزار وأقوت دونها الخيم)

(مات الذي كانت الأعلام تسأله % في غامض العلم للسؤال يحتلم)
(مات الذي كان إن تسأله غامضة % خلاك من حليها في العلم تحتكم)
(يا سائرا فوق أعناق الرجال وكم % سعت له في المعالي والهدى قدم)
(خدمت علمك وقتا والأنام إلى % يوم القيامة فيما قلته خدم)
(تركت فينا تصانيفا تخاطبنا % فأنت حي ولما تنشر الرمم)
(ما مثل سيرتك المثلى إذا ذكرت % بالحمد تبدا وبالتقريظ تختتم)
(أقمت في مصر والأخبار نافحة % طيبا تسير بها الوخادة الرسم)
(ما كنت إلا إمام الناس قاطبة % في النقل والعقل تقضي كلما اختصموا)

328.

(وكل مشكلة في الدين معضلة % يضيق فيها على سلاكها اللقم)
(تحل شبهتها من حيث ما عرضت % بالحق إذ ليس في الترجيح تتهم)
(تأوي إليك نفوس العارفين لما % تراه منك وترعى عندك الذمم)
(مطهر الذات من عيب تضير لنا % منك العوارف والأخلاق والشيم)
(يكاد من رقة فيه يهب صبا % هذا وقد برحت أجداثه الحطم)
(من أجل ذاك غدت أيامه غررا % بيضا ولم يقض فيها أن يراق دم)
(كف على عدد الأيام في هبة الأنفال % ما سامها من بذلها سأم)
(أقول لما نأى عن جلق ونأت % عنها غوادي الحيا وانجابت الديم)
(يا من يعز علينا أن نفارقهم % وجداننا كل شيء بعدكم عدم)
(لكن صبرنا على التفريق وهو أذى % وما لجرح إذا أرضاكم ألم)
(مهما نسيت فما أنسبت برك بي % عند الظما ونداك البارد الشبم)
(وفرط جبرك إذ تثني علي بما % لا أستحق وذاك الحفل مزدحم)
(حتى أغالط نفسي في حقيقة ما % أدريه منها وفي علمي بها أهم)
(فعلا من طبع الباري سجيته % على مكارم منها الناس قد حرموا)
(وكاد دهري لياليه تسالمني % وكاد يصرف عني الشيب والهرم)

329.

(والله لا فترت مني الشفاه عن الدعا % ولا افتر لي من بعد ذاك فم)
(فاصبر أبا حامد فالناس قد فجعوا % فيمن مضى لم تخصص أنت دونهم)
(تشارك الناس في هذا العزاء كما % نعمى أياديه فيها الناس تقتسم)

(وانظر وقس يا إمام الناس كلهم % فإن سلمت فكل الناس قد سلموا)
(هذي المصيبة بالإسلام قد نزلت % فانظر عرى الدين مها كيف تنفصم)
(ما مثل من قد مضى يبكى عليه ولا % تجري على وجنتيك الأدمع السجم)
(فإنه في جنان الخلد في دعة % لكفه الحور والولدان تستلم)
(فقدس الله ذاك الروح منه ولا % أراه يوم اللقا والحشر ما يصم)
وقال أيضا
(الله أكبر أي بحر غاضا % من بعد ما جعل العلوم رياضا)
(قاضي القضاة قضى فيالمصيبة % لم تبق في جفن الهدى إغماضا)
(تمت فعمت كل شخص مسلم % واستوفت الأبعاد والأبعاضا)
(فجعت أئمة عصرنا في حبرهم % فقلوبهم أمست لذاك مراضا)
(إني لأعجب للمنية كيف قد % كفت لسانا عنده نضناضا)
(قد كان نقادا فإن هو جاءه النقال % يرجع بعد ذا نقاضا)
(من للشريعة إن أتاها مبطل % أو حص ريش جناحها أوهاضا)
(إن غاضه بالحق حين يقوله % أضحى يحرك رأسه إنغاضا)
330.
(ويكون منه لكل داء حاسما % يعطي ويأخذ من نهاه قراضا)
(ذهن يفوت البارقات تسرعا % ويفوقها في جوها إيماضا)
(وبه على المقصود يصبح واقعا % إن غاض فهم سواه منه فاضا)
(وله التصانيف التي في الفقه قد % أمست طوالا في الأنام عراضا)

(لم يبق علم مشكل بين الورى % إلا وشق البحر منه وخاضا)
(حتى انتقى منه لآليه التي % تمسي الجواهر عندها أعراضا)
(وغدا تكون مسودات علومه % منها صحائفه تشف بياضا)
(كم حجة لمعاند أو ملحد % أمسى لنظم دليلها دحاضا)
(ما كان يخشى من أفاعي البحث في % يوم الجدال إذا نحته عضاضا)
(قد كان فارس كل علم غامض % تلقاه في ميدانه ركاضا)
(ما راح إلا كي تحل لقربه % حلل القبول من العلى وتفاضا)
(كم قد تغمد حلمه من مذنب % عنه تغافل تارة وتغاضى)
(وإذا توعد من أسا ينسى وإن % وعد الولي ما احتاج أن يتقاضى)
(أراؤه الحسنى إذا ما أرسلت % منها السهام أصابت الأغراضا)
(ما ينقضي منه الجميل لطالب % حتى يشاهد غيره قد آضا)
(وتراه إن أبدى الزمان قطوبه % وخطوبه متبسما مرتاضا)

.331
(من ظن أن سيرى لذلك ثانيا % في عمره فأنا أراه خضاضا)
(عزفت عن الدنيا الدنية نفسه % وتجنبت في فعلها الأغراضا)
(من كفه ظفرت بجوهر فوزه % أتراه يطلب بعدها الأعراضا)
(ما أقبلت يوما عليه بوجهها % إلا ويمنح قربها الإعراضا)
(غيظ الأعادي كونه أسدا وقد % جعل الإله له الوقار غياضا)
(كم قد شفى قلبا من الشبه التي % جعلته طول زمانه ممراضا)
(وعظ به سيف الشريعة مصلت % وترى مهنا فضله فياضا)
(تلقاه سارية الفتاوى في الورى % فيقلها لما غدا عرباضا)
(وإذا الزمان أتى بخطب فادح % أبصرت قواما به نهاضا)
(قسما بما أبدت يداه من ندى % حتى لقد ملأ الوفاض وفاضا)
(لا حلت عن عهد الوفاء له وما % قلبي الذي يعتاد أن يعتاضا)
(بئس الحياة أعيشها من بعده % من يرتضي الإضرام والأمراضا)
(فسق ضريحا قد حواه سحابة % حملت وأثقلها الغمام مخاضا)
وقال الشيخ برهان الدين إبراهيم القيراطي
(أمسى ضريحك موطن الغفران % ومحل وفد ملائك الرحمان)
(حيا المهيمن منك روحا مذ علت % حييت بذاك الروح والريحان)
(وتبوأت غرف الجنان وجوزيت % فيها على الإحسان بالإحسان)
.332
(وتلقيت بتحية وأتت لها % تحف الجنان على يدي رضوان)
(واستبشرت بقدومها أملاكها % وسعى لها رضوان بالرضوان)
(روح لها حور الجنان تشوقت % حبا لها كتشوق الولدان)
(كانت لها الدنيا محلا أولا % والجنة العليا محلا ثان)
(لا شيء بعدك يا علي من الورى % حسن بعين بصيرتي وعياني)
(سقيا لمعهدك الذي قد شاقني % ومحل منزلك الذي أبكاني)
(قبر عليه من العلوم مهابة % تبدو وأنس تلاوة القرآن)
(ناديته فأجابني بعلومه % مستبشرا فكأنه ناداني)
(من للمذاهب والمواهب عندما % يخشى ظهور الفقر والحرمان)
(ومدارس العلم التي قد أصبحت % وكأنهم دواوس البنيان)
(من بعد ما قد كان في أفلاكها % شمسا يشار لنحوها بنيان)
(يأبى الجواب فما يراجع هيبة % والسائلون نواكس الأذقان)
(ما خف فوق صراطه إلا وقد % ثقلت له الحسنات في الميزان)
(في حالتي حفظ الشريعة والندى % سيف على الجاني وروض الجاني)
(إن صال وقت البحث قلنا هكذا % فليفعل الأقران بالأقران)
(إن أجريت مستنبطات علومه % وقف البرية موقف الإذعان)

.333
(كم شبهة كالليل يعدو لبسها % فيردها كالصبح بالبرهان)
(أبكيك يوم تنازع الخصمين في % شك يحار بأمره الخصمان)
(يا شمس طال الليل بعد مغيبها % كيف الصباح وأنت في الأكفان)
(يا ثاني الفجرين بل يا ثالث القمرين % بل يا واحد الأزمان)
(يمضي الجديد من الزمان وحزننا % باق على قدم الزمان الفاني)
(قف بالقبور وناد فيها نادبا % من كان في شغل عن الحدثان)
(أين الذين إذا هم عقدوا الحبى % حلوا بأرفع رتبة ومكان)
(قوم إذا حضروا مجالس علمهم % حكمت عمائمهم على التيجان)
(قم باكيا متأوها مسترجعا % لمصاب هذا العالم الرباني)
(أعظم بيوم مصابه من مصرع % في مصر حل بسائر البلدان)
(حبر له بالشام أعظم موقع % ساق العداء إلى شج حران)
(أدى البريد نعيه فيها فيا % فضل الأصم على ذوي الآذان)
(أعزز علي بأن أصوغ رثاء من % كان المديح لبابه من شاني)
(أهدي إليه طيبات تحية % من عبده القاصي المحل الداني)
(وأزور بالتسليم تربة قبره % متتابع العبرات والأشجان)
(قبر لثمت تراه فتعرفت % في تربه الأنفاس عرف جنان)
(لا زال عفو الله في أرجائه % هامي السحائب دائم الهملان)
وقال السيد الشريف الأديب الفاضل شهاب الدين الحسين بن محمد الحسيني موقع الدست الشريف بالأبواب الشريفة عفا الله عنه ورحمه

(لقد حق بعد الدمع بالدم أن تبكي % عيون البرايا بعد قاضي الهدى السبكي)
.334
(وقد سفكت في تربه عبراتهم % وليس ملوما من بها كان ذا سفك)

(مضى حبر هذا الدهر جادته رحمة % تروض قبرا جامع العلم والنسك)
(وأغمد سيف بالشريعة مرهف % سطا بذوي العدوان والإثم والإفك)
(وغاض ببطن الأرض بحر فضائل % يؤم هداه الوفد بالنحب والفلك)

(يجيب سؤالا أو يجود لسائل % فمن يشك من جهل وفقر له يشك)
(وزلزل طود الحكم من بعد ما علا % وفاق سماك الأفق مرتفع السمك)
(حكى السلف الأخيار دينا وعفة % ومجموعه في العلم قد قل من يحكي)

(فتاواه قد سارت لشرق ومغرب % وفي طيبة جدواه والحرم المكي)
(وأحكامه في الخلق بالحق أيدت % وأقلامه في نصرة الدين كالبتك)

(تملك أحرارا بأنعمه التي % قضت بولاء تابع سابق الملك)
(وأدرك أوطارا من المجد والعلا % وفاز بحمد العرب والعجم والترك)
(يعزى الإمام الشافعي بموته % وأصحابه كل له رزؤه منك)
(علي بعدن سوف يرقى أرائكا % ويعطى الذي يرضيه من مالك الملك)
(وبالروح والريحان روحك نعمت % وإن كان منك الجسم بالسقم في نهك)
(خطبت لحكم الشام بعد تعين % له ولك العليا معينة الدرك)
(وسيرة عدل سبع عشرة حجة % سريت وفي الأقطار شكرك كالمسك)
(وكنت به سترا على كل أهله % ولم تك للعورات حاشاك ذا هتك)
335.
(وما زلت رحب الباع والصدر والفنا % تلقيت بالترحاب في المنزل الضنك)
(ثكلت حسينا واحتملت لأجله % لواعج أحزان لنار الجوى تذكي)
(مرضت شهورا فالأجور تضاعفت % كذا الذهب الإبريز يحسن بالسبك)
(وسافرت حتى جئت بلدة مولد % وبادرت حكم الشام بالزهد والترك)
(فغالك صرف ليس يمكن صرفه % وكم شمل الشبان والشيب بالفتك)
(على كل مخلوق جرى حكمه الذي % براه على المملوك يمضي وفي الملك)
(بكتك دمشق والشآم جميعه % وحق على الإسلام بعدك أن يبكي)
(ستذكر عند المعضلات لكشفها % كمثل افتقاد البدر في الظلم الحلك)
(فأف لدنيانا الدنية إنها % لتخدعنا بالمين والمكر والمحك)
(فكم بعلي القدر صالت خطوبها % وكم من مشيد قد أعادته ذا دك)

(وكم قد وهت بالنفس نفسا نفيسة % وكم طرقت بيتا بمر ذوي الدهك)
(أرت غيرا بالغير نرمي بمثلها % ونحن كأنا من يقين على شك)

(سبيل الردى حتم علينا سلوكه % وكل امرئ في قبضة الموت والهلك)
336.
(رثيتك يا قاضي القضاة لصحبة % قضت لي أن أبكي عليك وأستبكي)
(وفاء عن الأطهار آلي ورثته % هداة البرايا هادمي ملة الشرك)
(أعد السنين الأربعين وعهدها % أكيد فلا يمنى بفسخ ولا فك)
(أبا حامد جددت عهدا بوالد % زكي له علم به رشد مستزك)
(رأى من بنيه الغر عقد سيادة % وأنت حماك الله واسطة السلك)
(ومتع تاج الدين صنوك رفعة % لسامي علام عنه سما خير محكي)
(وقبري علي والحسين سقاكما % سحاب من الرضوان ليس بمنفك)
وقال ولده أحمد في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة وهو شهر الوفاة
(أيا طالبا للعم والدين والفخر % رويدك لا ترحل لهن ولا تسر)
(فإن الذي تبغيه غيب في الثرى % وأودى مع الأجداث في جانب القبر)
(ألا في سبيل الله مصرع ماجد % تقي نقي طاهر علم حبر)
337. @337@
338. @338@
339.

1394 علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الشيخ الإمام علاء الدين الباجي

إمام الأصوليين في زمانه وفارس ميدانه وله الباع الواسع في المناظرة والذيل
340. الشاسع في المشاجرة وكان أسدا لا يغالب وبحرا تتدفق أمواجه بالعجائب ومحققا يلوح به الحق ويستبين ومدققا يظهر من خفايا الأمور كل كمين
وكان من الأوابين المتقين ذوي التقوى والورع والدين المتين
وعنه أخذ الشيخ الإمام الوالد الأصلين وبه تخرج في المناظرة وفيه يقول عند موته من قصيدة رثاه بها
(فلا تعذلنه أن يبوح بوجده % على عالم أوري بلحد مقدس)
(تعطل منه كل درس ومجمع % وأقفر منه كل ناد ومجلس)
(ومات به إذا مات كل فضيلة % وبحث وتحقيق وتصفيد مفلس)
(وإعلاء دين الله إن يبد زائغ % فيخزيه أو يهدي بعلم مؤسس)
قلت ماذا عسى الواصف أن يقول في الشيخ الباجي بعد مقالة الشيخ الإمام الذي كان لا يحابي أحدا في لفظة في حقه هذه المقالة

وكان شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد كثير التعظيم للشيخ الباجي ويقول له إذا ناداه يا إمام

سمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول كان ابن دقيق العيد لا يخاطب أحدا السلطان أو غيره إلا بقوله يا إنسان غير اثنين الباجي وابن الرفعة يقول للباجي يا إمام ولابن الرفعة يا فقيه

وكان الباجي أعلم أهل الأرض بمذهب الأشعري في علم الكلام وكان هو بالقاهرة والهندي بالشام القائمين بنصرة مذهب الأشعري والباجي أذكى قريحة وأقدر على المناظرة

341.

وكان فقيها متقنا سمعت بعض أصحابه يقول كان الباجي لا يفتي بمسألة حتى يقوم عنده الدليل عليها فإن لم ينهض عنده قال مذهب الشافعي كذا أو الأصح عند الأصحاب كذا ولا يجزم

ومع اتساع باعه في المباحث لم يوجد له كتاب أطال فيه النفس غير كتاب الرد على اليهود والنصارى بل له مختصرات ليست على مقداره منها كتاب التحرير مختصر المحرر في الفقه ومختصر في الأصول ومختصر في المنطق قيل ما من علم إلا وله فيه مختصر

تفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام بالشام فإن الشيخ علاء الدين مبدأ اشتغاله فيها

وكانت بينه وبين الشيخ محيي الدين النووي صداقة وصحبة أكيدة ومرافقة في الاشتغال حكى لي ناصر الدين بن محمود صاحب الباجي قال حكى لي الباجي قال ابتدأت أنا والنووي في حفظ التنبيه فسبقني إلى النصف الأول وسبقته إلى ختمه قال وكان النووي يحب طعام الكشك فكان إذا طبخه يرسل إلي يطلبني لآكل معه فلا أجد إلا كشكا وماء مائعا فتعافه نفسي فرحت إليه مرة بعد مرة للصحبة التي بيننا فلما كانت المرة الأخيرة امتنعت فجاء بنفسه إلي وقال والله يا شيخ علاء الدين أنا أحبك وأحب الكشك وما أشهى أن أطبخه إلا وآكل أنا وأنت فإما تجيء إلي وإما آخذه

342. وأجيء إليك قال فقلت له والله يا شيخ محيي الدين أنا أحبك إلا والله ما أحب كشكك

وسمع جزء ابن جوصا من أبي العباس بن زيري

مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة

وولي قضاء الكرك قديما ثم استقر بالقاهرة

وكان إليه مرجع المشكلات ومجالس المناظرات ولما رآه **ابن تيمية** عظمه ولم يجر بين يديه بلفظة فأخذ الشيخ علاء الدين يقول تكلم نبحث معك و**ابن تيمية** يقول مثلي ليا تكلم بين يديك أنا وظيفتي الاستفادة منك

وتوفي بها في سادس ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة

ومن الرواية عنه

أخبرنا الوالد رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا شيخنا أبو الحسن الباجي بقراءتي عليه على بدء أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الله بن زيري التلمساني بدمشق

ح

وأخبرنا تاج الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبي اليسر بقراءتي عليه ومحمد بن علي بن يحيى الشاطبي قراءة عليه وأنا أسمع قالا أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر

.343

ح

وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخباز بقراءتي عليه أخبرنا كمال الدين بن عبد الحارثي حضورا قالوا أخبرنا بركات بن إبراهيم الخشوعي أخبرنا عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكلابي أخبرنا أحمد بن عمير بن يوسف الحافظ قراءة عليه حدثنا كثير بن عبيد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف أن أبا هريرة قال قال رسول الله (من حلف منكم فقال في حلفه باللات فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) +رواه النسائي+ عن كثير بن عبيد هذا فوقع لنا موافقة عالية ولله الحمد

ومن شعره أنشدنا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله من لفظه قال أنشدنا شيخنا علاء الدين لنفسه من لفظه في الصفات التي أثبتها شيخ السنة أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه

(حياة وعلم قدرة وإرادة % وسمع وإبصار كلام مع البقا)

(صفات لذات الله جل قديمة % لدى الأشعري الحبر ذي العلم والتقى)

قلت أرشق من هذا قول الشاطبي في الرائية

(حي عليم قدير والكلام له % فرد سميع بصير ما أراد جرى)

قلت أنا أبدل قوله فرد بباق لتتم الصفات في نسق واحد

أنشدنا الشيخ الإمام لفظا أنشدنا شيخنا الباجي لنفسه

.344

(رثى لي عودي إذ عاينوني % وسحب مدامعي مثل العيون)

(وراموا كحل عيني قلت كفوا % فأصل بليتي كحل العيون)

.345

أنشدنا الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود البساسي المنجد وهو من

أخصاء الشيخ الباجي بقراءتي عليه بالقاهرة قال أنشدنا شيخنا علاء الدين من لفظه لنفسه
(يقول أضعف العبيد الراجي % مغفرة علي بن الباجي)
(الحمد لله على التوفيق % لفهم ما ألهم من تحقيق)
(وكم له من نعمة وجود % أوله إفاضة الوجود)
(ثم الصلاة والسلام الأبدي % على النبي المصطفى محمد)
.346
(وآله وصحبه وعترته % والتابعين بعدهم لسنته)
(اعلم فدتك النفس يا حبيب % أن السعيد العالم الأديب)
(وهو الذي حوى العلوم كلها % وفك مشكلاتها وحلها)
(كالفقه والأصلين والتوريث % والنحو والتصريف والحديث)
(والعلم بالتفسير والمعاني % ومنطق الأمين والبيان)
(والبحث واللغات والإخبار % عن قصص الماضين في الأعصار)
(والطب للأبدان والقلوب % وكل علم نافع مطلوب)
(واستثبت المنقول منها ضابطا % وحقق البرهان والمغالطا)
(وسار في مسالك العقول % على الطريق الواضح المعقول)
(فحقق الأصول والفروعا % مقيسا العقلي والمسموعا)
(وانقاد طائعا لأمر الشرع % في حكم أصل دينه والفرع)
(مجتهدا في طاعة الرحمن % بالقول والفعل وبالجنان)
(مكمل الإيمان بالإحسان % إلى جميع الإنس والحيوان)
(كيما يحوز الفوز بالجنان % وحورها العين وبالولدان)
(وكل ما لم تره العينان % وكل ما لم تسمع الأذنان)
(فانهض بإقدام على الأقدام % إن كنت للعلياء ذا مرام)
(وشمر الساق عن اجتهاد % مثل اجتهاد السادة العباد)
(واستنهض الهمة في التحصيل % من كل شيخ عالم فضيل)
(وارحل إلى من يستحق الرحله % خلف الفرات أو وراء الدجله)
(حيث انتهت أخباره إليكا % فقصده محتم عليكا)
.347
(واطرح رداء الكبر عن عطفيكا % وقل لداعي العلم يالبيكا)
(واسع إليه ماشيا أو راكبا % كما استطعت للتقى مصاحبا)
(تضع لك الأملاك من رضاها % أجنحة وكم كذا سواها)
(من سنة دلت على التفضيل % وآية في محكم التنزيل)
(كإنما يخشى وخذ موزونا % هل يستوي الذين يعلمونا)
(وتوج العلم بتاج العمل % مزين بحليه والحلل)
(فإنه له على الفحول % من الرجال خلعة النحول)
(من سهر الليل على الأقدام % بين يدي مصور الأنام)
(وإنه المقصود بالعلوم % عند ذوي الفطنة والفهوم)

(وأخلص النية في الأعمال % لصانع العالم ذي الجلال)
(فإنما الأعمال بالنيات % وكونها لله خالصات)
(وليس يرضى ربنا عباده % أشركت فيها معه عباده)
(فوحد القصد بها لله % ولا تكن عن قصده باللاهي)
(واعمر بذكر الله قلبا خاليا % من غيره تنل مقاما عاليا)
(يذكرك في الأملاك فوق الفوق % فانتهز الفرصة ياذا الشوق)
(واغتنم الصلاة في الدياجي % إن المصلي ربه يناجي)
(ودق بالجبهة وجه الأرض % في الصلوات النفل بعد الفرض)
(يحببك ربي وتنل بحبه % ما في الحديث من عطاء قربه)
(وما أجل ذا المقام وقتا % حتى تجله وأنت أنتا)
(فذا المقام فهمه يهول % تعجز عن تحقيقه العقول)
.348
(وقد علمت شطحة الحلاج في % مقاله فإثره لا تقتف)
(إن الطريق همة وحال % تثمرها الأعمال لا المقال)
(واسلك طريق العلم والأعمال % كلاهما محقق الآمال)
(هما طريق الفوز لا محاله % يسلكها مشايخ الرساله)
(كالليث والجنيد والدينوري % والعجمي والسري والثوري)
(جواهر الرجال في الوجود % بعد النبيين لدى المعبود)
(تفز بأعلى الأجر والأحوال % وأوضح الفتوح للرجال)
(وربما نلت المقام العالي % بالكشف والتفريق بالمقال)
(حتى إذا قال الولي كن كذا % كان سواء كان نفعا أو أذى)
(بإذن ربه وطوع قدرته % على سبيل فضله ونعمته)
(كذا أتى عن سالكي الطريقه % وكن بذاك مؤمنا حقيقه)
(إذ مذهب السنة وهو الأحسن % أن كرامات الولي تمكن)
(لأنها وإن تكن كالمعجزه % فالخرق بالتقييد عنها محرزه)
(فيها التحدي دائما معدوم % وذاك فرق واضح معلوم)
(وكثرة الأخبار عنها مانعه % كذب الجميع فهي حتما واقعه)
(وهذه طريقة ظريفه % ليست سخيفة ولا ضعيفه)
(كنسب إتيان السخا لحاتم % بكثرة الأخبار بالمكارم)
.349
(وقد أتى بنقلها الكتاب % واتضح الباطل والصواب)
(كقصة الخضر مع الكليم % تحوي كرامات فخذ تفهيمي)
(مواهب تصدر عن كريم % وعن قدير عالم حكيم)
(أسعد من أراد بالتقديم % بفضله في حكمه القديم)
(سبحان من أنعم بالتكريم % وقربه وفضله العميم)
(وما حكى من قصة لمريما % وأنه يرزقها تكرما)
(يأتي إليها كل وقت رزق % من عالم الغيب وذاك صدق)

(فهل بقي للاعتزال مستند % من بعد ما بينته فيعتمد)
(وجاء في الآثار أيضا عن عمر % من ذاك ما بين الرواة قد ظهر)
(صياحه بمنبر المدينة % الجبل اقصده تجد كمينه)
(يريد إرشاد الأمير ساريه % إلى مكايد الأسود الضاريه)
(وفي نهاوند أتاه الصوت % وكاد لولاه يكون الفوت)
(فأسرع الأمير بالسريه % ممتثل الأوامر المرضيه)
(فأدركوا الكمين خلف الجبل % فاستأصلوه بالقنا والأسل)
(وامتلت الفلاة بالجماجم % وفاز حزب الله بالغنائم)
(وذاك فيه الكشف والتصريف % العلم والأسماع يا ظريف)
(جل الإله مظهر العجائب % على يدي عبيده الحبائب)
(من جاءه يمشي أتاه هروله % برغم أنف سائر المعتزله)
(ينيل أولياءه الآمالا % وفوقها من يده تعالى)
(وما جرى لأحمد الرفاعي % وشيخ كيلان كما سماعي)
.350
(لما خطا في الجو فوق المنبر % عشرا وعاد قائلا للحضر)
(عند ورود وارد شريف % من حضر القدس بلا تكييف)
(على رقاب الأولياء رجلي % والحكم الوارد لا المستحلي)
(أجابه أحمد في الرواق % في وقته المذكور يا رفاقي)
(معترفا لقوله بالصدق % وشاهدا بقوله وعتق)
(فقيل ماذا قال عبد القادر % قال كذا مقال صدق ظاهر)
(فأرخوا مقاله فكانا % في وقت شطح شيخنا نشوانا)
(كأنه من جملة الحضار % يشاهد الميعاد بالأبصار)
(ما صده عن كشف هذا الحال % بعد فجل مانح الأحوال)
(وذاك من كليهما كرامه % على ارتفاع قدره علامه)
(وما أتى عن شيخنا السبتي % وذاك أمر ليس بالمخفي)
(تأتي الكرامات على يديه % سلام ربي دائما عليه)
(مهما أراد كان لا محاله % من خالق سبحان من أناله)
(يقترح المرء شفاء عن مرض % لأهله أو دفع ضر قد عرض)
(أو سقي بستان له أو زرع % أو رد ما قد ضاع بين الجمع)
.351
(يبذل شيئا من فتوح الفقرا % يرى يسيرا حسب ما تيسرا)
(فيحصل المراد بالتلطف % بلا تعسف ولا تكلف)
(كأنه أفعاله المعتاده % وهذه لعمرك السعاده)
(لا الجاه والبنون والأموال % والخيل والحمير والبغال)
(جميعها على الفتى وبال % ومنتهاها أبدا زوال)
(لذاتها مشوبة بالألم % نعيمها مكدر بالنقم)
(فحل ما من بعد من حساب % ومن عقاب فيه أو عتاب)

(بل من سؤال منكر في القبر % ومن مواقف ليوم الحشر)
(وخفة الميزان بالأعمال % وخوف دقة الصراط العالي)
(وهول أحوال لظى نيران % نعوذ بالله من الخسران)
(نسأل رب العرش والعباد % بالمصطفى الهادي إلى الرشاد)
(إلهامنا طرائق السداد % من قول أو فعل أو اعتقاد)
(وعفوه لنا وللأجداد % وسائر الأهلين والأولاد)
(والمسلمين حيهم والغادي % تحت الثرى في باطن الألحاد)
(من كل ذنب سالف وآت % برحمة منه إلى الممات)
(فإنه المرجو والمأمول % والملتجى إليه والمسؤول)
(لا راحم سواه قط يقصد % ولا إله غيره فيعبد)
(كل إلى رحمته فقير % وفي يدي عقابه أسير)
(في كل ممكن له تقدير % وهو به وغيره خبير)
352.
(وهو على ما شاءه قدير % والنفع والضر به يصير)
(لا مشبه له ولا نظير % ولا شريك لا ولا وزير)
(فرد قديم واجب بالذات % منزه بالذات والصفات)
(أرسل خير الخلق في الآفاق % مكملا مكارم الأخلاق)
(محمدا خاتم رسل ربنا % مبشرا ومنذرا ومحسنا)
(صلى عليه ربنا وسلما % ما لاح فجر طالع وكرما)
(وآله وصحبه الأخيار % الطيبين السادة الأطهار)
ولما ظهر السؤال الذي أظهره بعض المعتزلة وكتم اسمه وجعله على لسان بعض أهل الذمة وهو
(أيا علماء الدين ذمي دينكم % تحير دلوه بأوضح حجة)
(إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم % ولم يرضه مني فما وجه حيلتي)
(دعاني وسد الباب عني فهل إلى % دخولي سبيل بينوا لي قضيتي)
(قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا % فها أنا راض بالذي فيه شقوتي)
(فإن كنت بالمقضي يا قوم راضيا % فربي لا يرضى لشؤم بليتي)
(وهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي % وقد حرت دلوني على كشف حيرتي)
(إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة % فها أنا راض باتباع المشيئة)
(وهل لي اختيار أن أخالف حكمة % فبالله فاشفوا بالبراهين حجتي)
353.
ويقال إن هذا الناظم هو ابن البقفي الذي ثبت عليه أقوال تدل على الزندقة وقتل بسيف الشرع الشريف في ولاية الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري

وكان مقصد هذا السائل الطعن على الشريعة فانتدب أكبر علماء مصر والشام لجوابه نظما منهم الشيخ علاء الدين فقال فيما أنشدنا عنه الشيخ ناصر الدين البساسي من لفظه قال أنشدنا الشيخ علاء الدين الباجي لنفسه من لفظه

(أيا عالما أبدى دلائل حيرة % يروم اهتداء من أهيل فضيلة)
(لقد سرني أن كنت للحق طالبا % عسى نفحة للحق من سحب رحمة)
(فبالحق نيل الحق فالجأ لبابه % كأهل النهى واترك حبائل حيلتي)
(قضى الله قدما بالضلالة والهدى % بقدرة فعال بلا حكم حكمة)
(إذا العقل بل تحسينه بعض خلقه % وليس على الخلاق حكم الخليقة)
(وأفعالنا من خلقه كذواتنا % وما فيهما خلق لنا بالحقيقة)
(ولكنه أجرى على الخلق خلقه % دليلا على تلك الأمور القديمة)
(عرفنا به أهل السعادة والشقا % كما شاءه فينا بمحض المشيئة)
(كإلباس أثواب جعلن أمارة % على حالتي حب وسخط لرؤية)
(تصاريفه فينا تصاريف مالك % سما عن سؤال الكيف والسببية)
(أمات وأحيا ثم صار معافيا % وقبح تحسين العقول الضعيفة)
(فكن راضيا نفس القضاء ولا تكن % بمقضي كفر راضيا ذا خطيئة)

.354

(وتكليفنا بالأمر والنهي قاطع % لأعذارنا في يوم بعث البرية)
(فعبر بسد أو بفتح وعد عن % ضلالة تشكيك بأوضح حجة)
(وقد بان وجه الأمر والنهي واضحا % ولا شك فيه بل ولا وهم شبهة)

قلت هذا الجواب هو حاصل كلام أهل السنة وخلاصته أن الواجب الرضا بالتقدير لا بالمقدور وكل تقدير يرضى به لكونه من قبل الحق ثم المقدور ينقسم إلى ما يجب الرضا به كالإيمان وإلى ما يحرم الرضا به ويكون الرضا به كفرا كالكفر إلى غير ذلك

وقد أخذ أهل العصر هذا الجواب فنظموه على طبقاتهم في النظم والكل مشتركون في جواب واحد ونحن نسوق ما حضرنا من الأجوبة

جواب **الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي**

(سؤالك يا هذا سؤال معاند % يخاصم رب العرش باري البرية)
(وهذا سؤال خاصم الملأ العلي % قديما به إبليس أصل البلية)
(وأصل ضلال الخلق من كل فرقة % هو الخوض في فعل الإله بعلة)

(فإن جميع الكون أوجب فعله % مشيئة رب العرش باري الخليقة)
(وذات إله الخلق واجبة بما % لها من صفات واجبات قديمة)
(فقولك لي قد شاء مثل سؤال من % يقول فلم قد كان في الأزلية)

(وذاك سؤال يبطل العقل وجهه % وتحريمه قد جاء في كل شرعة)
(وفي الكون تخصيص كثير يدل من % له نوع عقل أنه بإرادة)
355.
(وإصداره عن واحد بعد واحد % إذ القول بالتجويز رمية حيرة)
(ولا ريب في تعليق كل مسبب % بما قبله من علة موجبية)
(بل الشأن في الأسباب أسباب ما ترى % وإصدارها عن حكم محض المشيئة)
(وقولك لم شاء الإله هو الذي % أضل عقول الخلق في قعر حفرة)
(فإن المجوس القائلين بخالق % لنفع ورب مبدع للمضرة)
(سؤالهم عن علة السر أوقعت % أوائلهم في شبهة الثنوية)
(وإن ملاحيد الفلاسفة الألى % يقولون بالعقل القديم لعلة)
(بغوا علة للكون بعد انعدامه % فلم يجدوا ذاكم فضلوا بضلة)
(وإن مبادي الشر في كل أمة % ذوي ملة ميمونة نبوية)
(تخوضهم في ذاكم صار شركهم % وجاء دروس البينات لفترة)
(ويكفيك نقضا أن ما قد سألته % من العذر مردود لدى كل فطرة)
(وهبك كففت اللوم عن كل كافر % وكل غوي خارج عن محجة)
(فيلزمك الإعراض عن كل ظالم % من الناس في نفس ومال وحرمة)
(ولا تغضبن يوما على سافك دما % ولا سارق مالا لصاحب فاقة)
356.
(ولا شاتم عرضا مصونا وإن علا % ولا ناكح فرجا على وجه زنية)
(ولا قاطع للناس نهج سبيلهم % ولا مفسد في الأرض من كل وجهة)

(ولا شاهد بالزور إفكا وفرية % ولا قاذف للمحصنات بريبة)
(ولا مهلك للحرث والنسل عامدا % ولا حاكم للعالمين برشوة)
(وكف لسان اللوم عن كل مفسد % ولا تأخذن ذا جرمة بعقوبة)
(وسهل سبيل الكاذبين تعمدا % على ربهم من كل جاء بفرية)
(وهل في عقول الناس أو في طباعهم % قبول لقول النذل ما وجه حيلتي)
(كآكل سم أوجب الموت أكله % وكل بتقدير لرب المشيئة)
(فكفرك يا هذا كسم أكلته % وتعذيب نار بعد جرعة غصة)
(ألست ترى في هذه الدار من جنى % يعاقب إما بالقضا أو بشرعة)

(ولا عذر للجاني بتقدير خالق % كذلك في الأخرى بلا مثنوية)
(فإن كنت ترجو أن تجاب بما عسى % ينجيك من نار الإله العظيمة)
(فدونك رب الخلق فاقصده ضارعا % مريدا لأن يهديك نحو الحقيقة)

(وذلل قياد النفس للحق واسمعن % ولا تعص من يدعو لأقوم رفعة)

(وما بان من حق فلا تتركنه % ولا تعرضن عن فكرة مستقيمة)
(وأما رضانا بالقضاء فإنما % أمرنا بأن نرضى بمثل المصيبة)
(كسقم وفقر ثم ذل وغربة % وما كان من مؤذ بدون جريمة)
(وأما الأفاعيل التي كرهت لنا % فلاهن مأتي في رضاها بطاعة)
(وقد قال قوم من أولى العلم لا رضا % بفعل المعاصي والذنوب الكريهة)
357.
(وقال فريق نرتضي بقضائه % ولا نرتضي المقضي لأقبح خلة)
(وقال فريق نرتضي بإضافة % إليه وما فينا فيلقى بسخطه)
(فنرضى من الوجه الذي هو خلقه % ونسخطه من وجه اكتساب بحيلة)
جواب الأديب ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر
(سألت ولم تعرف وكم من مباحث % جرت من أهيل العلم في ذي الحقيقة)
(وما أنت يا ذمي مبتكر كما % توهمته من دون ماضي البرية)
(نعم كل شيء كائن بقضائه % وتقديره حتما بأوضح حجة)
(وهل واقع ما لا يشاء بملكه % لقد ضل من ذا رأيه في القضية)
(وإن الرضا غير القضاء فلا تكن % تنازع فيما شاءه من مشيئة)
(له المحو والإثبات جل جلاله % فلا تعترض في حكمه وتثبت)
(وكن بجوابي مسلما ومسلما % وكن باتباع الحق من خير أمة)
جواب الشيخ شمس الدين بن اللبان
(ألا بعد حمد الله باري البرية % على ما هدانا من كتاب وسنة)
(بأفضل مبعوث إلى خير أمة % عليه من الرحمن أزكى تحية)
(فإن صحيحا كون ما شاء ربنا % ونفي سوى ما شاءه من مشيئة)
(ولم يرض كفر العبد أي لا يحبه % له لا ولا يثني عليه بمدحه)
(وحيلة من لم يهده الله أنه % يلاحظ وجه العجز في كل لحظة)
(وينفي القذى عن عين فكرته ولا % يميل بأسباب الحجى عن محجة)
(ويجهد كل الجهد في قصد ربه % بصدق وعزم وابتهال وحرقة)
358.
(وحينئذ يرجى له فتح كل ما % غدا مرتجا من باب فضل ورحمة)
(فإن قضاء الله يطلق تارة % بكفر وإيمان فيحفى لحكمة)
(وأونة يجري تعلقه بنا % على سبب نعتاده كالشريطة)
(كسم لموت أو دواء لصحة % وطوع وعصيان لسعد وشقوة)

(وقد جعل الله الحكيم لعبده اختيارا % لأسباب الرضا والقطيعة)
(ويسره من بعد هذا لما قضى % عليه ليمضي فيه حكم المشيئة)
(وقطع لسان الإعتراض ونفي لم % ولبس جميل الصبر عند المصيبة)
(وأما رضانا بالقضاء فواجب % ومعناه تسليم لحكم المشيئة)
(وكونك ترضى بالشقاء شقاوة % لأنك لا تدري القضاء بأية)
(وآيته أن تخلي القلب من هوى % وترضى بإيمان صحيح العقيدة)
(وترضى بما يرضى الله وبالذي % قضاه وتلغي حيرة بعد حيرة)
(وقولك ربي إن يشا الكفر شئته % صحيح كذا إن شئت إحداث توبة)

(وثبت تثبيتا مشيئته لها % كما بان بالمعلول تأثير علة)
(وأنت فعاص حين خالفت أمره % وإن كنت قد وافقت حكم الإرادة)

(وللعبد لا شك اختيار فقائل % بتأثيره مع قدرة أزلية)
(وآخر قال الفعل مشتمل على % خصوص صفات مثل حج وزنية)
(للفاعل التأثير في كونه زنا % وحجا وأصل الفعل فعل القديمة)
(ومذهب أهل الحق والأشعر أنه % ليس بتأثير بحادث قدرة)
.359
(ولله خلق الفعل والقدرة التي % تقارنه للعبد كالسببية)
(وهذا اختيار ماله أثر به % علينا غدا لله أعظم حجة)
(وجملة ما فصلته لك راجع % إلى أننا ملك لباري البرية)
جواب الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد الطوسي تغمده الله برحمته
(ألا أصغ يا ذمي إن كنت سامعا % جواب سؤال رمته بالأدلة)
(ودبر بعقل مدرك سر ما بدا % بإنشاء رب الكون في كل حالة)
(فأوجد كل الكائنات بعلمه % وقدرته جبرا لمحض الإرادة)
(تصرف في مخلوقه بمراده % لما شاء لا يدري خفي النهاية)
(فأبدع كل الكون من حيث لم يكن % له صورة موجودة في البداية)

(سؤالك يا هذا فليس بوارد % لإيراثه إظهار كل قبيحة)
(تصرف مملوك بإنشاء مالك % على فعله بالنفع ثم المضرة)
(وإقداره فهم الحقائق كلها % وتمييزه بين العطاء ومنحة)
(وتشريكه في ملكه ومراده % ونسبته بالقبح في بعض خلقة)
(وإبدائه منع التصرف في الورى % وإلزامه إبداء كل صنيعة)
(على وفق معلوم الخليقة كلها % وذا شقوة تبدي خلائل زلة)
.360
(وكل الذي قلنا مساخط ربنا % كرد عبيد فعل مولاه بالتي)
(فما لم نشاهد نفعه ليس منكرا % كموت خليل عند تلسيع حية)

(ولا ظلم عند السلب قدرة خلقه % وإلزامه ما لم يدع في الجبلة)
(لإيجاده أشياء من غيب علمه % وأحيا بها جودا وجودا برأفة)
(فيفعل في مخلوقه ما مراده % وإن خفت من ذا ظواهر حكمة)
(فلولا يقول الله بالكسب معلنا % لما جاء تخصيص لفعل بنسبة)
(إذا ذات مخلوق مجازا وغيره % لتنصيصه جزما بنفي المشيئة)
(فلا ينظر الراؤون إلا بعقلهم % قياسات وهم عاهدوها بعادة)
(كقيد غلام ثم أمر بمشية % قبيح وذا من ملحقات السفاهة)
(وهذا قيسا باطل في فعاله % إذ الكل موجود بحكم الإرادة)
(ولو قيل هذا قيل لم أوجد الورى % فأعدمه من بعد حين بذلة)
(تنزه عن نفع وضر بفعله % وذا قول من يجري بضرب بدرة)
(هو الخالق الرحمن كلا وجملة % وبين في المنشا بعين حصيفة)
(بما شاء من أنواره وحياته % وتسيير بعض في حنادس ظلمة)
(ورتب أجزاء الوجود محققا % من الفعل والأرواح في بدو فطرة)
(وأبدى محلا ثالثا في انتهائها % لإظهار أسرار الغيوب الغريبة)
.361
(وأبدع بعد الكل مظهر وصفه % وكمله فهما وعلما بعزة)
(وعرفه ما شاء من كونه له % وطاعته في أمره المستديمة)
(وذاك هو الإنسان أفخر خلقه % على كل كون بارتفاع وزلفة)
(فأعطاه عقلا يفهم الخير والتقى % ويثبت باريه بأوضح حجة)
(وعلما وسمعا ثم نورا به يرى % مراتب أشكال بدت في الشهادة)
(وخيره فيما يريد لنفسه % بما احتاج إصلاحا لقومه صورة)
(ومكنه فيما يروم تكسبا % بآثار فضل من نتائج نفحة)
(وركب فيه قوة غضبية % لدفع الأذى من موبقات البلية)
(وتمم فيه شهوة سبعية % لجلب مرادات له في الغريزة)
(فيثبت ما محبوبه لمراده % ويدفع ما مبغوضه لشكيمة)
(فكلفه الرحمن بالشرع بعدما % نفى عنه كل النقص في أصل خلقة)
(فلما سرى في مهمه النفس والهوى % وخاض بحار الجهل من غير ريبة)
(أنت رسل من عند باريه معلنا % مناهج ما أبدى لنفس منيرة)
(وأوجب إتباع الرسول على الورى % وكلفهم إثبات فرض وسنة)
(وبين أن الكل من عنده بدا % وطاعته حتم لكل البرية)
(قضى أزلا بالكفر والجهل والنوى % لبعض فلا ينفعه قفوى الشريعة)
(وآخر مفطور صفى معارض % إجازة كل المدركات بقوة)
.362
(ولم يعلم المقتضي علم قضائه % ليتبعه فيما أراد برأفة)

(ولكن لما مال نفس خسيسة % إلى عدم الإسلام والتبعية)
(أضاف إلى الباري إرادة فعله % وليس له علم بذا في الحقيقة)
(وأبقاؤها في الكفر ليس أمارة % على أنها من بابه بطريدة)
(فقد عاش شخص كافرا طول عمره % فأدركه سبق له بالسعادة)
(فأسلم ثم أمحى جلائل ذنبه % فصار بفضل الله من أهل جنة)
(وآخر في الإسلام أذهب عمره % بورد وأذكار وإكثار حجة)
(فأدركه سبق الكتاب بعلمه % فصيره من أهل ذل وشقوة)
(وهذا هو الحكم المحقق دائما % خفي على الألباب والألمعية)
(بيان وقوع الحكم من أول الدنا % إلى آخر الأعصار في كل ذروة)
(فيا أيها الذمي هل أنت عارف % بكفرك حتما عند أهل الشريعة)
(لتحكم أن الله بالكفر قاضيا % ولم يرضه حاشاه في كل ملة)
(إذا كان قاضي الكفر في بدء خلقه % فليس له تغيير حكم الإرادة)
(لقول نبي الله ما جف سابقا % لتحقيق ما أبدى بحكم المشيئة)
(فليس لنا جزم بأنك كافر % ولا حتم بالإسلام في كل حقبة)
(ولكن يبين الحكم قرب انتقاله % بآية خير أو بسوء الأمارة)
(فإن كنت من أهل السعادة آخرا % فما ضرك التهويد قبل الإنابة)
(وإن كنت من أهل الشقاوة واللظى % فلا لك نفع إن أتيت بتوبة)
.363
(فليس بمعلوم قضا الحكم جازما % ولا عدم الرضوان حتما لشقوة)

(بل أعطاك عقلا ثم فهما محققا % وأعلن منهاجا حوى كل خصلة)
(تشهد وجز تحت الشريعة مؤمنا % بقدرتك الخيرية المستخيمة)
(كما أنت مختار لنفسك كل ما % تحاوليه من مشبهات وشهوة)
(فإن لم تقل بالنسخ كنت مكذبا % بما جاء موسى من بيان وشرعة)

(لرفعهما أحكام من كان قبله % كتزويج بعض بين أخت بإخوة)
(وإن كنت بالنسخ المحقق قائلا % فتابع لشرع حاز كل مليحة)
(وإن قلت بالنسخ المخصص واقعا % فذا هو ترجيح بغير الأدلة)
(فهل أنت ساع إن أتتك خصاصة % بوسعك حوبيا لاتقاء جوعة)
(وهل أنت إن فاجاك فعل منافر % بقتل ونهب أو بشر وفتنة)
(تكون مضيفا كل ذاك حقيقة % إلى الخالق الرحمن في كل لحظة)
(وإن كنت مختارا لنفسك عزها % فبشر لها حتما بقول الشهادة)
(إذ الخاص ملزوم من العام مطلقا % يبين هذا في دلائل حكمة)
(وإن كنت تسعى في بلائك مسرعا % وتدفع ما لاقاك من كل هفوة)

(فلبست حينئذ بافك ولم تكن % بفعل إله راضيا بالحقيقة)

.364
(دعاك ولم ينسد دونك بابه % فلج فيه واطلب منه خير الطريقة)
(فلو كنت مخلوقا لإسعار ناره % فلا نفع في إقفاء كل شريعة)
(رضاؤك في هذا كلا شيء هاهنا % لأنك مقبوض على شر قبضة)
(فأوجب رب الكائنات الرضا بما % قضاه وأبداه بعلم وقدرة)
(ولم يرض أن ترضى بمقضيه كذا % نهاك عن الفحشاء في كل لمحة)
(فليس الرضا عما نهاك رضاؤه % ولكن رضاه في اتباع الإرادة)
(لما لاح بعد الكون عند وجوده % لرؤية مكنون سرى في السجية)
(إذا شاء منك الكفر كنت معاندا % ولم تقبل الشرع الجليل بخشية)
(وجود الرضا حسب القضا منك لا رضا % فلا صدق في إقفاء حكم المشيئة)
(تناولك العمر القديم بصورة % لإمضاء حكم بل لتركيب حجة)
(فليس اختيار في خلاف قضائه % ولا عدل عن أحكامه لعزيمة)
(بل أعطاك حولا ثم كسبا محققا % وجاد بأنعام الفهوم العميمة)
(فما قلت يا ذمي قول مسفسط % فليس له عند العقول بعبرة)
(فلا دخل في قول الإله وفعله % فيختار ما يختار من كل فعلة)
(ولا نجح فيما رمت إذ هو حسرة % حوتها نفوس قسطها من شقاوة)
(جوابك يا ذمي أعداد ستة % وتسعين بيتا من جواهر صنعتي)
(تروم دحاض الحق ويحك طامعا % بأبياتك المدحوضة المستحيلة)
(إلهي تعطف وارحم العبد أحمدا % بطوس بدت فيها له من ولادة)
.365
(يخوض بحار العلم والحكم التي % هي الغاية القصوى بنور العناية)
(بما نال من أحوال رفعة شيخه % من الوجد والإجلال وقت الإنابة)
(أحاط بما أبدى من العلم والهدى % بتعريفه ذا من جلائل نعمة)
(فمن مال صدقا نحو حضرته التي % هي الملجأ الأقصى لكل سريرة)
(يحيط بأسرار وجل معارف % يكون سراها روح روح قريرة)
(أيا ناظرا في ذا الجواب لفهمه % تدبر بعلم لا تكن متفوت)
(وطبق معاني اللفظ من كل موطن % لإدراجنا فيه فضائل جمة)
(فلا تك ممن واخذ الغير قبل أن % يحقق ما أنشا بحسن الروية)
(تكون مسيئا عند من أوجد النهى % وخصصها بالفهم في كل ساعة)

(على سيد الكونين منا صلاته % نفوز بها يوم الجزاء بزلقة)
جواب الشيخ علاء الدين القونوي الذي وعدت بذكره في ترجمته السابقة

(حمدت إلهي قبل كل مقالة % وصليت تعظيما لخير البرية)
(وحاولت إبداع النصيحة منصفا % لمن طلب الإيضاح في حل شبهة)

(فأول ما يلقى إلى كل طالب % لتحقيق حق واتباع حقيقة)
(يزوع الذي في كل عقد وشبهة % يصد عن الإمعان في نظم حجة)
(وإلقاء سمع واجتناب تعنت % فلا خير في المستمحن المتعنت)
(إذا صح منك الجد في كشف غمة % بليت بها فاسمع هديت لرشده)
(صدقت قضى الرب الحكيم بكل ما % يكون وما قد كان وفق المشيئة)
.366
(وهذا إذا حققته متأملا % فليس يسد الباب من بعده دعوة)
(لأن من المعلوم أن قضاءه % بأمر على تعليقه بشريطة)
(يجوز ولا يأباه عقل كما ترى % حدوث أمور بعد أخرى تأدب)
(كما الري بعد الشرب والشبع الذي % يكون عقيب الأكل في كل مرة)
(وليس ببدع أن يكون معلقا % قضاء الإله الحق رب الخليقة)
(بكفرك مهما كنت بالبغي رافضا % تعاطي أسباب الهدى مع مكنة)
(فمن جملة الأسباب فيما رفضته % مع الأمر والإمكان لفظ شهادة)

(فأنت كمن لا يأكل الدهر قائلا % أموت بجوع إذا قضى لي بجوعتي)

(فلو أنتم أقبلتم بضراعة % إلى الله والدين القويم الطريقة)
(ووفيتم حسن التأمل حقه % وأحسنتم الإمعان في كل نظرة)
(لكان الذي قد شاءه الله من هدى % وليس خروج عن قضاء بحالة)

(ألا نفحات الرب في الدهر جمة % ولكن تعرض كي تفوز بنفحة)
(ولا تتكل واعمل فكل ميسر % لما هو مخلوق له دون ريبة)
(ولو كنت أدري أن ذهنك قابل % لفهم كلام ذي غموض ودقة)
(لأشبعت فيه القول بسطا محققا % على نمطي علمي كلام وحكمة)
(ولكنما المقصود إقناع مثلكم % فهناك قصيرا من فصول طويلة)
(ولولا ورود النهي عن هذه التي % سألت لصار الفلك في وسط لجة)
(فها أنا أطوي ما نشرت بساطه % وأستغفر الله العظيم لزلتي)
.367

1395 علي بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع محب الدين

بن شيخ الإسلام تقي الدين
مولده بقوص سنة سبع وخمسين وستمائة
وسمع من والده وغيره وحدث بالقاهرة
وكان فقيها فاضلا درس بالفاضلية والكهارية والسيفية بالقاهرة
وعلق عل التعجيز شرحا لم يكمله
توفي سنة ست عشرة وسبعمائة

1396 علي بن محمد بن محمود بن أبي العز بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ظهير الدين الكازروني البغدادي
مولده سنة إحدى عشرة وستمائة
وسمع الحديث من الأمير أبي محمد الحسن بن علي بن المرتضى وأبي عبد الله محمد ابن سعيد الواسطي وغيرهما
وكان حيسوبا فرضيا مؤرخا شاعرا
.368
وله كتاب النبراس المضيء في الفقه وكتاب المنظومة الأسدية في اللغة وكتاب روضة الأريب في التاريخ
وله شعر حسن
توفي في حدود السبعمائة

1397 علي بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمزة نور الدين بن الشهاب الأسنائي
أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين القفطي والشيخ جلال الدين الدشناوي بالصعيد
وسمع الحديث من الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وحفظ مختصر مسلم للحافظ المنذري ودرس بقوص
وتوفي بها سنة سبع وسبعمائة
.369

1398 علي بن محمد بن منصور بن داود الأرجيشي
نسبة إلى أرجيش بالفتح ثم السكون وكسر الجيم وتاء ساكنة وشين معجمة قال ياقوت في معجم البلدان هي مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى
تفقه للشافعي وأقام بحلب معيدا بمدرسة الزجاجين قانعا باليسير من الرزق فإذا زيد شيئا لم يقبله ويقول في الواصل إلي كفاية وكان مقدار ذلك اثنى عشر درهما
قام لقيته وأقمت معه بالمدرسة فوجدته كثير العبادة والصمت
.370

1399 علي بن يعقوب بن جبريل
الشيخ نور الدين البكري
أبو الحسن المصري

كان يذكر نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه
سمع مسند الشافعي من وزيره بنت المنجا
وصنف كتابا في البيان
وكان من الأذكياء سمعت الوالد رحمه الله يقول إن ابن الرفعة أوصى بأنه يكمل شرحه على الوسيط
وكان رجلا خيرا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد واجه مرة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بكلام غليظ فأمر السلطان بقطع لسانه فحكى إلى الوالد رحمه الله فيما كان يحكيه من محاسن الشيخ صدر الدين بن المرحل وقوة جنانه أنه بلغه
371. الخبر وهو في زاوية السعودي فركب حمارا وصعد في الحال إلى القلعة فرأى البكري وقد أخذ ليمضي فيه ما أمر به السلطان فاستمهل صاحب الشرطة ثم صعد الإيوان والسلطان جالس بغير إذن وأخذ في النحيب والبكاء ولم يزل يشفع فيه ويضرع حتى قبل السلطان شفاعته فيه وخرج سالما والقضاء حضور لا يقدر واحد منهم أن يواجه السلطان بكلمة لشدة ما كان حصل للسلطان من الغيظ
توفي البكري في سابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة

1400 عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي المدلجي الشيخ عز الدين النشائي

كان فيها كبيرا ورعا صالحا
درس بالفاضلية والكهارية بالقاهرة
وسمع من الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره
وله إشكالات على الوسيط وفوائد كثيرة
372.
وعليه تفقه شيخنا مجد الدين الزنكلوني
توفي بمكة في ذي الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة

1401 عمر بن محمد بن عبد الحاكم بن عبد الرزاق

شيخنا قاضي القضاة زين الدين أبو حفص ابن البلفيائي
جبل فقه منيع يرد عنه الطرف وهو كليل وفارس بحث يناديه لسان الإنصاف ما على المحسنين من سبيل وطود علم رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل
مجموع لشوارد الفقه جموع وأصل موضوع متكاثر الفروع
مولده بعد الثمانين والستمائة
373.
وسمع من أبي المعالي الأبرقوهي وعلي بن محمد بن هارون وعلي بن عيسى بن القيم وغيرهم
وقد خرجت له أيام تفقهي عليه أجزاء من مروياته حدث بها

وكان الوالد يجله ويعظمه في الفقه كان بين يدي الوالد في دروس القاهرة ثم ولي قضاء القضاة بحلب فأقام بها أشهرا ثم صرف عنها وفيه يقول إذ ذاك الشيخ زين الدين ابن الوردي

(كان والله عفيفا نزها % وله عرض عريض ما اتهم)

(وهو لا يدري مدارة الورى % ومداراة الورى أمر مهم)

وورد دمشق فولاه الوالد تدريس المدرسة النورية بحمص فأقام بها مدة ثم دخل مصر وحضر الدروس على عادته ثم ولي قضاء البر ثم ولي قضاء صفد فحضر إليها وبها توفي في أول شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة

وله شرح على مختصر التبريزي ذكر فيه لنفسه مباحث يسيرة

1402 عمر بن مظفر بن محمد بن أبي الفوارس

الشيخ الفقيه الأديب النحوي

زين الدين ابن الوردي

تفقه على قاضي القضاة شرف الدين البارزي

وولي القضاء في بلاد حلب ثم ترك وأقام بحلب

.374

ومن تصانيفه نظم الحاوي وهو حسن جدا وله فوائد فقهية منظومة وأرجوزة في تعبير المنامات واختصار ملحة الإعراب وغير ذلك وشعره أحلى من السكر المكرر وأغلى قيمة من الجوهر

توفي في سابع عشري من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة بحلب في الطاعون

وله في الطاعون رسالة بديعة

أنشدنا لنفسه إجازة

(لا تقصد القاضي إذا أدبرت % دنياك واقصد من جواد كريم)

(كيف ترجي الرزق من عند من % يقضي بأن الفلس مال عظيم)

وأيضا

(قلت وقد عانقته % عندي من الصبح قلق)

(قال وهل يحسدنا % قلت نعم قال انفلق)

وأيضا

(لما رأى الزهر الشقيق انثنى % منهزما لم يستطع لمحه)

.375

(وقال من جا فقلنا له % جاء شقيق عارضا رمحه)

وأيضا

(دهرنا أمسى ضنينا % باللقا حتى ضنينا)

(يا ليالي الوصل عودي % واجمعينا أجمعينا)

وأيضا

(رأيت في الفقه سؤالا حسنا % فرعا على أصلين قد تفرعا)

(قابض شيء برضا مالكه % ويضمن القيمة والمثل معا)
يعني إذا استعار المحرم صيدا فأتلفه فإنه يلزمه القيمة لمالكه والمثل لله تعالى
وأيضا
(وأغيد يسألني % ما المبتدا والخبرا)
(مثلهما لي مسرعا % فقلت أنت القمر)
وأيضا
(من ترى علمها على مهى % وحشاها من نفار من حشاها)
(ضرة للشمس والبدر فلو % أدركتها ضرتاها ضرتاها)
376.
(بك يا عاشق منها شبهة % لو أباحت لك فاها لكفاها)
(وسويداؤك فيها غلة % لو تدانت شفتاها شفتاها)
(غض من طرفيك إن قابلتها % كل نفس مقتلاها مقتلاها)
(ليس يدري الأمر من لم يرها % ودرى من قد رآها قدر آها)
وله أيضا في مليح خليفة
(يا أمير المؤمنين اعطف ولا % تحتجب عنا بمن قد شرفك)
(لو كشفت الستر قبلنا الثرى % وترحمنا على من خلفك)
وله أيضا
(علقت أعرابية ريقها % شهد ولي عذاب مذاب)
(طرفي بها نبهان والرأس من % شيبان والعذال فيها كلاب)
وأيضا في مليح نصراني
(قال زنار خصره % كم كذا ترجع البصر)
(قلت لا تنفرد به % لك شد ولي نظر)
وله أيضا دوبيت
(إن بكت لي الوشاة عينا عينا % من مثلك نحوهم وحرنا حرنا)
377.
(أو شبهك الأنام غصنا غصنا % في لومهم فأنت معنى معنا)
وأيضا موشح
(مذهبي حب رشا ذي جسد مذهب % قد حبي حسنا به يستعذب القدح بي)
(عاذلا ما أنت فيما قلته عادلا %)
(سائلا يخبرك دمع قد همى سائلا %)
(أه لا تعذل فما قلبي لذا آهلا %)
(منصبي والعقل أذهبتهما من صبي % ما ربي إلا وقد ربي به ما ربي)

1403 عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن بن يونس الشيخ زين الدين ابن الكتاني

الفقيه الأصولي شيخ الشافعية الشيخ زين الدين
ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة
.378
وحدث عن ابن عبد الدائم بالإجازة وقرأ أصول الفقه على البرهان المراغي بدمشق وأقام بدمشق مدة ثم انتقل إلى مصر وتولى قضاء المحلة فانصرف إليها وأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة ودرس للمحدثين بالقبة المنصورية وشاع اسمه حتى ضربت به الأمثال
وكان قد ولع في آخر عمره بمناقشة الشيخ محيي الدين النووي وأكثر من ذلك وكتب على الروضة حواشي وقف والدي أطال الله عمره على بعضها وأجاب عن كلامه
توفي بمسكنه على شاطئ النيل في خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
وكان بينه وبين الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ما يكون بين الأقران ولم يحفظ أحد عن الشيخ الإمام في حقه كلمة سوء وقد كان الشيخ الإمام رحمه الله لا يغتاب أحدا لا ابن الكتاني ولا غيره
وحدثني الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود البساسي أعاد الله علينا من بركاته قال جرت بينهما مناظرة فنقل الشيخ الإمام عن الشيخ أبي إسحاق مسألة في الأصول ثم انصرفا قال ناصر الدين فرآني ابن الكتناني فقال لي قل لصاحبك يعني الشيخ الإمام الذي نقلته عن الشيخ ليس هو في اللمع
قال ناصر الدين فجئت فوجدت الشيخ الإمام راكبا فحدثته فقال هات دواة فأخذت له دواة من الكتاب فكتب
(سمعت بإنكار ما قلته % عن الشيخ إذ لم يكن في اللمع)
(ونقلي لذلك من شرحه % وخير خصال الفقيه الورع)
.379
لو وقفت على شرح اللمع لما أنكرت النقل فانظره فإنه كتاب نافع مفيد
حدثني الشيخ ناصر الدين قال هذا كان جوابه فأعدته على ابن الكتناني فسكت
وكان ابن الكتناني أسن من الشيخ الإمام ثم حصل للشيخ الإمام من الرواج والشهرة والعظمة في أنفس الناس ما هو جدير بأضعافه فصار بهذا السبب عند الثلاثة ابن الكتناني وابن عدلان وابن الأنصاري ما يكون بين أهل العصر ولم يكن فيهم إلا من هو أعلى سنا من الشيخ الإمام رحمهم الله

1404 عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المخزومي مجد الدين ابن الخشاب

تفقه على شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام

وسمع من أصحاب البوصيري
وحدث بالقاهرة وولي الحسبة بالقاهرة ووكالة بيت المال ونظر الأحباس وتدريس زاوية الشافعي وتدريس الناصرية وتدريس القراسنقرية
وكان فقيها فاضلا
توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وسبعمائة
.380

1405 فرج بن محمد بن أبي الفرج الشيخ نور الدين الأردبيلي

قرأ المعقولات بتبريز وتخرج بالشيخ فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي
ثم قدم دمشق وأعاد بالبادرائية مدة ثم درس بالظاهرية البرانية ثم درس بالناصرية الجوانية والجاروخية ومات عنهما
وشغل الناس بالعلم وأفاد الطلبة
وشرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه وشرح من منهاج النووي قطعة جيدة وقد أرسل إلي بعضها لأقف عليه فوقفت عليه
وكان فاضلا مجموعا على نفسه من أكثر أهل العلم اشتغالا بالعلم
وكان ذا همة في الطلب عالية قال لي إنه كان يقرأ بتبريز الكشاف على شيخ من فضلائها وإنه كان يروح إليه في كل يوم من تبريز الصبح فيصل قريب الظهر لأن منزله كان بعيدا عن البلد وما زال حتى أكمله قراءة عليه
وحكى لي أنه وقف في بلاد العدم على كتاب للرافعي صنفه في سفرته إلى الحج سماه الإيجاز في أخطار الحجاز
.381
وأن الرافعي قال فيه خطر لي أن من سمع المؤذن وأجابه وصلى في جماعة ثم سمع مؤذنا ثانيا لا يجيبه لأنه غير مدعو بهذا الأذان
وهذا بحث صحيح ومأخذ حسن ومنه يؤخذ أنه لو لم يصل استحب له الإجابة لأنه مدعو به
وهذا المأخذ أحسن من تخريج المسألة على أن الأمر هل يقتضي التكرار
توفي الشيخ نور الدين بمدرسته الجاروخية في نهار الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ودفن بباب الصغير بدمشق

1406 القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي علم الدين أبو محمد الإشبيلي

الحافظ الكبير المؤرخ أحد الأربعة الذين لا خامس لهم في هذه الصناعة

ذكره الشيخ شهاب الدين بن فضل الله في المسالك فقال ممن ولدته دمشق والفحل فحل معرق وأوجدته الأيام فسطع ضوؤها المشرق وتمخضت منه الليالي عن واحدها واحد أهل المشرق ومشى فيها على طريق واحد ما تغير عن سلوكها ولا تقهقر في سلوكها
انتهى
382.
قلت مولده في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وستمائة
وسمع سنة ثلاث وسبعين وستمائة وهلم جرا فجمع معجمه العدد الكثير والجم الغفير منهم أبوه وأحمد بن أبي الخير وابن البخاري وابن علان والقاسم الأربلي وابن الدرجي ومن يطول ذكرهم
وكان مفيد جماعة المحدثين على الحقيقة
ولما ورد الوالد إلى الشام في سنة ست وسبعمائة كان هو القائم بتسميعه على المشايخ واستقرت بينهما صحبة فلما عاد الوالد إلى الشام في سنة تسع وثلاثين في رجب قاضيا لازمه الشيخ علم الدين إلى أوان الحج فحج ومات محرما في خليص في رابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة
أنشدنا القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله إذنا قصيدته التي رثاه بها ومنها
(قد كان في قاسم من غيره عوض % فاليوم لا قاسم فينا ولا قسم)

(من لو أتى مكة مالت أباطحها % به سرورا وجادت أفقها الديم)
(أقسمت منذ زمان ما رأى أحد % لقاسم شبها في الأرض لو قسموا)
(هذا الذي يشكر المختار هجرته % والبيت يعرفه والحل والحرم)
(ما كان ينكره رمي الحطيم به % لو أخر العمر حتى جاء يستلم)
(له إليه وفادات تقر بها % جبال مكة والبطحاء والأكم)
(محدث الشام صدقا بل مؤرخه % جرى بهذا وذا فيما مضى القلم)
383.
(يا طالب العلم في الفنين مجتهدا % في ذا وهذا ينادى المفرد العلم)
منها
(وحقق النقد حتى بان بهرجه % وصحح النقل حتى ما به سقم)
(وعرف الناس كيف الطرق أجمعها % إلى النبي فما حاروا ولا وهموا)
(وعلم الخلق في التاريخ ما جهلوا % وبعض ما جهولا أضعاف ما علموا)
(يريك تاريخه مهما أدت به % كأن تاريخه الآفاق والأمم)

أخبرنا القاسم بن محمد الحافظ إذنا بياض

1407 محمود بن بي القاسم عب الرحمن بن أحمد بن محمد الأصبهاني

شيخنا الإمام شمس الدين أبو الثناء
ولد بأصبهان سنة أربع وسبعين وستمائة
وبرع في فنون العقليات وقدم دمشق فدرس بالرواحية ثم قدم مصر فدرس بالمعزية وأقام بها إلى حين وفاته

.384

وله التصانيف الكثيرة شرح مختصر ابن الحاجب وشرح الطوالع وشرح المطالع وناظر العين وغيرها وشرع في تفسير كبير لم يتمه أوقفني على نفسه
توفي في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة بطاعون مصر

1408 محمود بن علي بن إسماعيل القونوي الشيخ محب الدين

ولد قاضي القضاة علاء الدين
درس بالمدرسة الشريفية بالقاهرة سنين كثيرة وكان فقيها فاضلا
مولده سنة تسع عشرة وسبعمائة
وصنف شرحا على مختصر ابن الحاجب وتصحيحا للحاوي الصغير ذكر فيه تصحيحات الرافعي والنووي
توفي في يوم الأربعاء ثامن عشري شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ودفن بباب النصر

.385

1409 محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة

الخطيب جمال الدين أبو الثناء المحجي الأصل
من قرية محجة بفتح الميم والحاء والجيم المشددة ثالثا من ناحية زرع

الصالحي المولد من صالحية دمشق
مولده تقريبا سنة سبع وسبعمائة
سمع الحديث من يحيى بن محمد بن سعد وجماعة غيره
واشتغل على عمه قاضي القضاة جمال الدين يوسف
ولما ولي عمه قضاء القضاة بالشام نزل له عن إعادة المدرسة القيمرية بدمشق واستنابه في الحكم فحكم يوما واحدا ثم صرف واستمر على إعادة القيمرية وإعادة مدرسة أم الصالح وإفادة الشامية الجوانية إلى أن مات الشيخ سيف الدين الحريري مدرس الظاهرية البرانية فولي تدريسها واستمر بها إلى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة توفي الخطيب تاج الدين ولد قاضي القضاة جلال الدين القزويني فولاه نائب الشام أرغون شاه خطابة الجامع المذكور فاستمر

بها إلى أن مات متعففا متصونا دينا مجموعا على طلب العلم
وذكر لي أن له تعاليق في الفقه والحديث
.386
مات يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان سنة أربع وستين
وسبعمائة وصلي عليه من الغد بالجامع الأموي ودفن بالصالحية وكان
جمعا مشهودا قل أن رأيت نظيره حضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه
الله تعالى
ووقعت عندي في المحاكمات مسألة اقتضى نظري فيها أمرا حكمت
به ووافقني جماعة من المفتين فرفعت إليه فتيا فيها فخالف في ذلك
وأنا ذاكر كلامي وكلامه هنا فأقول بياض
1410 محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الإمام قطب الدين الشيرازي
صاحب التصانيف شرح مختصر ابن الحاجب وشرح مفتاح السكاكي
وشرح الكليات وغيرها
تخرج على النصير الطوسي وبرع في المعقولات ولازم بالآخرة
الحديث سماعا ونظرا في جامع الأصول وشرح السنة للبغوي وما أشبه
ذلك
مولده بشيراز سنة أربع وثلاثين وستمائة
ودخل بغداد ودمشق ومصر واستوطن بالآخرة تبريز وانقطع عن
أبواب الأمراء إلى أن مات في شهر رمضان سنة عشر وسبعمائة
.387
1411 هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم ابن هبة الله الجهني
قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي
قاضي حماه
ولد في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة بحماه
وسمع من أبيه وجده والشيخ عز الدين الفاروثي والشيخ جمال الدين
بن مالك وجماعة
وأجازه الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ ندم الدين البادرائي
والحافظ رشيد الدين العطار وأبو شامة وطائفة
انتهت إليه مشيخة المذهب ببلاد الشام وقصد من الأطراف وكان
إماما عارفا بالمذهب وفنون كثيرة
له التصانيف الكثيرة منها شرح الحاوي والتمييز وترتيب جامع
388. الأصول والمغنى ومختصر التنبيه والوفا في سرائر المصطفى
ذكره شيخنا الذهبي في المعجم المختص وقال كان عديم النظير له
خبرة تامة بمتون الأحاديث وانتهت إليه رياسة المذهب
توفي في وسط ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

أخبرنا هبة الله بن عبد الرحيم الفقيه إذنا وأخبرنا عنه أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه قال أخبرنا جدي أبو طاهر سنة تسع وخمسين وستمائة أخبرنا إبراهيم ابن المظفر البرني سنة ست وتسعين وخمسمائة بالموصل أخبرنا عبد الله بن أحمد النحوي ويوسف بن محمد بن مقلد قال عبد الله أخبرنا محمد بن الحسين السمناني وقال الآخر أخبرنا عمر بن إبراهيم التنوخي قالا أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي أخبرنا ابن محمش أخبرنا محمد بن الحسن المحمدابادي حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله (العمرتان تكفران ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)
389.
+أخرجه مسلم والترمذي+ من طريق الثوري هذه
أفتى قاضي القضاة شرف الدين باستحباب إجابة الأذان الأول للجمعة وهو ما أفتى به الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوي الموصلية وقد نقل الشيخ أبو حامد عن النص كراهة الأذان الأول لها
وأفتى القاضي شرف الدين باستحباب إجابة المؤذن في الترجيع
وبأنه إذا شهد عليه رجل وامرأتان وأعطاهم أجرة يأخذ الرجل النصف والمرأتان النصف لكل منهما الربع قياسا على ما إذا شهدوا على رجل بحق مال ورجعوا يغرم الرجل النصف وكل من المرأتين الربع
وبأنه إذا وكله في الطلاق فطلق في زمن الحيض ينفذ
وبأنه إذا كان شخص نائبا في جهتين عن شخصين لم يكن له أن يطلب غريما من إحدى الجهتين إلى الأخرى وإن كان نافذ الحكم فيهما لأنه فرع عن ذينك وكل منهما لا يقدر على الطلب فكيف يجوز له مالا يجوز لأصله
وبأن النذر قربة
وبأن القاضي إذا أحرم لا يمتنع نوابه عن العقد
واستدرك قول الأصحاب أن ما يقبل التعليق من التصرفات يصح إضافته إلى بعض محل ذلك التصرف كالطلاق والعتاق ومالا فلا كالنكاح والرجعة إلا في مسألة واحدة وهي الإيلاء فإنه يقبل التعليق ولا تصح إضافته إلى بعض المحل إلا الفرج
فقال بقيت مسألة أخرى وهي الوصية فإنه يصح تعليقها ولا يصح أن تضاف إلى بعض المحل ذكره في التمييز
390.
ولك أن تقول بقيت مسائل أخر منها أن تعليق الفسخ لا يجوز كما ذكره الرافعي في نكاح المشركات
وإذا اشترى عبدين فوجد بأحدهما عيبا وقلنا لا يجوز إفراد المعيب بالرد فلو رده كان ردا لهما على وجه

ومنها الكفالة لا يصح تعليقها ويصح أن تضاف إلى بعض المحل على خلاف فيهما
ومنها يصح تعليق التدبير ولو قال دبرت يدك أو رجلك لم يصح التدبير على وجه
ومنها لا يصح تعليق الرجوع في التدبير إن قلنا يرجع بالقول فيه كما جزم به الرافعي
ولو قال رجعت في رأسك فهل يكون رجوعا في جميعه فيه وجهان حكماهما الماوردي
ومنها لو قال إن دخلت الدار فأنت زان لا يكون قاذفا
ولو قال زنى قبلك أو دبرك كان قاذفا
وقال في كتابه التمييز ويرفع يقين الحدث لا الطهر بالظن وهذه المسألة ليست في الوجيز ولا في التعجيز وإنما هي شيء ذكره الرافعي وتبعه عليه صاحب الحاوي الصغير وكان لابن البارزي اعتناء تام بالحاوي الصغير فتبعه في هذا

.391

وقال لي الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ذكر لي شيخنا ابن الرفعة قال لي شيخنا الشريف العباسي هذا المكان غلط في الرافعي ولم يفرق أحد بين المسألتين واليقين لا يرفع بالظن فيهما

1412 يحيى بن عبد الله بن عبد الملك أبو زكريا الواسطي

كان فقيها أصوليا له مصنف في الناسخ والمنسوخ
تفقه على والده
وحدث ببغداد ودرس بالمدرسة البرانية بواسط
وسمع من الفاروثي صحيح البخاري
توفي بواسط سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

1413 يحيى بن علي بن تمام بن يوسف السبكي

القاضي صدر الدين أبو زكريا
عم والدي رحمهما الله
تفقه على السديد والظهير التزمنتيين

.392

وقرأ أصول الفقه على الفقيه الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي
وسمع الحديث من ابن خطيب المزة وغيره
وبرع في الفقه وأصوله وتولى قضاء بعض البلاد المصرية ثم درس بالمدرسة السيفية بالقاهرة واستمر بها إلى حين وفاته
توفي في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة

1414 يوسف بن إبراهيم بن جملة المحجي

من محجة من بلاد حوران الشام

قاضي القضاة جمال الدين
ولد سنة ست وثمانين وستمائة
وتفقه على الشيخ صدر الدين ابن المرحل ولازمه وبه عرف
وناب في الحكم بدمشق عن قاضي القضاة جلال الدين القزويني
ودرس بالدولعية ثم ولي قضاء القضاة بعد وفاة القاضي علم الدين الأخنائي
393. واستمر إلى أن عمل عليه ووشي به إلى الأمير سيف الدين تنكز فعزل واعتقل بالقلعة ظلما ثم أفرج عنه بعد أشهر وولي تدريس الشامية البرانية
ثم توفي قريبا في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
وكان من أقران القاضي فخر الدين المصري

1415 يوسف بن دانيال بن منكلي بن صرفا

القاضي بدر الدين ابن القاضي ضياء الدين
قاضي الشوبك
تفقه على الشيخ تاج الدين ابن الفركاح
وسمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وابن البخاري وحدث بدمشق والكرك والشوبك
ومات في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة

1416 يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم الخطيب جمال الدين

الصوفي الشاعر
تفقه على مذهب الشافعي وقال النظم الفائق وكان سريع الجواب في النادر
394.
وله في الوالد رحمه الله مدائح جمة
وكان سريع الجواب حسن الابتدار رأيته وقد دخل إلى الوالد يوم جاء نعي الشيخ ابن حيان فقال له الوالد رحمه الله
(خبر أتى على شيخنا الأستاذ %)
أجب فقال له
(كان ابتداء تفتت الأكباد %)
ثم انصرف إلى منزله وعاد آخر النهار وقد كمل عليه مرثية حسنة ممزوجة بمدح الشيخ الإمام
ومن شعره في فرس أدهم
(وأدهم اللون فاق البرق وانتظره % فغارت الريح حتى غيبت أثره)
(فواضع رجله حيث انتهت يده % وواضع يده أنى رنا بصره)
(شهم تراه يحاكي السهم منطلقا % وماله غرض مستوقف خبره)

(يعفر الوحش في البيداء فارسه % وينثني وادعا لم يستتر غيره)
(إذا توقل قطب الدين صهوته % رأيت ليلا بهيما حاملا قمره)
.395
ومنه
(كأن ضوء البدر لما بدا % ونوره بين غضون الغصون)
(وجه حبيب زار عشاقه % فاعترضت من دونه الكاشحون)
توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة في طاعون دمشق
وكان قد رافقنا في الحج سنة سبع وأربعين وسبعمائة وسمعت منه ثم من نظمه مالا أحققه

1417 يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك ابن علي بن أبي الزهر الكلبي القضاعي الدمشقي

شيخنا وأستاذنا وقدوتنا
الشيخ جمال الدين أبو الحجاج المزي
حافظ زماننا حامل راية السنة والجماعة والقائم بأعباء هذه الصناعة والمتدرع جلباب الطاعة
.396
إمام الحفاظ كلمة لا يجحدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونها ورتبة لو نشر أكابر الأعداء لكانوا يودونها
واحد عصره بالإجماع وشيخ زمانه الذي تصغي لما يقول الأسماع
والذي ما جاء بعد ابن عساكر مثله وإن تكاثرت جيوش هذا العلم فملأت البقاع
جد طول حياته فاستوعب أعوامها واستغرق بالطلب لياليها وأيامها
وسهر الدياجي في العلم إذا سهرها غيره في الشهوات أو نامها
ذكره شيخنا الذهبي في تذكرة الحافظ وأطنب في مدحه وقال نظر في اللغة ومهر فيها وفي التصريف وقرأ العربية وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله
انتهى
وذكره في المعجم المختص وأطنب ثم قال يشارك في الفقه والأصول ويخوض في مضايق المعقول فيؤدي الحديث كما في النفس متنا وإسنادا وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم
انتهى
ولا أحسب شيخنا المزي يدري المعقولات فضلا عن الخوض في مضايقها فسامح الله شيخنا الذهبي
وقد قدمنا في ترجمة الشيخ الإمام الوالد أني سمعت شيخنا الذهبي يقول ما رأيت أحفظ منه وأنه بلغني عنه أنه قال ما رأيت أحفظ من أربعة ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي وترتيبهم حسبما

قدمناه
وأنا لم أر من هؤلاء الأربعة غير المزي ولكن أقول ما رأيت أحفظ من ثلاثة المزي والذهبي والوالد على التفصيل الذي قدمته في ترجمة الوالد
.397
وعاصرت أربعة لا خامس لهم هؤلاء الثلاثة والبرزالي فإني لم أر البرزالي وكان البرزالي يفوقهم في معرفة الأجزاء ورواتها الأحياء وكانت الثلاثة تعظم المزي وتذعن له ويقرءون عليه ويعترفون بتقديمه وبالجملة كان شيخنا المزي أعجوبة زمانه يقرأ عليه القارئ نهارا كاملا والطرق تضطرب والأسانيد تختلف وضبط الأسماء يشكل وهو لا يسهو ولا يغفل يبين وجه الاختلاف ويوضح ضبط المشكل ويعين المبهم يقظ لا يغفل عند الاحتياج إليه وقد شاهدته الطلبة ينعس فإذا أخطأ القارئ رد عليه كأن شخصا أيقظه وقال له قال هذا القارئ كيت وكيت هل هو صحيح وهذا من عجائب الأمور
وكان قد انتهت إليه رئاسة المحدثين في الدنيا
ومن ذكرناه من الثلاثة قد عرفناك أنهم مع علو رتبتهم يعترفون له أما الذهبي فثناؤه عليه قد أنبأناك به وقد ملأ تصانيفه وأما البرزالي فتلميذه وقارئه في دار الحديث الأشرفية وغيرها وأما الشيخ الإمام فلقد كان كثير الإجلال له كان الشيخ الحافظ يجيء في كثير من الأيام ومعه جماعة من الطلبة وجزء من سماع الشيخ الإمام وربما كان مما اشترك معه في سماعه فيقرأ على الشيخ الإمام وعليه والشيخ الإمام مع ذلك يعطيه من التعظيم ما هو مستحق له
ولقد حكى لي فيما كان يحكيه من تسكين فتن أهل الشام أنه عقب دخوله دمشق بليلة واحدة حضر إليه الشيخ صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي وكان الشيخ الإمام يحبه قال دخل إلي وقت العشاء الآخرة وقال أمورا يريد بها تعريفي بأهل دمشق
.398
قال فذكر لي البرزالي وملازمته لي ثم انتهى إلى المزي فقال وينبغي لك عزله من مشيخة دار الحديث الأشرفية قال الشيخ الإمام فاقشعر جلدي وغاب فكري وقلت في نفسي هذا إمام المحدثين والله لو عاش الدارقطني استحيي أن يدرس مكانه
قال وسكت ثم منعت الناس من الدخول علي ليلا وقلت هذه بلدة كبيرة الفتن
فقلت أنا للشيخ الإمام إن صدر الدين المالكي لا ينكر رتبة المزي في الحديث ولكن كأنه لاحظ ما هو شرط واقفها من أن شيخها لا بد وأن يكون أشعري العقيدة والمزي وإن كان حين ولي كتب بخطه بأنه أشعري إلا أن الناس لا يصدقونه في ذلك

فقال أعرف أن هذا هو الذي لاحظه صدر الدين ولكن من ذا الذي يتجاسر أن يقول المزي ما يصلح لدار الحديث والله ركني ما يحمل هذا الكلام
فانظر عظمة المزي عنده
وكنت أنا كثير الملازمة للذهبي أمضي إليه في كل يوم مرتين بكرة والعصر وأما المزي فما كنت أمضي إليه غير مرتين في الأسبوع وكان سبب ذلك أن الذهبي كان كثير الملاطفة لي والمحبة في بحيث يعرف من عرف حال معه أنه لم يكن يحب أحدا كمحبته في وكنت أنا شابا فيقع ذلك مني موقعا عظيما وأما المزي فكان رجلا عبوسا مهيبا
وكان الوالد يحب لو كان أمري على العكس أعني يحب أن ألازم المزي أكثر من ملازمة الذهب لعظمة المزي عنده
399.
وكنت إذا جئت غالبا من عند شيخ يقول هات ما استفدت ما قرأت ما سمعت فأحكي له مجلسي معه فكنت إذا جئت من عند الذهبي يقول جئت من عند شيخك وإذا جئت من عند الشيخ نجم الدين القحفازي يقول جئت من جامع تنكز لأن الشيخ نجم الدين كان يشغلنا فيه وإذا جئت من عند الشيخ شمس الدين ابن النقيب يقول جئت من الشامية لأني كنت أقرأ عليه فيها وإذا جئت من عند الشيخ أبي العباس الأندرشي يقول جئت من الجامع لأني كنت أقرأ عليه فيه وهكذا وأما إذا جئت من عند المزي فيقول جئت من عند الشيخ ويفصح بلفظ الشيخ ويرفع بها صوته وأنا جازم بأنه إنما كان يفعل ذلك ليثبت في قلبي عظمته ويحثني على ملازمته
وشغر مرة مكان بدار الحديث الأشرفية فنزلني فيه فعجبت من ذلك فإنه كان لا يرى تنزيل أولاده في المدارس وها أنا لم أل في عمري فقاهة في غير دار الحديث ولا إعادة إلا عند الشيخ الوالد وإنما كان يؤخرنا إلى وقت استحقاق التدريس على هذا ربانا رحمه الله فسألته فقال ليقال إنك كنت فقيها عند المزي
ولما بلغ المزي ذلك أمرهم أن يكتبوا اسمي في الطبقة العليا فبلغ ذلك الوالد فانزعج وقال خرجنا من الجد إلى اللعب لا والله عبد الوهاب شاب ولا يستحق الآن هذه الطبقة اكتبوا اسمه مع المبتدئين فقال له شيخنا الذهبي والله هو فوق هذه الدرجة وهو محدث جيد هذه عبارة الذهبي فضحك الوالد وقال يكون مع المتوسطين
هذا ما نعرفه في المزي من جهة علم الحديث
وكان كما قال الذهبي عارفا باللغة والتصريف وله مشاركة في الفقه ويخوض في شيء من مسائل الصفات في أصول الديانات ليته برئ منها

وأما المعقولات فلم يكن يدريها ولعل الذهبي خطر له أن ذلك القدر الذي كان
400. يخوض فيه من أصول الديانات هو مضايق المعقولات وهذا ظن من لا يدري مدلول المعقولات وأنها علوم وراء علم الكلام يعرفها أهلها

وقال الذهبي في التذكرة إن المزي كان يقرر طريقة السلف في السنة فيعضد ذلك بقواعد كلامية ومباحث نظرية
قال وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها أسلم انتهى
وليس المزي والذهبي عندنا في هذا المقام والحق أحق ما قيل وليت الذهبي فهم مدلول هذه الكلمات فإن قوله جرى بيننا معارضات في ذلك بقد قوله كان يعضد السنة كلام معناه أني عارضته في نصرة السنة فانظر لهذه العظيمة التي لو تفطن شيخنا لقائلها لأبعد عنها
واعلم أن هذه الرفقة أعني المزي والذهبي والبرزالي وكثيرا ما أتباعهم أضر بهم أبو العباس ابن تيمية إضرارا بينا وحملهم على عظائم الأمور أمرا ليس هينا وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في دكادك من نار المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم
وكان للمزي ديانة متينة وعبادة وسكون وخير
مولده في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة بظاهر حلب
401.
وسمع من أحمد بن أبي الخير سلامة والقاسم بن أبي بكر الإربلي وإبراهيم بن إسماعيل بن الدرجي وأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر والمقداد بن هبة الله القيسي وعمر بن محمد بن أبي عصرون والمسلم بن محمد بن علان وأحمد بن شيبان وخلق بالشام
ورحل إلى مصر فسمع من العز عبد العزيز الحراني وابن خطيب المزة وغازي الحلاوي وخلق
وسمع ببلاد كثيرة وجمع له الدراية والرواية وعلو الإسناد وحدث نحو خمسين سنة
سمع منه ابن تيمية والبرزالي والذهبي وابن سيد الناس والشيخ الإمام الوالد وخلق لا يحصون
وصنف تهذيب الكمال المجمع على أنه لم يصنف مثله وكتاب الأطراف

وقد قرأت عليه وسمعت عليه الكثير
توفي في يوم السبت ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية ودفن بمقابر الصوفية

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه أخبرنا أحمد بن سلامة كتابة وحدثني عنه أبو الحجاج الحافظ عن مسعود الجمال أخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا أبو نعيم حدثنا ابن خلاد حدثنا الحارث بن محمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد

402. حدثنا معبد بن هلال حدثنا الحسن قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله في حديث الشفاعة (يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله) +أخرجه البخاري+ عن سليمان

أخبرنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي بقراءتي عليه أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري قراءة عليه ونحن نسمع أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد ابن زريق أخبرنا القاضي أبو الغنائم محمد بن علي بن علي بن الحسن بن الدجاجي أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان الحربي حدثنا

403. أبو بكر القاسم بن زكريا المطرز المقري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن طعمة بن غيلان عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله (إن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي) +أخرجه الترمذي+ عن يعقوب الدورقي عم ابن عيينة قال ذكر داود عن الشعبي عن الحارث الأعور عن علي رفعه

وابن ماجه عن هشام بن عمار عن ابن عيينة عن الحسن بن عمارة عن فراس عن الشعب عن الحارث به

من الفوائد عنه

كتب الشيخ الإمام الوالد رضي الله عنه من الديار المصرية يسأل شيخنا الحافظ المزي ما صورته ما يقول سيدنا وشيخنا الإمام العلامة الحافظ الناقد حجة أهل الحديث فريد دهره جمال الدين أبو الحجاج المزي نفع الله به في هلال بن رداد المذكور في آخر فترة الوحي في أول البخاري ما حاله

وفيما رواه النسائي في باب غسل الرجلين باليدين قال أخبرنا محمد بن

404. بشار حدثنا محمد حدثنا شعبة أخبرني أبو جعفر المدني سمعت ابن عثمان بن حنيف يعني عمارة قال حدثني القيسي وفي نسخة التيمي أنه كان مع رسول الله الحديث ما حال هذا الإسناد

وكذلك جاء في حديث في أول غسل الرجلين في نسخة محمد بن آدم وفي نسخة محمود بن آدم ما الصواب من ذلك يحقق لنا ذلك والله يديم النفع به

الجواب بخط شيخنا الحافظ المزي الحمد لله وسلام على عباده الذي

اصطفى أما هلال بن رداد هذا فهو الطائي ويقال الكناني الشامي الكاتب روى عن الزهري وروى عنه ابنه أبو القاسم محمد بن هلال بن رداد

قال محمد بن يحيى الذهلي في حديث الزهري عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن محمد بن إياس بن البكير عن ابن عباس وغيره في الطلاق حدثني به محمد بن مسلم الرازي قال حدثني أبو القاسم بن هلال بن رداد الطائي قال حدثنا أبي وكان من كتبة هشام قال سمعت ابن شهاب يقول وذكر الحديث

405.

قال الذهلي وكان هلال بن رداد الطائي أسوقهم للحديث باقتصاصه ولم يذكره البخاري في تاريخه ولا ابن أبي حاتم في كتابه وإنما ذكر ابنه محمد بن هلال بن رداد بن الكناني وقال فيه ابن أبي حاتم عن أبيه مجهول

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي صاحب الحمصيين فيمن روى عن الزهري عن أهل حمص ورداد الطائي الكاتب لم يزد على ذلك فلا أدرى هو هذا أو أبوه

وأما أبو جعفر المدني المذكور في حديث النسائي فهو عمير بن يزيد الخطمي وهو ثقة وثقة يحيى بن معين وغيره وأخرج له أصحاب السنن الأربعة في كتبهم

وأما شيخه عمارة بن عثمان بن حنيف فلم يخرج له سوى النسائي أخرج له هذا الحديث وحديثا آخر

وأما القيسي فلا يعرف اسمه وقد أخرج حديثه هذا الإمام أحمد في مسنده هكذا ولم يسمه وكذلك ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الأطراف

وأما النسخة التي وقع فيها التيمي فهو تصحيف

وأما محمد بن آدم فهو المصيصي روى عنه أبو داود أيضا وهو ثقة مشهور

ومحمود بن آدم تصحيف لا يعلم للنسائي ولا لغيره من الأئمة رواية عن محمود ابن آدم المروزي سوى ما حكى بعض من صنف في رجال البخاري أن محمود الذي روى

406. عنه البخاري ولم ينسبه هو ابن آدم وقال غير واحد هو محمود بن غيلان وهو الصحيح

والله أعلم

وكتب الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي إليه من مصر يسأله ما تقول في قول الحافظ مسلم رحمه الله في خطبة كتابه فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور أبي جعفر المدائني وعمرو بن خالد من هو عمرو بن خالد هذا ففي الضعفاء

رجلان كل منهما عمرو بن خالد أحدهما أبو يوسف الأعشى والثاني أبو خالد القرشي الكوفي ثم الواسطي
وفي الخطبة أيضا في هذا الضرب من المحدثين عبد الله بن محرر ويحيى بن أبي أنيسة والجراح بن المنهال أبو العطوف وعباد بن كثير وفي الضعفاء اثنان كل منهما عباد بن كثير أحدهما الثقفي والآخر الرملي فمن أراد مسلم منهما
وفيما إذا ورد حديث لعبد الرزاق عن سفيان عن الأعمش أي السفيانين هو وإن كان أكثر روايته عن الثوري فهل يكتفى بذلك أم يحتاج إلى زيادة بيان
وفي قول النسائي في مواضع أخبرنا محمد بن منصور أخبرنا سفيان عن الزهير وللنسائي شيخان كل منهما محمد بن منصور ويروى عن ابن عيينة أحدهما أبو عبد الله
407. الجواز المكي والثاني أبو جعفر الطوسي العابد فمن الذي عناه النسائي منهما
وفي قول النسائي أيضا في أول كتابه تأويل قوله تعالى (^ إذا قمتم إلى الصلاة) ثم ساق حديث إذا استيقظ أحدكم من نومه ما وجه مطابقة إيراده لهذا الحديث بعد هذه الترجمة
وفيما إذا طلب من شخص أن يجيز لجماعة كتبوا في استدعاء وهو أحدهم كيف يكتب هل يطلق الإجازة على العادة أم يقيدها بما يخرج نفسه منهم
أجاب شيخنا الحافظ المزي عن ذلك بما ملخصه أما عمرو بن خالد الذي ذكره مسلم في مقدمة كتابه فهو الواسطي لأنه مشهور دون الأعشى وقد ذكره مسلم في معرض ضرب المثل وإنما يضرب المثل بالمشهور دون المغمور
وأما عباد بن كثير فهو الثقفي البصري العابد نزيل مكة لا الرملي والقول فيه كالذي تقدم وأيضا فإن الرملي مختلف في تضعيفه فإن يحيى بن معين وثقه في رواية ابن ابي خيثمة عنه وأخرج له البخاري حديثا في كتاب الأدب له
وأما سفيان الذي روى عنه عبد الرزاق فهو الثوري لأنه أخص به منه ابن عيينة ولأنه إذا روى عن ابن عيينة ينسبه وإذا روى عن الثوري فتارة ينسبه وتارة لا ينسبه وحين لا ينسبه إما أن يكتفي فكونه روى له عن شيخ لم يرو عنه ابن عيينة فيكتفي بذلك تمييزا وهو الأكثر وإما أن يكتفى بشهرته واختصاصه به وهذه القاعدة جارية في غالب من يروي عن سميين أو يروي عنه سميان
408.
وأما محمد بن منصور الذي يروي عنه النسائي ولا ينسبه فهو المكي لا الطوسي والقول فيه نحو القول في الذي قبله وقد روى النسائ عن

الطوسي عن ابن المنذر إسماعيل بن عمر والحسن بن موسى الأشيب ويعقوب بن إبراهيم بن سعد وينسبه في عامة ذلك قال ولا أعلمه روى عنه عن ابن عيينة شيئا
وأما المطابقة بين الترجمة والحديث فإنه جرى على الغالب لأن غالب النوم يكون بالليل وغالب الاستيقاظ من نوم الليل يكون عند صلاة الصبح
وأما الكتابة في الإجازة فإن كتب على العادة كفى لأن العموم يجوز تخصيصه القرينة وهي موجودة هنا وإن قيد العبارة بحيث أخرج نفسه من المجاز لهم فهو أولى
والله أعلم
وهذه مواقف استدركها بعض محدثي العصر بديار مصر وهو الشيخ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة وانتقاها مما استدركه على كتاب تهذيب الكمال لشيخنا المزي وحضرت معي إلى دمشق لما جئت من القاهرة في سنة أربع وخمسين وسبعمائة لأسأل عنها الشيخ الإمام الوالد فأجاب عنها رحمه الله وقد كتبتها من خطه
قال رحمه الله أسئلة وردت من الديار المصرية مع ولدي عبد الوهاب في الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وسبعمائة
السؤال الأول
قال قال الحافظ المزي رحمه الله تبعا لصاحب الكمال همام بن يحيى بن دينار
409. العوذي مولاهم المحلمي وعوذ بن سود بن الحجر بن عمرو بن عمران أخو طاحية وزهران من الأزد
انتهى
محلم لا يجتمع مع عوذ بحال لأنه قيسي وعوذ يمني على هذا جمع النسابين
وأما زهران فليس بأخ لعوذ بحال لأنه ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر من الأزد
وأما عوذ فيزعم ابن سيده في كتابيه المخصص والمحكم وابن التياني في كتابه الموعب وأبو المعالي في كتابه المنتهى في اللغة أنه عوذة
قال الشيخ ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال مات سنة أربع وستين ومائة في رمضان
انتهى
الذي في كتاب الثقات مات سنة ثلاث أو أربع وستين ومائة في رمضان
الجواب قوله قال الحافظ المزي رحمه الله تبعا لصاحب الكمال

يقتضي أنهما قالا ذلك وأن المزي قاله تبعا لصاحب الكمال فأما هذا فلا مناقشة فيه وإن
410. كان يحتمل أنه قاله موافقة لا متابعة والفرق بينهما أن المتابعة أن يقول لأجل قوله ولم يتحقق ذلك
وأما كونهما قالاه فلفظ المزي عندي بخطه همام بن يحيى بن دينار العوذي المحملي أبو عبد الله ويقال أبو بكر البصري مولى بني عوذ بن سود ابن الحجر بن عمرو بن عمران أخو صاحية وزهران من الأزد
وأما الكمال فعندي نسخة معتمدة سمعها النووي علي الزين خالد الحافظ وخطهما عليها ولفظه همام بن يحيى بن دينار العوذي من بني عوذ ابن سود بن الحجر بن عمرو بن عمران أخو طاحية وزهران أبو عبد الله المحلمي ويقال أبو بكر البصري
فاللفظ المنقول عنهما في السؤال لم يوافق واحدا منهما في جميع ما قال بل خالف المزي فزاد مولاهم في الأول ونقصها في الأخير وجعل عوذا مبتدأ ونقص الهاء من آخره
وخالف صاحب الكمال فاسقط من بني وزاد من الأزد فالنقل عنهما غير محرر والمزي لم يوافق صاحب الكمال فضلا عن كونه تابعه
وقوله محلم لا يجتمع مع عوذ إنما يراد به لو ادعى أنه صليبة منهما وقد صرح المزي بأنه مولى بني عوذ فلا يمتنع مع ذلك أن يكون محلميا صليبة وممن قال
411. إنه مولى بني عوذ ابن أبي حاتم وذكر في آخر كلامه أنه سمع أباه يقول ذلك وناهيك بهما والظاهر أن المزي أخذ منه فإنه عبارته
وقوله لأنه قيسي يعني محلميا فصحيح لأنه محلم بن ذهل بن شيبان ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى من دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو الصحيح في نسبه ومنهم من يذكر غير ذلك
وقيس هو قيس عيلان بن مضر بن نزار فأطلق عليهم كلهم قيس وإن لم يكن بنو ربيعة ولا أولادهم من ولد قيس وربما أطلق قيس على كل من ينتسب إلى عدنان وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام بلا شك
وقال أبو علي الغساني من نسبه يعني همام بن يحيى في الأزد قال العوذي ومن نسبه في ربيعة بن نزار قال المحلمي الشيباني
وهذا الكلام يقتضي أن فيه خلافا وممن قال إنه محلمي شيباني ابن أبي حاتم وممن ذكر أنه محلمي ابن السمعاني في الأنساب
وقوله عوذ يمني صحيح بحسب النسب الذي وجده عوذ بن سود بن حجر
412. ابن عمرو بن عمران بن عمرو مزيقياء الخارج من اليمن أيام سيل العرم بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة

بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والأزد كلهم يمنيون وربما أطلق يمن على قحطان كلهم فيقال قحطان يمن وعدنان قيس ومرجع أنساب العرب كلهم إلى هذين الاسمين عدنان وقحطان

وقال وهو قضاعة والناس مختلفون في قضاعة قيل إنهم من معد بن عدنان وقيل قضاعة بن مالك بن حمير وقيل غير ذلك ولم يتحقق في قحطان وقضاعة قيل هم من ولد إسماعيل أو لا

وقال ابن السمعاني عن أحمد بن الحباب عوذ وعائذ وعياذ بنو سود وساق النسب لكنه أسقط عمرو بن عمران

وقد ذكر ابن سيده عائذا فقال عائذ الله حي من اليمن فإن كان هذا الذي قاله ابن سيده هو الذي قاله ابن الحباب فهو أخو عوذ

وقال ابن السمعاني عن ابن الحباب أيضا إنه قال في نسب كندة أبو الحرام

413. ابن القمرط بن غنم بن عوذ بن عبيد بن بدر بن غنم بن أريش وعوذ مناة بن يقدم

انتهى كلامه

ويقدم بن يذكر بن عنزة بن أسد

وقال ابن ماكولا عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس وفي الرواة جماعة عوذيون أشهرهم بهذه النسبة همام بن يحيى صاحب الترجمة ومنهم معمر بن واسع العوذي وابنه عوذ بن معمر ثقة

ورأيت شجرة عملها بعض المتأخرين ووافق فيها ما ذكرناه عن ابن الحباب في نسب عوذ وقال فيه ابن عبيد بن زر بن أريش بن إراش بن جريلة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان

414. ابن سبأ وضبط بخطه عبيد بفتح العين وأريش بفتح الراء وجريلة بفتح الجيم وكسر الراء

فهذه ثلاثة أقوال في نسب عوذ فعلى قول ابن ماكولا لا يمتنع أن يقال عوذ قيسي ويجتمع مع محلم وسيأتي عن ابن دريد ما يوافق ابن ماكولا

وفي الشجرة التي أشرت إليها عوذ من الأزد بن الحجر

ومن عنزة ومن بجيلة

وقوله زهران ليس بأخ لعوذ إن أورده على صاحب الكمال فإنما يراد أحرف نسبها وقد رأيت الاختلاف في نسب عوذ على أقوال وربما يكون فيه قول آخر

وأما نسب زهران المشهور القبيلة التي ينسب إليها كل زهراني فصحيح هو ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد

ورأيت في الشجرة المذكورة مع ذلك أن زهران بن الحجر بطن نقله عن أبي عبيد ومقتضاه أن يكون زهران آخر وأن يكون أخا عوذ أو عمه وينسب إليه

وأما زهران بن كعب فقبيلة عظيمة ينسب إلى من دونها كما يقال الدوسي ودوس بن عبد الله بن زهران بن كعب ومقتضاه أن يكون زهران آخر وأن يكون أخا عوذ أو عمه فلا يرد السؤال ولا يكون المراد به زهران الأول

415. وإن أورده على المزي فهو لم يقل إن زهران أخو عوذ وإنما قال إن بني عوذ إخوة طاحية وزهران

وقوله عن ابن سيده وغيره إن أراد به إنكار عوذ فالنسابون قد ذكروه ونسبوه لا واحد ولا اثنان وكذا المحدثون

وقال ابن حبان عوذ الله

وقد تقدم من سمي من الرواة

ولم يقل ابن سيده إن ذلك الشخص يسمى عوذة حتى يكون اختلافا في اسمه وإنما قال وبنو عوذة من الأزد فيحتمل أن يكون عوذة أمهم ويحتمل أن يكون عرفوا بذلك وإن كان جدهم عوذا ويحتمل أن يكون عوذة واقتصر النسابون على عوذ لأنه المنسوب إليه والهاء تسقط

ورأيت في الشجرة التي أشرت إليها لما ساق نسبه كما قدمته عوذة وقيل عوذ وهذا يقتضي خلافا فيه

وقال أيضا عوذ بن أزد الحجر ومن بجيلة وإن عوذا من لخم وعائذ الله من ربيعة ومن مذحج وعائذة من ضبة ومن جذام وعبد الله بن مذحج وعبدة ابن جذام وعبد الله بن فهرة وكذا النسابون طاحية بن سود بن الحجر بطن من الأزد فلا إشكال أنه أخو عوذ وذكر منهم امرأ القيس بن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عتبة بن الحرام بن العمرط بن غنم بن عوذة وقيل عوذ بغير الهاء

وقال أبو بكر بن دريد في أماليه أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من

416. بني هدم بن عوذ بن غالب ثم من بني عبس وذكر أبياتا وهذا عوذ آخر وهو موافق لما قدمناه عن ابن ماكولا ويقتضى أن يكون في قيس عوذ لأن عبسا من قيس إلا أنه قيل إن عبسا في قيس وفي مراد فالله أعلم بذلك يضعف ما أورده المعترض

وقوله في وفاته عن كتاب الثقات في رمضان فالذي رأيته في الثقات لابن حبان سنة ثلاث أو أربع وستين ومائة وليس فيها في رمضان لا كما قاله المزي ولا كما قاله المعترض عليه والنسخة التي رأيتها جيدة ولكن ذلك قريب وزيادة في رمضان إذا ثبتت في نسخة أخرى عمل بها وهي صحيحة لأن خليفة ابن خياط قال في شهر رمضان لكنه إنما قال

سنة ثلاث وستين ومائة كذا رأيته في تاريخ خليفة
السؤال الثاني قال وقال أيضا عياض بن حمار ابن أبي حماري واسمه ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان نسبه خليفة كذا هو موجود بخط المهندس وقرأته على الشيخ
والذي رأيت في كتاب الطبقات لخليفة المكتوب عن تلميذه أبي عمران عنه ابن أبي حمار بغير ياء ابن ناجية بن عقال وكذا نقله عن خليفة أيضا أبو أحمد العسكري في كتاب الصحابة والباوردي أبو منصور وابن عبد البر
417. والدارقطني وآخرون آخرهم ابن الأثير قال عياض بن حمار بن أبي حمار ابن ناجية كذا نسبه خليفة بن خياط
الجواب لفظ المزي في كتابه بخطه عندي عياض بن حمار المجاشعي التميمي من بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم له صحبة وهو عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع نسبه خليفة بن خياط
فالذي قاله المزي كما قاله غيره من الأئمة ونسخة من قال خلاف ذلك غلط
وهذه الترجمة في الجزء الرابع والستين من تهذيب الكمال وقد سمعه المهندس بقراءة جمال الدين رافع كما قلناه
وقد رأيت في طبقات المحدثين لخليفة ومن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ثم من بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وأمه وطيفة
وذكر ابن حزم من هذه القبيلة الأقرع بن حابس بن عقال والفرزدق وامرأته النوار بنت أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال
418.
السؤال الثالث قال وقال أيضا عيسى بن عبد الرحمن بن فروة الأنصاري الزرقي من ولد النعمان بن بشير
انتهى
النعمان من ولد سعد بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج فلا يجتمع مع زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج
الجواب كما ذكره المزي ذكره ابن أبي حاتم والخطيب في تاريخ بغداد

وقد ذكر الأزدي فقال عيسى بن عبد الرحمن الحكم بن النعمان بن بشير لكنه منكر غير معروف وعيسى بن عبد الرحمن الزرقي معروف ووالده عبد الرحمن ذكره شيخنا الحافظ النسابة في قبائل الخزرج وهو عبد الرحمن بن فروة بن أبي عبادة بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء فنسبه إلى

بني زريق معروف ولا يمكن بعد ذلك أن يكون من ولد النعمان بن بشير إلا أن يكون من ولد البنات قد تكون أمه أو أم أبيه من ذرية النعمان فصح ذلك

وذكر البخاري عيسى بن عبد الرحمن عن الزهري وقال منكر الحديث

419. قال وروى ابن لهيعة عن عيسى بن عبد الرحمن عن الزهري مقلوبا ولم يتعرض لكونه من ولد النعمان

وقد وقع من المعترض في نسب النعمان هنا تقصير كثير فإن النعمان ابن بشير ابن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد مناة بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأصغر بن الحارث بن الخزرج الأكبر الذي هو صاحب القبيلة والمعترض نقص فأوهم

والخزرج خزرجان الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء

والخزرج الأصغر بن الحارث بن الخزرج الأكبر ولكل من الخزرجين أن كعب وزيد مناة المذكور يقال له زيد أيضا

وابنه خلاس بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وقيل بضمها وتشديد اللام وقيل بالجيم المضمومة

وسعد هو جد النعمان ليس قبيلة

ولم يبين المعترض نسب عيسى بن عبد الرحمن فلو قال له قائل يحتمل أن يكون من ولد النعمان كما قال الأزدي ويكون زرقيا إما بالولاية وإما بغيره لم يجد عن ذلك جوابا

420.

والخزرج المذكور في نسب بني زريق هو الخزرج الأكبر فلا يقال ابنه جشم بابن ابن ابنه كعب

السؤال الرابع قال قال أيضا عيسى بن عبد الرحمن السلمي ثم البجلي وبجيلة من سليم

كذا هو بخط المهندس وقرأته على الشيخ والذي في سليم إنما هو بجلة بسكون الجيم من غير ياء بعدها على هذا النسابون حتى قال علي ابن حمزة البصري في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة أخبرني أبو حاتم السجستاني قال أنشد الأصمعي يوما قول عنترة

(وآخر منهم أجررت رمحي % وفي البجلي معبلة وقيع)

فناداه الأعرابي أخطأت يا شيخ إنما هو البجلي وما لعبس وبجيلة

قال أبو حاتم فسألت الأعرابي فما أراد عنترة قال أراد بجلة أولاد ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة

قال أبو حاتم فكان الأصمعي بعد ذلك لا ينشده إلا كما قال الأعرابي

وقال الهجري في نوادره وعلي وبهز وبجلة ولد ثعلبة بن بهثة بن سليم لا يزيدون أبدا على العشرة وقال في موضع آخر امتحنوا إلا نفرا يسيرا

.421
الجواب هذا اعتراض صحيح لأن بجلة بالسكون في سليم أمر مشهور ولأن السمعاني ذكر عيسى بن عبد الرحمن هذا في بجلة بالإسكان وهو رهط من سليم بعد ذكره بجيلة فالنسبتان معروفتان والرجل معروف والجوهري في الصحاح ذكر بجلة التي بالسكون والمزي اختصر الصحاح ولا يخفى عنه ذلك ولكن الوهم قل من يسلم منه على أن البخاري قال في تاريخه عيسى بن عبد الرحمن السلمي وقال محمد بن يحيى حدثنا سلم بن قتيبة حدثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلي حي من بني سليم
وكذا قال ابن أبي حاتم
ولكنهما لم يعتدا بتحريك ولا إسكان فلعلهما اكتفيا بأن ذلك معلوم
وبجلة بالإسكان هو مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان سموا بذلك باسم أمهم بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم من الأزد وهم قصية ومازن وفتيان أولاد مالك بن ثعلبة
.422
فما حكاه المعترض عن أبي حاتم وعن الهجري ليس فيه ثقات
وأما بجيلة بكسر الجيم وياء بعدها فالمشهور أنه ابن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث أخي الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وقيل اسم أمهم وهي من سعد العشرية وأختها باهلة ولدتا قبيلتين عظيمتين وقد تفرقت في القبائل تفرقا كثيرا قال زياد الأعجم
(لعمرك ما بجيلة من نزار % ولا قحطان فانظر من أبوها)
وبعض القبائل يدخل بعضها في بعض فلذلك أقول يحتمل أن يكون أيضا في سليم أحد من بجيلة وقد دخل في سليم غاضرة وعاينة وهما من قضاعة وإنما دخلا في سليم فقيل ابنا سليم بن منصور بن عكرمة فلذلك لم أقطع بأن هذا خطأ محض
وبيت عنترة مضبوط هكذا في الأشعار الستة بالسكون وقبله
(تركت جبيلة بن أبي عدي % يبل ثيابه علق نجيع)
وجبيلة رجل من بجلة بالسكون وبجلة بالسكون من قيس وبجيلة بالياء من يمن
.423 وهما متباعدان وعنترة من بني عبس وعبس هو ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس فالتباعد بينه وبين بجيلة أي بين عنترة وبجيلة أشد فلذلك قال الأعرابي ذلك ما لعبس وبجلية أي ما لعنترة وبجيلة
ويصح أن يقول ما للمقتول وهو من قيس وبجيلة
وممن ينسب إلى بجلة بالسكون عمرو بن عبسة الصحابي وقبيصة بن

وقاص الصحابي السلمي
وذكر خليفة أن بجلة ذكوان ومالكا ابنا ثعلبة بن بهثة
السؤال الخامس قال وقال أيضا الفضل بن العباس بن عبد المطلب قتل يوم اليرموك في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
انتهى
الجواب الذي في كتاب المزي قال عباس الدوري عن يحيى بن معين قتل يوم اليرموك في عهد أبي بكر رضي الله عنه وقال غيره قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة وقال الواقدي مات بالشام في طاعون عمواس في عهد عمر رضي الله عنه
.424
فإن كان إيراد فعلى ابن معين لا عليه ودعوى الإجماع أن اليرموك في عهد عمر فممنوعة قد قال سيف إنها في عهد أبي بكر في صفر وشهري ربيع من سنة ثلاث عشرة لكن المشهور خلافه
وأجنادين في عهد أبي بكر بلا شك وذكرها خليفة في تاريخه وفيه عن أبي الحسن وأظنه الراوي عن الراوي عنه وعن ابن الكلبي أن الفضل توفي يومئذ ولعله يوم أجنادين استشهد وجاء إلى اليرموك فمات بها فإنها قريبة منها فيجتمع القولان ولا يكون المراد يوم اليرموك الذي هو في عهد عمر رضي الله عنه
السؤال السادس قال وقال أيضا الفضل بن يعقوب الرخامي قال محمد ابن مخلد وابن قانع مات سنة ثمان وخمسين ومائتين زاد ابن مخلد في أول شهر جمادى الأولى
انتهى
الذي في كتاب الوفيات لمحمد بن مخلد وفي خطه أنقل توفي في شهر جمادى الأولى وأما ابن قانع فقال في تاريخه كما قاله ابن مخلد مات في شهر جمادى الأولى فلا فرق بين القولين
الجواب قول المزي أول زيادة والزيادة من العدل مقبولة ودعه لا يكون في خط المصنف فلعله ألحقه في نسخة أخرى وسمعت منه وبها يفترق القولان
ويرد على جميعهم استعمال شهر في جمادى وهو خطأ
.425
السؤال السابع قال وقال طيسلة بن علي النهدي روى عن ابن عمر وعائشة روى عنه أيوب بن عتبة وعكرمة ويحيى بن أبي كثير وأبو معشر ثم قال طيلسة بن مياس السلمي ويقال النهدي روى عن ابن عمر روى عنه زياد ابن مخراق ويحيى بن أبي كثير كذا فرق بينهما وقال ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه والذي قبله في ترجمة واحدة
انتهى
وهو بنفسه يرد على نفسه لأن النسبة واحدة والمروي عنه واحد

والراوي عنهما واحد فأي تفرقة تكون بينهما سوى الاختلاف في اسم الأب فقط ولو نظر كتاب أحمد بن هارون البرديجي لوجده قد بين ذلك بيانا شافيا فقال طيسلة بن مياس ومياس لقب وهو طيسلة بن علي روى عنه يحيى بن أبي كثير وزياد ابن مخراق
انتهى وممن جمع بينهما ولم يفردهما البخاري في تاريخه ويعقوب بن سفيان الفسوي في تاريخه الكبير وابن خلفون الأونبي وابن شاهين في كتاب الثقات فينظر من سلف الشيخ
الجواب إيضاح الجمع والتفريق من أحسن العلوم في الحديث وللخطيب فيه تصنيف ذكر للبخاري أربعة وسبعين وهما على ما زعم والمزي ذكر طيسلة بن علي من مسائل أبي داود والراوي عنه فيه زياد فلم يتحد
426. الراوي ومثل ذلك لا يحكم فيه بالاتحاد إلا بدليل وكان الأخلص ذكرهما ترجمتين ويقع الاتحاد في محل الاحتمال والبخاري وابن أبي حاتم ذكرا ترجمة واحدة ولم يحكما بالاتحاد
لكن ذكر الاختلاف وأشار إلى احتمال الاتحاد والافتراق ولكن كلام البرديجي متين حسن فيه زيادة فائدة والاعتراض إنما يكون على من يحكم بالاتحاد في محل الافتراق أو بالافتراق في محل الاتحاد أما من ينقل ترجمة واحدة كما فعل البخاري ويحكى الخلاف أو ترجمتين كما فعل المزي ويحكي الاختلاف فليس في الاعتراض عليه كبير أمر وإنما يكون زيادة فائدة إذا صحت وإلى الآن لم تصح
والمزي لم يرد على نفسه بنفسه بل قال كلام ابن أبي حاتم فالواو عطفا على كلامه إشارة إلى الخلاف وقول البرديجي قد لا يوافق عليه وهذا إنما قلناه لبيان أنه فيه احتمال ما والبرديجي إمام موثوق به والأولى الرجوع إلى قوله ما لم يتبين خلافه
السؤال الثامن قال وقال أيضا عبد الله بن أنيس الجهني قال أبو سعيد بن يونس توفي بالشام سنة ثمانين روى عنه من أهل مصر ربيعة بن لقيط تبعا لصاحب الكمال
انتهى
ابن يونس لم يقل هذا الكلام إلا في ترجمة عبد الله بن حوالة الأزدي بيانه أن أبا سعيد لما ذكر ابن أنيس قال صلى القبلتين وفي الحديث أنه غزا إفريقية وفيما روي عنه نظر وهو ابن أنيس بن أسعد بن حرام أبو يحيى القضاعي حليف الأنصار روى عنه معاذ
انتهى
427. ثم ذكر بعده عبد الله بن قيس له صحبة مات سنة تسع وأربعين وبعده عبد الله بن شفي وبعده بورقة عبد الله بن حوالة الأزدي يكنى أبا حوالة قدم مصر مع مروان يروى عنه من أهل مصر ربيعة بن لقيط

وذكر له حديثنا ثم قال توفي بالشام سنة ثمانين وكذا قاله في تاريخ الغرباء وكأن صاحب الكمال انقلبت عليه في تاريخ ابن يونس ورقة إن كان نقله من أصل
وكذا هو في نسختي من التاريخ ولعلها هي التي نقل منها لأن آخر الكلام في ابن أنيس آخر الورقة
وقوله روى عنه من أهل مصر أول الأخرى
والله أعلم
الجواب هذا أحسن الأسئلة مع ما فيه مما يرد عليه وعلى المزي أيضا
أما كونه أحسن الأسئلة فلأن ابن يونس لم ينقل تاريخ وفاة ابن أنيس وإنما نقل تاريخ وفاة ابن حوالة ويبعد جدا أن يكون ابن أنيس تأخر إلى سنة ثمانين لأنه شهد العقبة مع السبعين قبل الهجرة بسنة وأمره النبي على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة وقتل سفيان بن خالد بن نبيح الذي أراد أن يغزو النبي وإنما توفي في زمن معاوية قال ابن عبد البر سنة أربعة وخمسين وقال غيره سنة ثمان وخمسين
وأما ابن حوالة فقال ابن سعد وجماعة إن وفاته سنة ثمان وخمسين وقال ابن يونس يقال توفي عبد الله بن حوالة بالشام سنة ثمانين
فنقل هذا عن ابن يونس في ترجمة ابن أنيس التباس كما قاله المعترض
وأما ما فيه فمنه ما يرد على المزي وعلى المعترض في الحكاية عن ابن يونس
428. وابن يونس لفظه كما حكيته لك يقال توفي ابن حوالة هكذا نقلته من نسخة من تاريخ ابن يونس بخط أبي عبد الله الصوري فنقل ذلك عن ابن يونس نفسه لا يتبع في ابن حوالة فضلا عن الانتقال منه إلى ابن أنيس فعلى المزي نقدان وعلى المعترض نقد واحد
ومنه على المعترض خاصة قوله عن المزي عن ابن يونس روى عنه ربيعة بن لقيط والمزي لم يقل ذلك عن ابن يونس بل عن نفسه وإن كان الحامل له على ذلك قول ابن يونس الذي انقلب عليه أو على صاحب الكمال
ومنه قوله وهو ابن أنيس
إلى آخره وهذا ليس هو لفظ ابن يونس وابن يونس ساق نسب ابن أنيس أولا
ومنه قوله عن ابن يونس روى عنه معاذ وعليه فيه اعتراضان أحدهما إيهامه أنه معاذ بن جبل وهو إيهام قبيح جدا والثاني أن هذا لم يقله ابن يونس وإنما قال أخبرنا أحمد بن شعيب النسائي حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن أيوب ابن موسى عن معاذ بن عبد الله بن أنيس عن أبيه وكان صلى مع رسول الله القبلتين كلتيهما أنه خرج مع أبيه إلى أفريقية

ومعاذ هذا هو معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني مات سنة ثمان عشرة ومائة
.429
وفي الصحابة عبد الله بن أنيس آخر أنصاري
وفي الرواة عبد الله بن أنيس ثالث
ولم يذكر ابن عساكر ابن أنيس والظاهر أنه لم يدخل الشام وإن كان في رحلة حار إليه على الشك في الشام أو مصر والصحيح مصر والله أعلم
ومن الفوائد غير الحديثية عنه مما يدل على تبحره في لسان العرب وقد كانت الأئمة إذا قرءوا الحديث بحضرته جبنوا وقيل لم يسلم قارئ بحضوره من رده عليه وقرأ عليه أبو العباس بن تيمية جزءا فرد عليه غير موضع في الأسماء وغيرها
وحضرت قارئا يقرأ عليه فانتهى إلى حديث المصراة فقال لا تصروا الإبل والبقر والغنم بفتح التاء وضم الصاد فقال له الشيخ تصروا أي بضم التاء وفتح الصاد فقال القارئ وهو من فضلاء عصرنا كيف قال مثل تصلوا تزكوا وأخذ يسترسل في ذكر أخوات اللفظة
وقد قرأ عليه الشيخ شهاب الدين ابن المرحل النحوي أستاذ صاحبنا الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام في النحو كتاب سيرة ابن هشام فمرت به لفظ رشد فجرى على لسانه رشد بكسر الشين فرد عليه الشيخ رشد بالفتح وقال له قال الله تعالى (^ لعلهم يرشدون) بضم الشين ولم يزد وكان من عادته الإشارة دون
.430 تطويل العبارة ومراده أن يفعل إنما يكون مضارعا لفعل ولا قائل به هنا أو لفعل وهو المدعي
قال له ابن المرحل وكذا قال تعالى (^ فأولئك تحروا رشدا) فسكت الشيخ وظن ابن المرحل كما نقلته من خط تلميذه ابن هشام عنه أن الشيخ لم يفهم توجيه السؤال في (^ رشدا) على رشد
قلت وشيخنا أيضا عندنا أعظم من ذلك ولكن رأى ما ذكره مختلا فسكت عليه وكان لا يرى توسيع العبارة وغالب مجالسه السكوت
قال ابن هشام ورأيت في كتاب سيبوه رشد يرشد رشدا مثل سخط يسخط سخطا وهذا عين ما ذكره شيخنا ابن المرحل فلله دره قد جاء السماع على وفق قياسه
انتهى
قلت لا يغنيه هذا السماع الغريب ولا القياس في قراءة كتب الحديث فإنها إنما تقرأ على جادة اللغة وكما وقعت الرواية به والرواية لم تقع إلا على ما قاله شيخنا وهو مشهور اللغة
.431

1418 يونس بن أحمد بن صلاح

الشيخ شرف الدين أبو النور القلقشندي
كان من أعيان فقهاء مصر
توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة

1419 يونس بن عبد المجيد بن علي بن داود الهذلي

القاضي سراج الدين الأرمنتي
فقيه أديب
سمع من الشيخ مجد الدين القشيري والحافظ يحيى بن علي العطار وغيرهما
وصنف المسائل المهمة في اختلاف الأئمة وكتاب الجمع والفرق
وولاه قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز قضاء إخميم ثم ولي قضاء البهنسا عن شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد ثم ولي قضاء بلبيس والشرقية ثم قضاء قوص وتوفي بها من لسعة ثعبان في خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة
ومولده بأرمنت سنة أربع وأربعين وستمائة
.432
وهو القائل رحمه الله تعالى
(شرط الكفاءة ستة قد حررت % ينبيك عنها بيت شعر مفرد)
(نسب ودين صنعة حرية % فقد العيوب وفي اليسار تردد)
وله
(مجاز وإضمار ونقل وبعده اشتراك % وقبل الكل رتبة تخصيص)
(متى ما يكن إثنان منها تعارضا % تقدم ما قدمت واحظ بتلخيص)
وقد قلت أنا في هذا ما سطرته في شرح المنهاج
(تجوز ثم إضمار وبعدهما % نقل تلاه اشتراك فهو يخلفه)
(وأرجح الكل تخصيص وآخرها % نسخ فما بعده قسم يخلفه)
ومن شعره أيضا
(إن ترمك الأقدار في أزمة % أوجبها أجرامك السالفه)
(فافزع إلى ربك في كشفها % ليس لها من دونه كاشفه)
.433
وله
(وشادن زار بعد يأس % كالغيث وافى على قنوط)
(وبات يجلو علي كأسا % جاءت بحل الدم العبيط)
(ولم يثلث إذ اختلسنا % إلا بإثم بنا محيط)
(فقلت والليل في شباب % عاجله الصبح بالوخوط)
(مشمر ذيله لسير % تشمير ذي الرحلة النشيط)
(بالله يا صبح لا تزرنا % فالصبح حرب لقوم لوط)
آخر الطبقات على ما وجد بخط المصنف تغمده الله برحمته